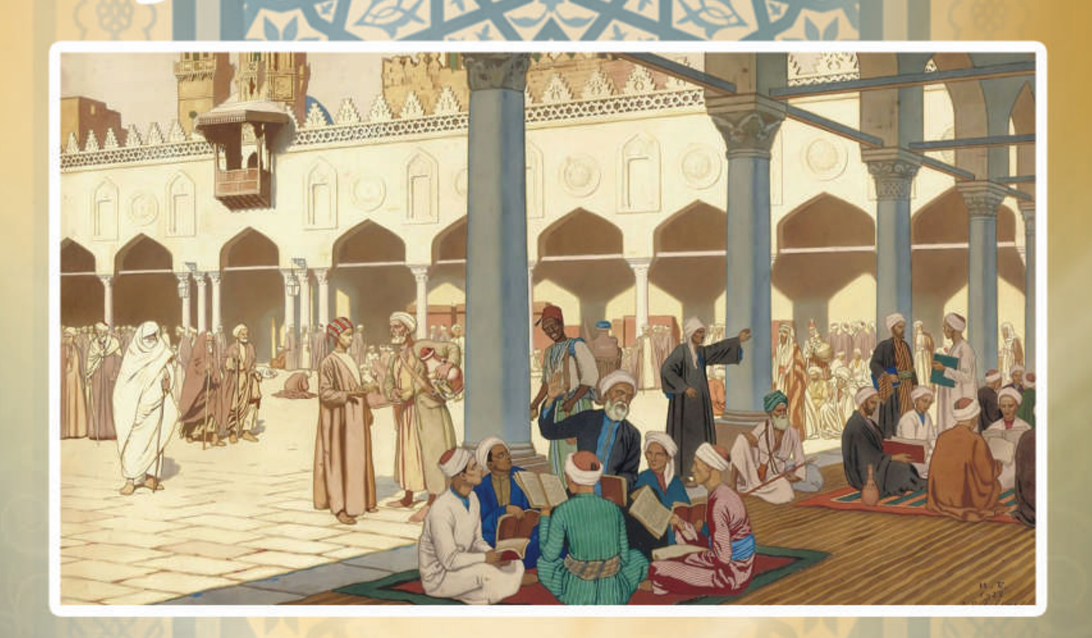
د. محمد يوسف قويسم

تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي

(313 – 363 ه / 929 – 979 م)





سنة النشر: 1443هـ/ 2022م

تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي (313 – 363 ه / 929 – 979م)

د. محمد يوسف قويسم



المؤلف في سطور

الدكتور محمد بن يوسف قويسم

من مواليد 1966/08/06،قرية السعيد بوصبع، بلدية ودائرة الحروش، ولاية سكيكدة– الجزائر

–تحصل على شهادة البكالوريا بثانوية عبد الرحمن الكواكبي بالحروش سنة1986، ثم على شهادة الإجازة في التاريخ بمعهد التاريخ جامعة قسنطينة سنة 1990، ثم شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي بقسم التاريخ جامعة قسنطينة سنة2003، ثم نال شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط الإسلامي بقسم التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة الجزائرسنة2015.

–أستاذ بالتعليم الثانوي2003–1990،ثم أستاذ بقسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة2011–2003، ثم أستاذ بقسم العلوم الإنسانية بجامعة20أوت1955سكيكدة منذ2011 إلى يومنا هذا.

–ترقى إلى الرتبة العلمية :أستاذ محاضر(أ) بقسم التاريخ جامعة08 ماي1945 قالمة سنة2017.

–تقلد عدة مناصب بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة منها:

عضو اللجنة العلمية لقسم التاريخ، بجامعة 20أوت–1955بسكيكدة،رئيس تخصص ماستر تاريخ بلاد المغرب عبر العصور، رئيس قسم العلوم الإنسانية (2014–2012)، رئيس تخصص ماستر الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، عضو الجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية منذ2019، عضو المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية منذ2020، رئيس لجنة التكوين في الدكتوراه شعبة التاريخ2021–2020.

–شارك في عدة ملتقيات وطنية ودولية، كاتب ومراجع في عدة مجلات علمية وطنية، مساعد محرر في المجلة التاريخية الجزائرية بمخبر الدراسات والأبحاث في الثورة الجزائرية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة منذ2020.

–عضو بالمجلس العلمي للمتحف الجهوي العقيد علي كافي للولاية التاريخية الثانية بسكيكدة، عضو في عدة جمعيات وطنية ثقافية، روسيكادة، أول نوفمبر، جمعية التراث، مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس.

–من اهتماماته في البحث العلمي: تاريخ العلوم، التاريخ الطبيعي، تاريخ الثورة الجزائرية، تاريخ سيرة خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

مقر دار النشر: حي تعاونية الشيخ المقراني، طريق إشبيليا / مقابل جامعة محمد بوضياف-المسيلة
التواصل مع دار النشر: elmotanaby.dz@gmail.com
الهاتف: 0668144975 / 0773305282
فاكس: 035353103

سنة النشر: 1443هـ/ 2022م

ISBN: 978-9931-865-24-7
9 789931 865247



تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي

(313 – 363 هـ / 929 – 979 م)

د. محمد يوسف قويسم

بسم الله الرحمن الرحيم

- **العنوان:** تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي (313 – 363 هـ / 929 – 979 م)
- **إعداد: د. محمد يوسف قويسم**
- **تدقيق لغوي وتنسيق داخلي للكتاب:** العربي زغلاش أيوب
- **مقاس الكتاب:** 16/24



- **الناشر:** دار المتنبي
- **رقم الإيداع: 7 _ 24 _ 865 _ 9931 _ 978: ISBN**
- **سنة النشر:** 1443هـ/ 2022م

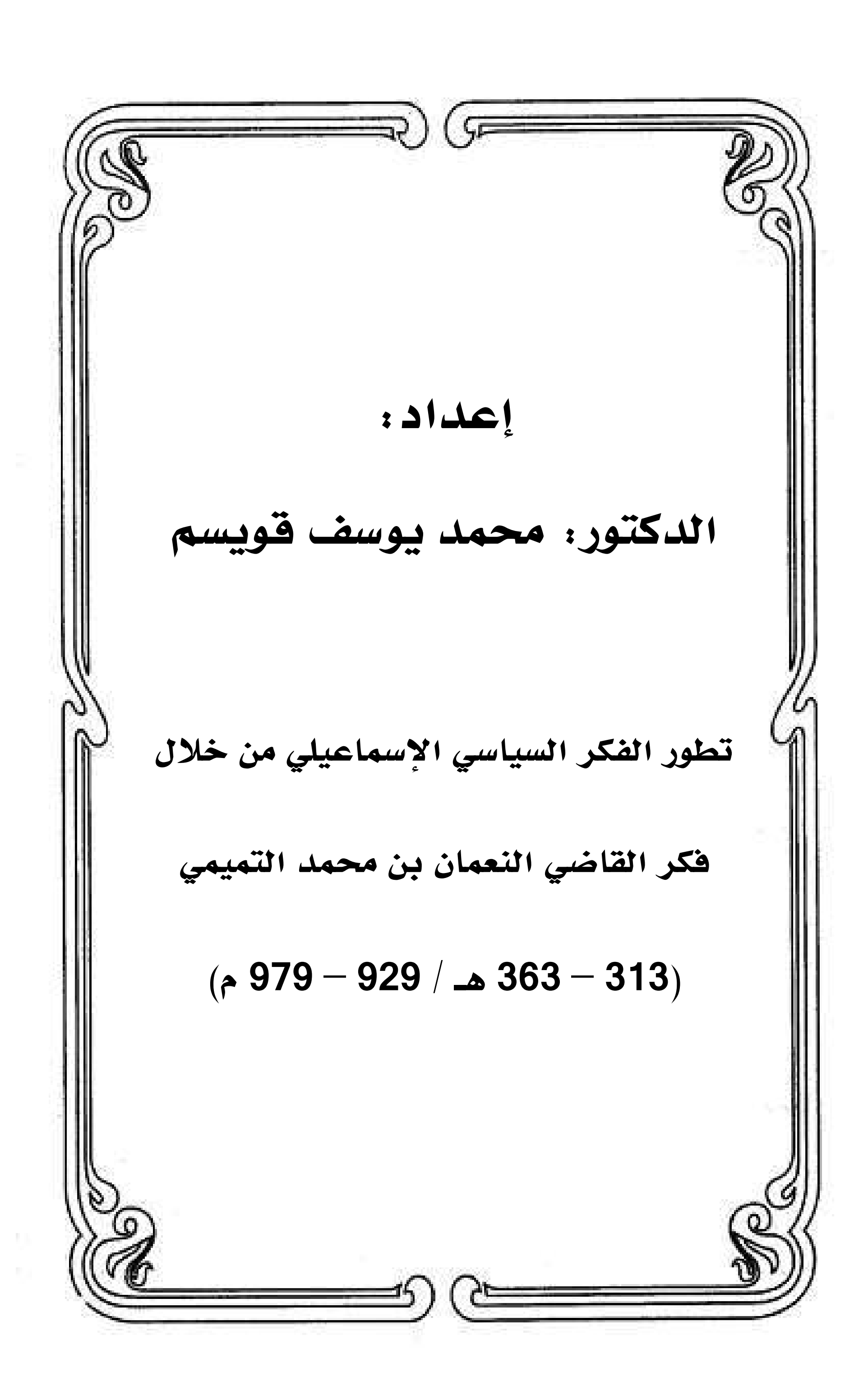
- **مقر الدار:** حي تعاونية الشيخ المقراني/ طريق إشبيليا مقابل جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

- **للتواصل مع الدار:**

elmotanaby.dz@gmail.com

هاتف: 06.68.14.49.75 / 07.73.30.52.82

فاكس: 0.35.35.31.03



إعداد:

الدكتور: محمد يوسف قويسم

تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال

فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي

(313 – 363 هـ / 929 – 979 م)

الإهداء

إلى الشهداء من أبناء أمتي العربية الإسلامية

إلى روح الشهيد عمي أحمد بن مسعود قويسم

إلى روح الشهيد جدي عبد الله بن محمد مسيعد

إلى روح الشهيد جدي بلقاسم(محمد) بن البشير قويسم

إلى كل المخلصين الساهرين على حماية الوطن الكبير والصغير

إلى والدي العزيزين خيرة(عائشة)ويوسف إحسانا واعترافا

إلى زوجتي فاطمة الزهراء الماجدة المجادية(شقلال)

إلى نجلي عبد الغني

إلى كريماتي إيمان، إكرام، أم كلثوم

إلى كل هؤلاء أقدم ثمرة جهذي

المختصرات الواردة في البحث

د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

م.و.ك: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر

موفم: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر

J .A .O .S : Journal of the American Oriental Society

J .R .A .S : Journal of Royal Asiatic Society

R .E.I : Revue d'Etudes Islamique

الفهرس

الباب الأول

الفكـر السيـاسي قبـل عصـر القـاضي النعمـان

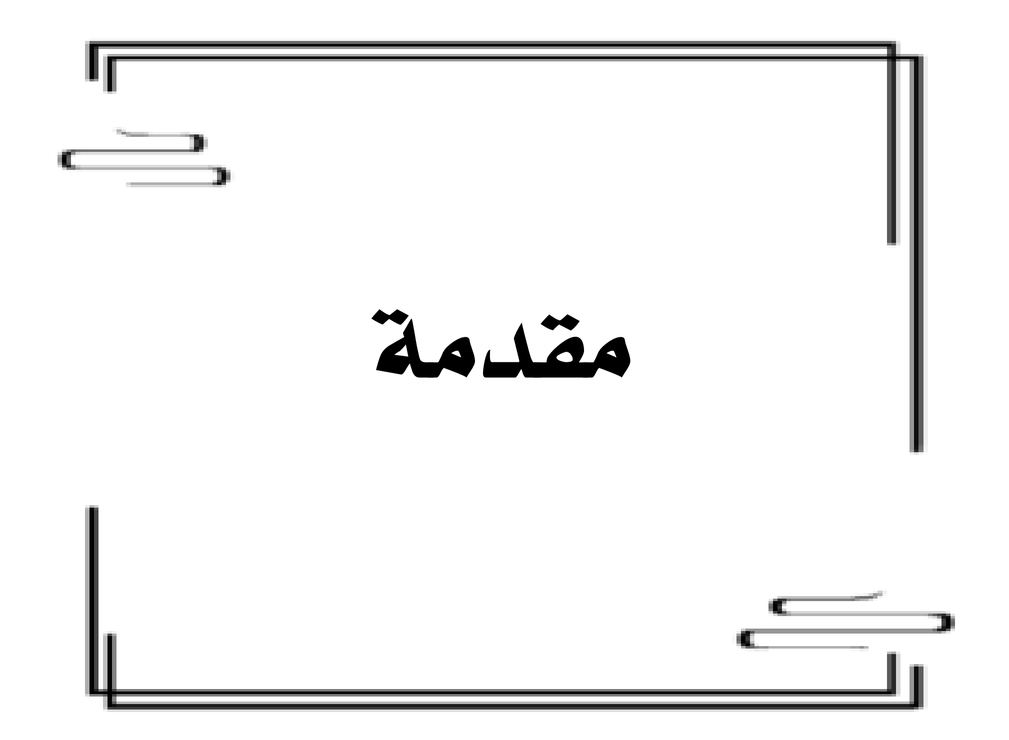
الباب الثاني

القـاضي النعمـان بن محمد

الباب الثالث

الفكر السياسي عند القاضي النعمان





مقدمة

مقدمة

ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي مع بعثة النبي (ﷺ) الذي أسس في المدينة المنورة بعد هجرته إليها دولة الإسلام الأولى من المهاجرين والأنصار وبعد عدة انتصارات منها فتح مكة وأجزاء من شبه الجزيرة العربية توفى الرسول (ﷺ) حوالي (11هـ/ 632 م) وبذلك انتهى عصر النبوة بخاتم الأنبياء والمرسلين لكافة العالمين[1]

وبعد وفاته (ﷺ)أختلف الصحابة فيمن يخلفه وبعد عدة لقاءات ومشاورات تقرر تعيين أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ دون علي بن أبى طالب كرم الله وجهه الذي هو الآخر كان مؤهلا لمنصب الخلافة مما أثار سخط أتباعه أو شيعته وكان ذلك بداية التشيع، وأول ما واجه أبا بكر الصديق (ض) ثلاثة مشاكل هي ميراث فاطمة الزهراء في أرض فدك، وقيادة أسامة للجيش الذي كان الرسول (ﷺ) قد أعده لغزو الروم وأخيرا ردة بعض القبائل العربية وامتناعهم عن دفع الزكاة، لكن أبا بكر (ض) استطاع أن يخمد حركة الردة بأحد عشر لواء وأقر أسامة على رأس الجيش الذي عينه الرسول (ﷺ) على رأسه لفتح بلاد الشام رغم ما فيه من كبار الصحابة ونزع أرض فدك من فاطمة اعتمادا على قوله (ﷺ) :« نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » * [2].

([1])- السهيلي: الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، ج 7، تحقيق عبد الرحمان الوكيل، ط1، دار الكتب الحديثة القاهرة، مصر 1967، ص 80 وما بعدها، حسين مؤنس: دراسات في السيرة النبوية، د .م. ج.الجزائر 1990ص 23 -69. 191- 245 هشام جعيط:الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل احمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1983، ص18-41

([2])- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، موفم الجزائر، 1991، ص 355، إبراهيم بيضون: من دولة عمر إلي دولة عبد الملك، دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الهجري الأول، دار النهضة العربية بيروت، لبنان 1991. ص07-83 أمين القضاة: الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث دار الآفاق الجزائر 1990. ص13- 56، العقاد: عبقرية خالد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا لبنان (د ت)، ص 77، 113. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 259 وما بعدها.



ولما أحس أبو بكر (ض) بدنو أجله عين عمر بن الخطاب في منصب الخلافة في وقت كانت فيه جيوش الإسلام تخوض معركة المصير في الشام والعراق، فحافظ المسلمون على وحدة الصف وتركوا الحديث عن قضية الخلافة حيث كان الظرف يقتضي ذلك كما أن عمر بن الخطاب كان شخصا مؤهلا لها نظرا لحزمه وعدالته ومواقفه في نصرة الإسلام وزهده في الدنيا.[1]

ولما أحس عمر بن الخطاب بدنو أجله هو الآخر على إثر طعنة مجوسي، جعل الخلافة في ستة أشخاص ينتخبون واحدا منهم حيث انتهى الأمر إلى تعيين عثمان بن عفان دون الانتباه مرة أخرى إلى أحقية علي بن أبي طالب الذي كان من بين الستة الذين عينهم عمر، لكن المسلمين زاد خلافهم لعدة أسباب من بينها عدم تشدد عثمان في الأعطيات، والمبالغة في الاستعانة بذوي القربى في الحكم ،وإصداره العفو لمصلحة عبيد الله بن عمر، وتغير الأوضاع في الدولة الإسلامية بعد عملية الفتوح، كما ترك كبار الصحابة يخرجون إلى الأمصار حيت أفتتن الناس بهم وافتتنوا هم بالدنيا وهو ما كان يخشاه عمر بن الخطاب من قبل ،الشيء الذي فرق كلمة الصحابة أكثر، وأنتهي الأمر إلى التمرد على الخليفة عثمان بن عفان (ض) وحصاره في داره ثم قتله سنة (35هـ/655م) وهي سابقة خطيرة في التاريخ الإسلامي. وبعد فاجعة مقتل الخليفة عثمان(ض) بويع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ليجمع شمل المسلمين لكن جماعة بني أمية بزعامة معاوية بن أبى سفيان والي الشام وعمرو بن العاص وغيرهما ممن كانت لهم طموحات في السلطة فتستروا وراء المطالبة بدم عثمان عصيانا لعلي بن أبي طالب وتطورت الفتنة بين الطرفين وأدت إلى حروب

---

*-حديت صحيح رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد وذكره الأمام مالك في كتاب الموطأ، أنظر البغوي: شرح السنة، ج 14، تحقيق شعيب الأرناؤوط بيروت، لبنان 1983، ص53.

([1])- المسعودي: المصدر السابق، ج02، ص: 361- 362، إبراهيم بيضون: المرجع السابق، ص07-83، هشام جعيط: المرجع السابق، ص55.

طاحنة كانت أشهرها معركة صفين (37هـ/657م) فاتسعت شقة الخلاف بين المسلمين ومما زاد الطين بلة هو خروج جماعة عليه وهم الخوارج حيث أنكروا عليه القبول بالتحكيم وانتهى الأمر بطعن علي بن أبي طالب ووفاته على يد أحد الخوارج الدين فشلوا في اغتيال عمرو ومعاوية[1]

وبعد ما كان الصراع حول خلال العهد الراشدي بين المهاجرين والأنصار أو بين قريش وبقية العرب الآخرين تحول بظهور المتعاطفين سياسيا مع علي بن أبي طالب الصراع في العهد الأموي إلى صراع بين بني أمية في الشام وبني هاشم في الحجاز ثم العراق هذا الصراع الذي تعود جذوره في بعض جوانبه إلي الجاهلية حسبما ذهب إليه البعض[2]

أما بعد مصرع الحسين بن علي في كربلاء بالعراق (61 هـ/680م) مع العديد من أفراد أسرته فقد عرف التشيع ظاهرتين جديدتين: أولاهما الاتجاه نحو العنف المسلح إذ قامت عدة حركات مسلحة، ثانيها: دخول الفرس في التشيع بسبب مصاهرة الحسين لملك الفرس يزدجرد بالزواج من ابنته ولتحسين وضعهم الضعيف في الخلافة الأموية، حيث تركزت المعارضة في إقليم خراسان ببلاد فارس وكانت الدعوة لآل البيت التي أدت في النهاية إلي إسقاط الأمويين (132هـ/750م) لكن بني العباس بعد انتصار الدعوة انفردوا بالحكم وقتلوا وزيرهم أبا سلمة الخلال لعلويته

---

(1) - المسعودي: المصدر السابق ج02، ص: 396، 417-، 420، 450، 497، توفيق أبو علم: أهل البيت ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة مصر 1970.ص 189-262 يوسف العش: الدولة الأموية، ط 5، دار الفكر، سورية، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان1998 ص5-75 هشام جعيط: المرجع السابق ص141

Muhammed shaban ،M.A:Islamic history A.D 600-750(AH132)A NEW interpretation cambridge 1971

(2) - المسعودي: المصدر السابق، ج02، ص: 359، 449، إبراهيم بيضون: المرجع السابق ص 7-60
Montgomery Watt: Islamic political thought Edinburg university press 1968 p 31-35

وهذا بحجة أن العم أحق من أبن الأخ أو البنت[1] وقيام الخلافة العباسية كان خلال عهد الإمام جعفر ا لصادق ابن الإمام محمد الباقر وهو الإمام السادس عند الشيعة ليبدأ فصل آخر من الصراع بين آل هاشم العباسيين والعلويين وبعد وفاة جعفر الصادق (148هـ/765م) دخل الغلو أكثر في التشيع وانقسم الشيعة العلويون إلى فرقتين: فرقة تقول بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق وتسمى بالا ثنى عشرية وتعتقد أن إمامها الثاني عشر غائب في سرداب منذ(266هـ/878م)، وينتظرون قيامه لإقامة العدل، وفرقة تقول بإمامة الابن الثاني لجعفر الصادق وهو إسماعيل وتعتقد في أنه إمام مستور حي يعمل سريا لإنشاء دولة وهي الفرقة الإسماعيلية[2].

وفي مرحلة السرية اتخذ التشيع الإسماعيلي عدة أسس ميزته عن الفرق الشيعية الأخرى كالقول بأن الإمام مطهر من الآثام ومعصوم كما انه المعلم الأول للمسلمين وهذا ناتج عن مزج العديد من المذاهب الدينية والمبادئ الفلسفية والعلمية[3]، واستطاع الاسماعليون تأسيس دولتهم في بلاد المغرب الإسلامي باسم الخلافة الفاطمية (296هـ/908م) وهو تأكيد على أحقية أبناء علي وفاطمة في

([1]) - حول الموضوع أنظر ما يلي: يوسف العش: المرجع السابق (الدولة الأموية)، فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية دار الإرشاد بيروت، لبنان 1970. الخلافة العباسية دراسة في التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية (132-745هـ-447-1055م) جامعة بغداد، العراق 1992م، علي حسن الخربوطلي: 10 ثورات في الإسلام دار الآداب بيروت، لبنان 1978. ص 70-87، وكل صفحات:
Muhammad Shaban. M.A :the Abbassid revolution، Cambridge 1970. Montgomery Watt: op . cit p 39-45

([2])- الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، القاهرة 1983، ص62، النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام وتطوره، ج2، ط4، دار المعارف القاهرة مصر 1969، ص 168-392. آدم متز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام ج1. تونس الجزائر. 1986. ص129-131 محمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي مؤتمر الحركات الهدامة قديما وحديثا 20-22 نوفمبر- 1990- المجلد الأول كلية الآداب جامعة الزقازيق مصر، ص3- 05.

([3]) - الأشعري: المصدر السابق، ص، 63-64.

الخلافة أكثر من العباسيين لذلك كان مشروع نقل عاصمة الخلافة إلى مصر عام(358هـ/969م) حتى يكون الفاطميون أقرب وأقدر على الإطاحة بالعباسيين في بغداد عكس ما ذهب إليه البعض الآخر بأن ذلك راجع إلى المقاومة التي قام بها علماء المالكية [1] وعلماء الإباضية[2].

ومما سبق يتضح أن سمة التاريخ السياسي الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى طغى عليها طابع الصراع على الخلافة أو الإمامة بين الأنصار والمهاجرين ثم بين آل البيت من بني العباس وبني علي وفاطمة فالإشكالية في موضوع هذا البحث هي كيف استطاع الفكر الإسماعيلي وضع فكر سياسي جديد نجح في إقامة خلافة فاطمية في وسط معاد منذ جعفر الصادق وإخوان الصفا بالعراق إلى ابن حوشب باليمن إلى القاضي النعمان بالمغرب الإسلامي ومصر وهذا في ضوء المصادر الإسماعيلية نفسها التي ظلت إلى سنوات متأخرة غير معروفة محفوظة في المكتبات الإسماعيلية السرية فأول مخطوط للقاضي النعمان حققه الأستاذ محمد كامل حسين رحمه الله عام(1368 هـ/ 1948)بمصر هو كتاب " الهمة في آداب أتباع الأئمة " [3].

([1]) - المسعودي: المصدر السابق ج4، ص 357، النشار: المرجع السابق، ج2، ص523- 530، عرفات عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ج1، مطبعة الإرشاد بغداد، العراق1967، ص39-48، محمد الصالح مرمول :السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي د.م.ج الجزائر 1983. ص 108، 109. محمد أحمد الخطيب: المرجع السابق، المجلد الأول، ص 3 – 9 .

([2]) - الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1974، ص125.

([3]) - القاضي النعمان: كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة. تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948.

هذا من جهة الفكر السياسي الإسماعيلي، أما من جهة أخرى دراسة تطور الفكر الإسماعيلي دراسة سياسية منذ عهد جعفر الصادق مرورا بإخوان الصفا وابن حوشب وصولا إلى القاضي النعمان الذي هو أعظم مفكري الخلافة الفاطمية، والذي عرف فكره السياسي هو الآخر تطورا من خلال أول مؤلفاته العديدة والمتنوعة[1].

وقسمت دراستي هذه إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. ففي التمهيد تناولت الخلاف حول الخلافة بعد وفاة الرسول ص ثم في العهد الراشدي ثم في العهد الأموي وأخيرا في العهد العباسي إلى ظهور فرقة الإسماعيلية بعد وفاة جعفر الصادق (148هـ/765م)، حتى أعطي خلفية تاريخية عن الصراعات حول السلطة بعد وفاة الرسول (ص) ثم كيفية نشوء الفرق الإسلامية وتكون نظرياتها السياسية حول الخلافة والسلطة.

أما في الباب الأول فقد تطرقت إلى الفكر الإسماعيلي قبل عصر القاضي النعمان عند إمام الشيعة السادس جعفر الصادق (ت 148 هـ/765م).[*] ثم حركة إخوان الصفا وخلان الوفاء وأخيرا عند ابن حوشب منصور اليمن (ت 301هـ/913م). حاولت فيه توضيح أهم الأفكار السياسية عند كل طرف، حيث أن كل شخصية من هذه الشخصيات الثلاث تمثل مرحلة حاسمة في تاريخ الشيعة بصفة عامة والإسماعيلية بصفة خاصة، فالإمام جعفر الصادق كان إمام قلم مثلما كان أبوه الباقر، وليس إمام سيف مثلما كان جدّه زين العابدين، بينما حركة

([1]) - القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج2، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969. وداد القاضي: مداخلة سجل البحوث والمناقشات في الملتقى الأول للقاضي النعمان بالمهدية تونس 12-15 أوت، 1975 منشورات الحياة الثقافية تونس 1977. ص142. 144.

[*] - أنظر الملا حق.

إخوان الصفا كانت حركة فكرية شاملة لظروف تاريخية فكرية سياسية معينة وابن حوشب يمثل هو الآخر تجربة أولية تمهيدية لإنشاء دولة إسماعيلية في اليمن خدمت الدعوة الإسماعيلية فيما بعد على نطاق واسع ومنها انتقل الداعي الأكبر أبو عبد الله الشيعي إلى الحجاز ثم المغرب الإسلامي.

بينما في الباب الثاني فقد تحدثت عن شخصية القاضي النعمان من خلال نسبه ومولده ونشأته ووظائفه ومؤلفاته وأسرته وبالإضافة إلى الوضع السياسي والمذهبي في عصره وكل هذا في خمسة فصول كل فصل لموضوع وحاولت تحليل ذلك قدر الإمكان والوصول إلى حكم أراه مناسبا في ظل الوثائق المتوفرة وإن كان قد سبقني في هذا المجال باحثون آخرون أمثال برنارد لويس، وسهيل زكار، وعارف تامر، وآصف فيضي، وغيرهم.

أما فيما يخص الباب الثالث والأخير فخصصته للفكر السياسي الإسماعيلي عند القاضي النعمان بن محمد من خلال ما تمكنت من الحصول عليه من مؤلفاته المطبوعة إذ في الفصل الأول عالجت قضية الوصية ونظرة القاضي النعمان بشأنها أين ركزت على أحقية علي وأبنائه وأحفاده في الإمامة أو الخلافة بناء على وصية من الرسول (ﷺ). ثم تناولت في الفصل الثاني الولاية، وهي سلطة الخلافة وطاعة الإمام المعين. كما تطرقت في الفصل الثالث إلى سلطة الخليفة ومنع أية معارضة ضده لأنه إمام إسماعيلي تجب طاعته بصورة مطلقة، وفي الفصل الرابع عالجت أهم الأفكار السياسية في إدارة دفة الحكم والولاة وقادة الجيش ورجال الإدارة وغيرها.

وأخيرا الفصل الخامس فقد خصصته لفكر الدعوة أو السياسة المذهبية في الداخل والخارج خاصة أن الفاطميين تميزت دعوتهم بالاستمرار حتى بعد قيام دولتهم لأن هدفها الأساسي هو إسقاط العباسين في بغداد والسيطرة على العالم

الإسلامي هو نفس هدف انتقال الفاطميين إلى مصر وفيما يلي تحليل عينة من المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة من إسماعيلية وغيرها.

إن المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث متنوعة ولذا صنفتها إلى إسماعيلية ومصادر شيعية أخرى، ثم مصادر غير شيعية، ثم مراجع عربية وأجنبية وتفصيل ذلك ما يلي:

ا- المصادر الإسماعيلية:

مما لا شك فيه أن الإسماعيلية خاصة والشيعة عامة تركتا تراثا فكريا عظيما في كل الميادين لكن للأسف ضاع منه الكثير بسبب الفتن والحروب وما بقي منه المتعلق بالإسماعيلية حبيس في سرية كبيرة في مكتبات الإسماعيلية في الهند عند البهرة وفي اليمن وباكستان وسوريا وحتى مكتبات أوربا كالفاتيكان وبرلين ولندن وغير ذلك.*

والكتب الإسماعيلية التي اعتمدت عليها أساسا في البحث بالدرجة الأولى هي مؤلفات القاضي النعمان كالمجالس والمسايرات الذي ألفه القاضي النعمان عن جلساته ومسايراته للخليفة المعز لدين الله الفاطمي ونقل فيه كل ما سمعه أو بلغه منه، حيث جاء الكتاب ثريا بالفكر السياسي خاصة وكذا الجوانب الأخرى الفقهية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والثقافية، بل وجوانب من حياة القاضي النعمان ووظائفه وبالتالي هي معلومات مؤكدة صادرة عن صاحبها [1] .

---

* - هم المكتبات الإسماعيلية هي دار الكتب الأعظمية بكراتشي باكستان وفي الهند عدة مكتبات، أما في سوريا مكتبة المجلس الأعلى للإسماعيلية بمدينة سلمية بمحافظة حماه وتبقى مكتبات اليمن مجهولة ولم تكشف بعد عن مخطوطاتها الإسماعيلية أنظر محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ص18.

(1)- كتاب المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، الجامعة التونسية، تونس، 1987.

أما كتاب (افتتاح الدعوة وابتداء الدولة) [1] فهو كتاب تاريخي يؤرخ للدعوة الفاطمية ونجاحها في إقامة خلافتها بإقليم كتامة لكن مع غموض كبير في شخصية الداعي والمهدي والقائم ودون ذكر لدور الستر وأئمته الذي يشكل لغزا محيرا لدى مؤرخي التاريخ الإسلامي عامة والشيعة والإسماعيلية خاصة فحتى القاضي النعمان يقر بأنه لا يجوز له ذكر ما ستره الأئمة عن الناس.

ومن أجل الدفاع عن الخلافة الفاطمية وضع القاضي النعمان كتاب اختلاف أصول المذاهب ووضح فيه أن سبب الخلاف هو إتباع هوى الأنفس والانحراف عن الدين بإتباع المسلمين غير الإسماعيليين للقياس والإجماع والاجتهاد مما يعد إتباعا للهوى حسب رأي النعمان، وهو ما أفادني في فهم طبيعة العلاقة بين الفاطميين ووسطهم السني وفهم بعض الأمور السياسية ومعركة الدعوة الفاطمية مع فقهاء المالكية بسبب التضارب في طرائق التفكير الأساسية من التأويل والأخذ من المسيحية واليهودية والفكر اليوناني والعقائد الفارسية والمذاهب الفلسفية المختلفة مما جعلهم يتبادلون التهم بالكفر والإلحاد ووجوب جهاد كل طرف للآخر بدعوى أنه مارق مثل اضطهاد علماء المالكية وقيام مقاومة صاحب الحمار الذي كاد يسقط الخلافة الفاطمية لولا تهوره ولولا حنكة الخليفة المنصور الذي قضى عليه (335هـ/947م).[2]

([1])- القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1970. ثم حققه فرحات الدشراوي الشركة التونسية للتوزيع تونس د.م.ج الجزائر 1986. اعتمدت على التحقيق الثاني فقط.

([2])- القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1983 ص 36. وأنظر شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي حتى 1830 ج2 ترجمة محمد مزالي والبشير بوسلامة، تونس، الجزائر، 1978، ص 83.

وفيما يخص الأرجوزة المختارة [1] التي تناول فيها القاضي النعمان فكرة الوصية والولاية وموقف الفاطميين من الخلافة الراشدة والأموية والعباسية مع تقديم الأدلة الكثيرة التي توضح حق أبناء علي وفاطمة في الخلافة ودحض ادعاءات الخصوم سنة أو شيعة على حد سواء وتقديم دلائل إمامة القائم وجاءت رجزا لتسهيل الحفظ كما جاءت أكثر تطرفا تضخم أخطاء وعيوب أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وتصفهم بعدة أوصاف غير لائقة.

كما استفدت من كتب أخرى للقاضي النعمان ككتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة[2] الذي يتضح منه استقرار الخلافة الفاطمية حيث يعرض فيه نصائح في طاعة الأئمة وكيفية التعامل معهم مما يوضح أهمية الإمام في الفكر السياسي الإسماعيلي، ولا يوجد أي كتاب آخر يماثله. نستدل به في استقرار الخلافة الفاطمية وتوطد دعائمها واعتدال دعوتها في كتاب دعائم الإسلام[3] بجزأيه الأول والثاني عبادات ومعاملات القريب من فقه السنة مع عدم الأخذ بالقياس والاجتهاد والاجتماع، والاختلاف في بعض مسائل الميراث والمال وصفة الجهاد وبعض قضايا الصلاة، مع التركيز بعد ذلك على التأويل باعتباره أحد أسس الإسماعيلية حيث وضع كتاب أساس التأويل[4].

([1])- الأرجوزة المختارة تحقيق إسماعيل قربان بوناوالا، معهد الدراسات الإسلامية جامعة مونتريال كندا، 1970، ص65.

([2])- كتاب الهمة في آداب، أتباع الأئمة تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة 1948 ثم مصطفى غالب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1985 اعتمدت على التحقيقين.

([3])- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت الرسول (ﷺ)، ج1، تحقيق آصف بن على أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ج2، تحقيق آصف بن على أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969.

([4])- القاضي النعمان: أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960.

الذي ركز فيه الإمام على الإمامة من حيث الوصية من آدم عليه السلام حتى محمد (ﷺ) ليذكر الولاية في بداية دعائم الإسلام ويؤول الكل في كتابه الأخير تأويل الدعائم الذي لم يتم تأليف تأويله.[1]

و فيما يخص المصادر الإسماعيلية الأخرى غير مؤلفات القاضي النعمان فقد اعتمدت على كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين[2] المتوفى (872هـ/1488م) الذي هو أحد كبار دعاة الفاطميين في اليمن بعد سقوط الخلافة الفاطمية في مصر بأكثر من ثلاثة قرون، وتناول فيه تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب وهو ثقة لاتصاله بالرواة وإطلاعه على المصادر الفاطمية النفيسة بجبال حراز المنيعة التي تقع قرب زبيد باليمن لذلك حافظت على ما بها من مخطوطات.

واعتمدت أيضا على رسائل إخوان الصفا بما في ذلك الرسالة الثالثة والخمسين المسماة رسالة "جامعة الجامعة " والتي تشكل في مجموعها موسوعة كبيرة في شتى العلوم ظهرت في وقت مبكر جدا بالنسبة إلى التاريخ الإنساني عامة والإسلامي خاصة وكانت استفادتي من الرسائل في استخلاص الفكر السياسي الإسماعيلي، وقد وجدتها ثرية مفيدة مثل ذكر غدير خم والإمام القائم والوصية لعلي، وفي الحقيقة هذا هو بيت القصيد فالإشكالية المطروحة حول إخوان الصفا هي زمان ظهورهم واتجاههم السياسي.

([1])- القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، تحقيق محمد حسن الاعظمي، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1965، ج2 ،تحقيق محمد حسن الاعظمي، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1969.

([2])- تاريخ الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، وتحقيق الدشراوي، تونس، 1979.

ومنه غايتهم الأساسية والنهائية التي شكلت مواضيع هامة في التاريخ والفلسفة الإسلاميين تناولهما الكثير وحتى الأجانب خاصة منذ طبع رسائل إخوان الصفا في القرن الماضي[1].

وفيما يخص كتاب الأستاذ جوذر للكاتب أبي علي منصور العزيز الجوذري [2] (المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)، الذي ألفه في سيرة مولاه الأستاذ جوذر أمين سر الخلافة الفاطمية وهو ما جعل الكتاب مهما من حيث دقة الأحداث وصحتها في الكثير من القضايا مثل وفاة القائم والمنصور...كما اعتمدت أيضا على كتاب" إثبات النبوءات " لأبي يعقوب إسحاق السيجستاني[3] (ت 331 هـ/942م) والذي كان معاصرا للقاضي النعمان، وقد تطرق فيه إلى الفرق بين النبوة والإمامة وبالتالي إبعاد شبهة إدعاء النبوة عن الإسماعيلية.

واستفدت كذلك من كتاب أبي الفضائل الحمادي[4] (ت 470 هـ/1077م) الذي عاش خلال عهد الدولة الصليحية الإسماعيلية في اليمن، وتبنى المذهب الإسماعيلي من أجل كشف أسراره، لذلك وضع كتابه بعنوان " كشف أسرار الباطنية " حيث وضّح فيه عقائد الإسماعيلية والقرامطة، وجعلهم فرقة واحدة.

وأخيرا أخذت من كتاب فهرست الكتب والرسائل للمجدوع[5] (ت 1183هـ/1769م).

([1])- رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفاء ج1-5. تقديم عليوش عبود، موفم الجزائر، 1992 ج3، ص48، أما رسالة جامعة الجامعة (الثالثة والخمسون) هي تحقيق عارف تامر منشورات دار ومكتبة الحياة بيروت لبنان طبعة خاصة(د ت).

([2])- سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي القاهرة، 1954.

([3])- إثبات النبوءات، تحقيق عارف ثامر منشورات المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (د ت).

([4])- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، دار الهدى، الجزائر، 1991.

([5])- فهرست الكتب والرسائل، تحقيق علنقي منزوي، طهران، ايران، 1966.



الذي ذكر مؤلفات القاضي النعمان بالتفصيل، من حيث المحتوى وأسباب وأهداف تأليفها.

ب- المصادر الشيعية غير الإسماعيلية:

توضح هذه المصادر عقائد الإمامية، ومنه مقارنتها بما جاء في الإسماعيلية، فاليعقوبي[1] (ت 284 هـ/897م) في تاريخه أفادني في تناول تاريخ الإسلام من السيرة النبوية حتى الخلافة العباسية بدقة وموضوعية رغم تشيعه، والشيء نفسه يقال عن المسعودي [2] (ت 346هـ/957م) من خلال كتابه الموسوعي مروج الذهب الذي فصل في كثير من أحداث التاريخ الإسلامي سواء السيرة النبوية أو الخلفاء الراشدين خاصة سيرة علي بن أبي طالب، أما كتب التفسير، فقد اعتمدت على تفسير مجمع البيان للطبرسي [3] (ت 548هـ/1153م) وعلى كتاب الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي[4] (ت 1212هـ/1797م)، حيث تعرفت على تفاسير الشيعة الإمامية بغية مقارنتها بتفاسير الإسماعيلية والسنة.

ج- المصادر غير الشيعية:

وتتمثل هذه المصادر في السنية أساسا حيث اعتمدت على عدة أصناف منها تراجم وطبقات وكتب تاريخ، وجغرافيا ورحلات، وعقائد وفرق، وحديث وتفسير، فطبيعة الموضوع تتطلب هذا للإحاطة به من كل الجوانب، فضلا عن أن التاريخ كل لا يتجزأ فهو أحداث وفقه وحديث وكلام.

([1])- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ت).

([2])- المصدر السابق، بأجزائه الأربعة.

([3])- مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1980.

([4])- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1991.

فبالنسبة إلى كتب التراجم والطبقات اعتمدت على كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب تميم[1] (ت333هـ/944م)، وعلى كتاب قضاة قرطبة وعلماء إفريقية للخشني [2] (ت361هـ/971م)، حيث أن المؤلفين كانوا معاصرين للقاضي النعمان ومن المنطقة نفسها، وهي إفريقية وفيه جاءت الإشارة إلى أدق الأمور منها الصراع المذهبي الحاد بين المالكية والإسماعيلية في القيروان وغيرها من الحواضر الأخرى، بل أن الخشني كان أحد الذين قادوا هذا الصراع، وهو الموضوع الذي تناوله كتاب رياض النفوس أيضا لأبي بكر المالكي[3] (ت 494هـ/1100م)، أما القاضي عياض [4] (ت544هـ/1149م) في كتابه ترتيب المدارك، فقد تعرض إلى العديد من الشخصيات في نهاية العصر الأغلبي، وفيما يخص ابن خلكان[5] (ت681هـ/1282م) في كتابه الشهير وفيات الأعيان، فقد أمدني بمعلومات هامة حول القاضي النعمان وأسرته التي ورثت القضاء من بعده في الخلافة الفاطمية طيلة قرن تقريبا، واهتم الدباغ [6](ت 696هـ/1296م)، في كتابه معالم الإيمان بأهمية إفريقية والقبائل العربية التي سكنتها منها قبيلة تميم وكذلك الكثير من شخصياتها.

([1])- كتاب طبقات علماء إفريقيية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د ت).

([2])- كتاب قضاة قرطبة وعلماء إفريقية (مطبوع مع كتاب أبي العرب تميم).

([3])- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

([4])- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق أحمد بكر محمود، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1968.

([5])- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971.

([6])- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية التونسية، تونس، 1900.

واستفدت أيضا من بعض كتب الذهبي[1] (ت 748هـ/1346م)، ككتاب سير أعلام النبلاء الذي يعتبر من الموسوعات الهامة في طبقات مشاهير الرجال في الإسلام، كما يعد من كتب التراث الإسلامي الهامة لأنه لا يقتصر على طبقة معينة بل ترجمة لأغلب أعلام التاريخ الإسلامي الهامة سواء أكانوا من رجال السياسة أم من أصحاب الفكر، والشيء نفسه يقال عن كتبه الأخرى، وتحدث الدوداري[2] (ت945هـ/1538م) في كتابه طبقات المفسرين حيث يعتبر القاضي النعمان من المفسرين للقرآن الكريم، وبالفعل في كثير من مؤلفاته تفسير للآيات القرآنية مثل كتاب أساس التأويل وكتاب اختلاف أصول المذاهب، وأخيرا اعتمدت على كتاب شذرات الذهب للحنبلي[3] (ت 1089هـ/1678م)، الذي ذكر سيرة القاضي النعمان وولديه فيما ترجم من الشخصيات الهامة.

وفيما يخص المصادر الإباضية اعتمدت على كتاب سير الأئمة لأبي زكريا [4] (ت471هـ/1870م)، وأيضا على كتاب طبقات المشايخ للدرجيني [5] (ت 670هـ/1271م)، حيث كانت استفادتي منهما في معرفة أوضاع الإباضية خلال عصر القاضي النعمان وتفاصيل ثورة صاحب الحمار ضد الخلافة الفاطمية.

([1])- سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد طلس وقرئ على طه حسين، دار المعارف القاهرة مصر 1962، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الإحياء للكتب العربية القاهرة 1963، الإعلام بوفيات الأعلام تحقيق مصطفى بن علي عوض وآخر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1993، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1993.

([2])- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت).

([3])- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، (د ت).

([4])- كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1984.

([5])- المصدر السابق، ج01+02.

أما كتب التاريخ العامة والخاصة فهي من مثل كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي[1] (ت350هـ/961م) الذي ترجم للقاضي النعمان وولديه وأحفاده بشكل واسع ودقيق أكثر من أي مصدر آخر خاصة في المرحلة المصرية من عمر الخلافة الفاطمية، واستفدت أيضا من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير[2] (ت630هـ/1232م)، إذ هو من أهم المصادر المشرقية وأغزرها مادة تاريخية كعادة كتب التاريخ العامة مرتبة بالسنوات مما وضح تطور الدعوة الإسماعيلية من إيكجان حتى مصر، وكتاب العبر لابن خلدون[3] (ت 808هـ/1405م) الغني عن كل تعريف، حيث استفدت منه في عدة موضوعات كالشيعة وجعفر الصادق وكتامة وزناتة والفاطميين والصراع المذهبي في المغرب الإسلامي، أما المقريزي[4] (ت 845هـ/1441م) في كتابيه اتعاظ الحنفا وكتابه الخطط، فقد تناول بدقة المرحلة المصرية من الخلافة الفاطمية لأنه مصري واعتمد على الكثير من المخطوطات الهامة في القرن التاسع الهجري، وأخيرا كتاب رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني[5] (ت 852هـ/1448م)، والذي اعتمدت على عدة كتب أخرى له وأفادني بمعلومات غزيرة ودقيقة شبيهة بالتي أوردها الكندي حول القاضي النعمان وأسرته.

(1)- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1908.

(2)- الكامل في التاريخ، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1967.

(3)- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1981

(4)- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، مصر، 1967 وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى بغداد، العراق (د ت).

(5)- رفع الأصر عن ولاة مصر (مطبوع مع كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي).

كما استفدت من كتب الفرق والملل والنحل وكتب نقد هذه الفرق وهي على التوالي: كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي عبد القاهر [1] (ت 439هـ/1047م)، والذي يتضح من عنوانه أنه مقارنة بين الفرق والمذاهب، حيث تناولها بتفصيل كبير وتقسيم دقيق، مما زادها تداخلا وتضاربا في المعلومات خاصة الفرق الشيعية هذا واهتم أبو حامد الغزالي[2] (ت 505هـ/1111م) بنقد الفرق الباطنية في كتابه فضائح الباطنية، وبالطبع منها الإسماعيلية لقولها أن لكل شيء باطن وظاهر...

وهو نفس موضوع كتاب الإفحام ليحي بن حمزة العلوي[3] (ت 745هـ/1344م)، الذي قسم نقده للباطنية إلى عدة إفحامات مرقّمة حسب المواضيع.

أما كتب الرحلة والجغرافيا فإن قيمتها تتمثل في المعلومات عن أهم المواقع في تاريخ الخلافة الفاطمية، كإيكجان وسلمية والقيروان ... حيث اعتمدت على كتاب صورة الأرض لابن حوقل [4] (ت 368هـ/978م)، الذي كان معاصرا للفاطميين وقد ألفه على منوال كتاب المسالك والممالك للأصطخري الذي اطلع عليه، وتكمن قيمة كتاب صورة الأرض في معلوماته التاريخية والجغرافية الهامة، كما استفدت من كتاب المغرب في وصف بلاد إفريقية والمغرب للبكري[5] (ت 487هـ/1094م)، وهو الآخر ثري بالمعلومات الجغرافية عن إقليم كتامة خاصة، أما كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي [6] (ت 562هـ/1166م) فقد اهتم بكل الأقاليم في العالم آنذاك.

([1])- الفرق بين الفرق، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار المعارف للطباعة والنشر، لبنان (د ت).

([2])- فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مصر، 1964.

([3])- الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، تحقيق فيصل بدير عون وآخر، الإسكندرية، مصر، (د ت).

([4])- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ت).

([5])- المغرب في وصف بلاد إفريقية والمغرب، طبعة باريس، فرنسا، 1965م.

([6])- كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1982م.

لذلك جاءت معلوماته مختصرة حول بلاد المغرب، وأخيرا ياقوت الحموي[1] (ت 626هـ/1228م) صاحب كتاب معجم البلدان، الغني بالمعلومات الجغرافية مع شروح معمقة تاريخية واجتماعية في اليمن والشام وإفريقية ... وغيرها.

وفيما يتعلق كتب الحديث والتفسير السنية فاستفدت منها في مقارنة ما كتب القاضي النعمان في مؤلفاته المختلفة خاصة الفقهية والعقائدية بما كتبه أهل السنة، ككتاب الموطأ للإمام مالك[2] (ت 179 هـ/795م)، وهو مؤسس المذهب المالكي، وكتابه هذا شبيه بكتاب دعائم الإسلام الذي ألفه القاضي النعمان للإسماعيلية، والشيء نفسه يقال عن صحيح البخاري للإمام البخاري[3] (ت 256هـ/869م)، وصحيح مسلم للإمام مسلم[4] (ت 261هـ/874م).

ومختصر التفسير للطبري [5] (ت 310هـ/922م)، والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي[6] (ت 606هـ/1209م)، وأخيرا تفسير القرآن للقرطبي الأنصاري[7] (ت 671هـ/1272م)، حيث اطلعت من خلالها على تفسير الآيات القرآنية، وشرح الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها القاضي النعمان للبرهنة على أقواله.

([1])- معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، لبنان 1957.

([2])- الموطأ، رواية يحي بن يحي الليثي، تحقيق أحمد راتب عرموش، دار النفائس بيروت لبنان 1971.

([3])- صحيح البخاري، دار الفكر بيروت، لبنان 1961.

([4])- صحيح مسلم، نشر محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، مصر، 1955.

([5])- مختصر تفسير الطبري، تحقيق محمد علي الصابوني وآخر، الجزائر، 1991.

([6])- مفاتيح الغيب، المطبعة الحسينية المصرية القاهرة، مصر، (د ت).

([7])- الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1982.

د- المراجع الإسماعيلية:

وتتمثل في مؤلفات الباحثين الإسماعليين المعاصرين وهم: مصطفى غالب [1] الذي اعتمدت على كتابه تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وكتاب إخوان الصفا، وكتاب فلاسفة من الشرق والغرب، وكتاب أعلام الإسماعيلية، حيث يعتبر أن القاضي النعمان علما من أعلام الإسماعيلية، كما أظهر في مؤلفاته هذه اضطرابا كبيرا في تحديد تاريخ ميلاده، أما عارف تامر [2] الذي هو الآخر كمصطفى غالب من محققي مؤلفات القاضي النعمان، فاعتمدت على " كتابه القرامطة أصلهم نشأتهم تاريخهم وحروبهم " وكتاب " الإمامة في الإسلام " وهما موضوعان هامان إلى حد كبير في التاريخ الفاطمي بوجه خاص إذ استفدت منهما في تحديد مفهوم الإمامة وعلاقة القرامطة بالفاطميين، ومراتب الإمامة، وهي كلها قضايا جوهرية في المذهب الإسماعيلي.

أما المرجع الثالث فهو عبقرية الفاطميين للأستاذ محمد حسن الأعظمي [3] الذي عالج فيه مواضيع متعددة من التاريخ والفكر الفاطميين كما جاء العنوان الفرعي للكتاب أضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين مفندا ما رسخ في الأذهان بأن الفاطميين مجرد طائفة معارضة للعباسيين ما رقة عن الدين مؤكدا حضارتهم وتراثهم الإنساني الكبيرين باعتبارهم جزءا من الحضارة العربية الإسلامية.

([1])- تاريخ الدعوة الإسماعيلية ،دار الأندلس بيروت 1969، فلاسفة من الشرق والغرب، منشورات دار حمد، بيروت، لبنان، 1968، أعلام الإسماعيلية، دار اليقظة، بيروت، 1964، في سبيل موسوعة فلسفية: إخوان الصفا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1983.

([2])- القرامطة أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ت)، الإمامة في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ت).

([3])- عبقرية الفاطميين، أضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين، دار ومكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960.



كما استعنت بكتاب جعفر الصادق للأستاذ رمضان لاوند[1] في شتى جوانب الموضوع المتعلق بالإمام جعفر الصادق، رغم أنه لم يركز على فكره السياسي، وإنما ركز على علمه وأفكاره في العقيدة.

وأخيرا اعتمدت على مقال للأستاذ علي أصغر فيضي[2] في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية 1934 والذي يعد من أبرز الشخصيات الإسماعيلية المعاصرة قام بتحقيق كتاب دعائم الإسلام بجزأيه الأول والثاني وكانت استفادتي كبيرة من مقاله الذي عنوانه " القاضي النعمان فقيه ومؤلف فاطمي" وذلك في عدة نقاط من البحث خاصة في الباب الثاني الذي ذكرت فيه مؤلفاته.

هـ-المراجع غير الإسماعيلية:

1- المراجع باللغة العربية:

وقد اعتمدت على ثلاث فئات منها مراجع ذات طبيعة فلسفية أهمها الصلة بين التصوف والتشيع للأستاذ كامل مصطفى الشيبي[3] وهي رسالة دكتوراه هامة جدا في التشيع والتصوف وتطورهما والعلاقة بينهما ، ثم كتاب نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للأستاذ علي سامي النشار[4] الذي عالج في جزأيه الأول والثاني نشأة التشيع وتطوره، وكتاب التفكير الفلسفي في الإسلام الأستاذ عبد الحليم محمود[5] وكتاب تمهيد لتاريخ الفلسفية الإسلامية للأستاذ مصطفى عبد الرزاق[6] الذي استثمرته في

---

(1)- الإمام الصادق، علم وعقيدة، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ت).

-(2) Fyzee A.A.A: Qadi Numan the fatimid jurist and author، J . R . A. S، january .1934.P 1-32

(3)- الصلة بين التصوف والتشيع، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969.

(4)- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج 2، نشأة التشيع وتطوره، دار المعارف، القاهرة، مصر 1968.

(5)- التفكير الفلسفي، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1968.

(6)- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1966.

تحديد المفهوم الدقيق للفلسفة عامة وللفلسفة الإسلامية خاصة ومقارنة ذلك بما كتبه القاضي النعمان ومدى تطابقه معها، هذا بالإضافة إلى مراجع أخرى عديدة حول مواضيع فكرية مختلفة في السياسة والثقافة والأخلاق نحو الثقافة ودور المثقف، السلطة، الأخلاق والسياسة، والمعارضة والعلاقة بين السياسة والدين، وكل ذلك هي مواضيع طرقها النعمان أيضا.

ورجعت أيضا إلى كتاب الأستاذ فؤاد أيمن سيد[1] حول الدولة الفاطمية في مصر، والذي ذكر فيه تفسيرات جديدة في التاريخ الفاطمي من حيث نسب الخلفاء الفاطميين والأئمة المستورين، والجانب الاقتصادي والثقافي، وأسباب انتقال الفاطميين من المغرب إلى مصر.

أما فيما يخص المراجع التاريخية فقد اعتمدت على الكثير منها مثل النظم الإدارية للأستاذة مجاني بوبة[2] حيث استفدت منه في ولية العهد والإدارة وفلسفة الفاطميين في حكم بلاد المغرب، وكذلك كتاب نظم الفاطميين ورسومهم في مصر للدكتور عبد المنعم ماجد [3] الذي تعرض لنواحٍ عديدة من حضارة الفاطميين في مصر منها القضاء والقانون والشيء نفسه في كتابه ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، أما كتاب الأستاذ محمد الصالح مرمول [4] فقد استفدت منه في دراسة الأحداث التاريخية خلال المرحلة المغربية وبالضبط في السياسة الداخلية الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي فمعظم المراجع الأخرى تعالج تاريخ الفاطميين في

(1)- الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1992.

(2)- النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي، 296-362هـ/909-973م، قسنطينة، الجزائر، 1995.

(3)- ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، دار المعارف، 1968. ونظم الفاطميين ورسومهم في مصر ج1-2 مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1953.

(4)- السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، د.م.ج، الجزائر، 1983.

مصر أكثر من المغرب وتبحث الجانب الخارجي أكثر من السياسة الداخلية، وهذه الأخيرة هي الأهم حسب رأيي لأنها مرحلة تأسيس الخلافة الفاطمية وكيفية تنظيم دولتها في وسط سني معاد لها وكتاب الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الخلافة الفاطمية، لمحمد كامل حسين[1] المختص في التاريخ الفاطمي فهو أول من حقق كتابا للقاضي النعمان عام 1948 .

حيث تعرض للقاضي النعمان بشيء من التوسع، وحلل عدة مؤلفات له. وكتاب الأستاذ جمال الدين سرور[2] بعنوان الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها والذي هو بحق مكمل لكتاب الأستاذ مرمول محمد الصالح الخاص بالمرحلة المغربية السالف الذكر، كما اعتمدت على كتابه سياسة الفاطميين الخارجية واستفدت منه في مجال سياسة الدعوة وعلاقات الفاطميين والقرامطة.

هذا بالنسبة للمراجع التاريخية الخاصة بالفاطميين أما المراجع العامة فقد اعتمدت على كتاب نصوص الفكر السياسي الإسلامي: الإمامة عند السنة للأستاذ يوسف عيبش[3] من لبنان الذي سمح لي بمقارنة آراء السنة في الإمامة مع آراء القاضي النعمان واعتمدت على كتاب مجموعة الوثائق الفاطمية المجلد الأول حول وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة للأستاذ جمال الدين الشيال [4] .

([1])- الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1959.

([2])- الدولة الفاطمية سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1970، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1967.

([3])- نصوص الفكر السياسي الإسلامي: الإمامة عند السنة، ط 3، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1966.

([4])- مجموعة الوثائق الفاطمية المجلد الأول العهد الوزارة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1958.

وكذلك كتاب الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة [1] خاصة العصر الفاطمي الذي استفدت منه في مقارنة بعض آراء القاضي النعمان بما جاء في مراسلات أخرى للأئمة أو الخلفاء الفاطميين مثل رسالة المعز لزعيم القرامطة وهذان الكتابان يتميزان بالطابع الوثائقي، حيث معظم ما جاء فيهما هو رسائل ونصوص مختارة توضح قضايا هامة في التاريخ الفاطمي. والأستاذ فؤاد سزكين[2] في كتابه تاريخ التراث العربي الذي قدم مؤلفات القاضي النعمان بدقة كبيرة وحدد حتى أماكن وجود المخطوط منها، أما الأستاذ أبوزهرة[3].

فقد استفدت كثيرا من كتابيه الإمام الصادق حياته وعصره وآراؤه وفقهه، وكتابه تاريخ المذاهب الإسلامية، في فصل جعفر الصادق ومعرفة المذاهب الفقهية في الإسلام والفروق بينها، لان القاضي النعمان هو الأخر تناولها في كتابه اختلاف أصول المذاهب، كما اعتمدت على كتاب سهيل زكار[4] الذي هو أستاذ بجامعة دمشق، حيث جمع زبدة عدة مصادر تاريخية هامة يصعب الحصول عليها، ضمن دراسة مقارنة شاملة حول القرامطة بعنوان " أخبار القرامطة " في الإحساء والشام والعراق واليمن، والكتاب بحق من أهم الكتب حول القرامطة على الإطلاق.وأخيرا رجعت إلى كتاب الدكتور موسى لقبال[5]، الذي هو رسالة دكتوراه، لذلك تميز بالدقة والثراء في موضوع لم يدرس من قبل وهو دور قبيلة كتامة في قيام الخلافة الفاطمية.

([1])- ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية العائدة إلى العصور العباسية المتتابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982.

([2])- تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي وراجعه عرفه مصطفى وسعيد عبد الرحيم جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1983.

([3])- الإمام الصادق حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د ت).

([4])- أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن تجميع وتحقيق سهيل زكار، ط1، دمشق، سورية، 1980.

([5])- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1973م.

2- المراجع المعربة:

اعتمدت على العديد منها لأهميتها من أجل الإطلاع على آراء وأفكار الغربيين من قضايا التاريخ الإسلامي في المرحلة المدروسة وأهمها كتاب أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة لصاحبه برنارد لويس[1] وتوصل فيه إلى نتائج هامة حول علاقة القرامطة بالفاطميين وأئمة الستر وإمامة الاستداع والأبوة الروحية، وغير ذلك من القضايا، أما المرجع الثاني فهو للمستشرق الألماني كارل بروكلمان [2] بعنوان تاريخ الأدب العربي الذي تعرض في جزئه الثالث إلي القاضي النعمان ومؤلفاته وأهم المراجع التي تناولته بالدراسة وذكر حتى بعض مؤلفات القاضي النعمان المخطوطة في برلين والفاتيكان، بينما كتاب القرامطة للمستشرق مايكل دي خويه[3] الذي تكمن أهميته في أنه أقدم مرجع تناول قضية القرامطة 1862، والكتاب الأخير حول الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري للمستشرق آدم متز[4] الذي تناول حضارتنا بصفة شاملة ونزيهة.

3- المراجع باللغة الأجنبية:

اعتمدت على العديد منها، أهمها كتاب الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب لفرحات الدشراوي[5] (dachraoui Farhat) (Le califat fatimide au Maghreb)

([1])- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة ط1، تقديم وترجمة خليل أحمد خليل، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1980.

([2])- تاريخ الأدب العربي ج3 . ط2 ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، 1969.

([3])- القرامطة نشأتهم دولتهم علاقاتهم بالفاطميين، ترجمة حسن زينة، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، 1980.

([4])- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام، تونس، والجزائر، 1989.

([5])-Le califat fatimide au maghreb (296-362/909-973، histoire politique et institutions، Tunis 1981.

أما كتاب الفرق في الإسلام لهنري لاوست (Henri laoust)[1] (Les Schismes dans l'islam) الـذي تنـاول فيـه تـاريخ الشـيعة عامـة والإسـماعيلية خاصـة وكتـاب تـاريخ العـرب لـدومنيك سـوردل (Domminique sourdel)[2] (Histoire des arabes) ،تعرض فيه إلى تاريخ الفاطميين باعتباره جزء من تاريخ العرب، كما انه في كتابه الآخـر بعنـوان الإسـلام (L'Islam)، تطـرق إلى وظيفـة القاضـي وتطـور الشـيعة الإسماعيلية خلال العصر العباسي وانقسامها والمهدي والقبائل العربية، أما جورج أنواتي(George Anwati) [3] في كتابه دراسات في الفلسفة الإسلامية (Etudes de philosophie musulmane) فتنـاول التـأثيرات الفلسـفية اليونانيـة في الفلسـفة الإسلامية والإسماعيلية خاصة منها إخوان الصفا كما استفدت من كتاب السلطة في الفكر الإسلامي للأستاذ كامل منصور(Camille monsour)[4] (L'Autorité dans la pensée Musulmane) بالضبط في أحد فصول الرسالة بالمقارنة مع ما جاء في مؤلفات القاضي النعمان كما استفدت في مفهوم الولاية عند الشيعة مما كتبه هنري كوربان محقق عدة كتب إسماعيلية مثل كتاب نظم وقيم في الإسلام المعاصر، الذي نشره جال بيرك(Jaques Berque)[5] (normes et valeurs dans l'islam contemporain) أما كتاب المستشرق النمساوي الشهير غولد زيهر(Gold

([1]) -Les Schismes dans l'islam S.N.G.D Alger 1979

- ([2]) L'islam ، que sais je ? P.U.F ، Edition N°11 Paris 1979 . histoire des arabes que sais je ? P.U.F Paris 1976

([3]) -George Anwati: Etudes de philosophie musulmane، études musulmanes XV par louis gardet et E.Gilson librairie philosophique paris 1974.

([4]) -L'autorité dans la pansée musulmane le concept d'ijma (Consensus) et la problématique de l'autorité . Etudes musulmanes XVIII librairie philosophique j. Vrin Paris 1975

([5]) -Normes et valeurs dans l'islam contemporain sous la direction de .Henri corbin S.N.E.D Alger 1966

والـذي ألفـه بالألمانيـة بعنـوان دراسـات محمديـة وتـرجم جـزأه الثـاني الأسـتاذ (ziher) [1] ليـون بـارش بعنـوان دراسـات في التقاليـد الإسـلامية (Etudes sur les traditions islamiques) وتنـاول فيـه المذاهـب السياسـية وتطورهـا والخلافـة ومفهـوم السـلطة في التاريخ والفقه الإسلاميين.

أما فيما يتعلق بالمراجع باللغة الإنجليزية فقد اعتمدت على كتاب تاريخ المغرب (The History of Maghrib) للـدكتور جميـل محمد عبـون نصـر (Djamil muhammad Abun Nasre)[2] الـذي خصـص الفصـل الرابـع مـن الكتـاب لقيـام الحكـم العـربي في المغـرب وإسـبانيا تنـاول فيـه الفتـوح والخـوارج والأغالبـة والأدارسـة والفـاطميين بتحليـل كل جـزء بدقـة علميـة إذ تعـرض إلى تـاريخ الخلافـة الفـاطمية مـن التأسيس إلي نهايتها، في المغرب، والكتاب الثاني للمستشرق الإنجليزي مونتقمرى واط (Montgomry watt)[3] الفكـر السياسي الإسلامي (Islamic political thought) الـذي تنـاول التـاريخ الإسـلامي منـذ وفـاة الرسـول (ص) بمـا في ذلـك تطـور التشـيع وهـي نفـس المواضـيع التـي تناولهـا كتـاب الإسـلام عقائـد ومؤسسـات لمؤلفـه لامـنس (Lammens)[4] .الـذي نقلـه مـن الهولنديـة إلى الإنجليزيـة دونسـون روس (Islam Beliefs and institutions) أما كتـاب كليفـورد أدمونـد بوسـوورت (Bosworth)[5]، الأسـر الحاكمـة في الإسـلام (Islamic Dynasties) تنـاول فيـه الفـاطميين وعلاقـتهم بالقرامطة.

---

(1) -l'études sur les traditions islamiques extraites du tomeII (des Muhammedanishe studien) traduites par Leon bercher librairie d'Amirique et d'orient paris 1952

- (2) History of Maghred second edition London1975

(3) - Islamic political thought Edinburg University press1968.

(4) - Islam believes and Institutions translated by sir E Denison Ross London 1968.

(5) - The Islamic Dynasties Endiburg University press 1967.

وفيما يخص كتاب في التاريخ والفكر الإسلامي في العصور الوسطى (In Medieval Ismaili History and Thought) تحت إشراف الأستاذ فرهاد دفتري (Ferhad daftary) ضمن منشورات جامعة كمبردج 1996 فقد زودني به الأستاذ إسماعيل قربان بونوالا[1] الذي حرر الفصل السادس منه على شكل مقال بعنوان القاضي النعمان والفقه الإسماعيلي وهذا يقودنا إلى الحديث عن الدوريات الأخرى مثل مجلة الجمعية الإستشراقية الأمريكية بعنوان (أسرة متميزة من القضاة الفاطميين) من طرف المستشرق الألماني غوتهيل ريتشارد (Gottheil)[2] أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك الأمريكية.

أما المقال الثاني فهو للأستاذ علي أصغر فيضي(Fyzee AA) [3] محقق كتاب الدعائم، وهو بعنوان القاضي النعمان مؤلف وفقيه فاطمي في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية حيث تناول بالشرح والتحليل مؤلفات القاضي النعمان فضلا عن نسبه ومولده وحياته ويتميز هذا المقال مثل مقال الأستاذ إسماعيل قربان بوناوالا بالدقة والعمق لتخصص الرجلين في البحث حول المذهب الإسماعيلي فضلا عن أنهما من أتباع هذا المذهب.

وفيما يخص الأستاذ بول كراوس (Paul Kraus)[4] فإن مقاله ذو أهمية كبيرة تناول فيه تحليل البيبليوغرافيا الإسماعيلية للمستشرق فلاديمير ايفانوف في مجلة

([1]) - Al Qadi Numan and ismaili Jurisprudence in medieval ismaili history and thought edited by ferhad daftary:cambridge university press 1996 sixth chapter

([2]) - A Distingushed family of fatimids qadis (Al numan) in the tenth century J.A.O.S N° 27 1906 P217-296

([3]) - Qadi Al Numan the fatimid jurist and Author: J.R.A.S january 1934 P1-32.

- ([4]) La bibliographie ismailienne de vlademire Ivanov R.E.I 1932 P 483-490.

الدراسات الإسلامية التي ذكر فيها مؤلفات القاضي النعمان لكن بصفة أقل دقة وشمولية حيث لم تكن معظم المخطوطات الإسماعيلية التي ألفها النعمان معروفة.

أما بالنسبة للمقالات الأخرى مثل مقال الأستاذ حبيب الجنحاني [1] في مجلة الأصالة بالجزائر حول السياسة المالية للدولة الفاطمية في المغرب الذي يتصل بالناحية الاقتصادية عامة والضرائب خاصة الذي أهمله معظم المؤرخين كما ذكر الأستاذ محمد عبد الحي شعبان في كتابه الدولة العباسية والفاطميون[2]

وفيما يخص مجلة الثقافة الإسلامية الإيرانية التي تصدرها المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق فقد تناول فيها الأستاذ حسن الأمين[3] أهمية كتاب الدعائم في الوقت الراهن حتى لدى الشيعة الإمامية في إيران الذين يفتخرون به، أما سجلات أعمال الملتقى الأول للقاضي النعمان بالمهدية في تونس 1975 منشورات مجلة الحياة الثقافية ووزارة الثقافة التونسية [4] فهي مهمة جدا.

إذ تحوي تدخلات مجموعة كبيرة من الأساتذة مفيدة جدا في عدة نقاط من الرسالة مثل تدخلات د. محمد الطالبي (القاضي النعمان بن محمد مؤرخ ظهور الدعوة الفاطمية)، ود. سهيل زكار، (الفكر الإسماعيلي في تطوره الإفريقي) ود.وداد القاضي (التاريخ والفقه في مؤلفات النعمان، وتطورها) كما اعتمدت على مجلة الفكر

([1])- السياسة المالية للدولة الفاطمية في المغرب، مجلة الأصالة مجلة ثقافية شهرية السنة السادسة العدد 50/49، رمضان شوال 1397 هـ 1977، الجزائر ، ص46-65.

([2])- الدولة العباسية والفاطميون (750-1055م /132-445 هـ) الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986.

([3])- حقائق عن الإسماعيلية، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 19 ذو القعدة / ذو الحجة 1408 هـ /1988 المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق، سورية، ص 171.

([4])- أعمال ملتقى القاضي النعمان بالمهدية 12-15 أوت 1975، منشورات مجلة الحياة الثقافية، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، 1977.

العربي، مجلـة الإنمـاء العربي للعلـوم الإنسـانية عـددي 22، 23 أكتـوبر ونـوفمبر 1981 الثـريتين بالعديـد مـن المقـالات حـول الفكـر السياسـي الإسـلامي خاصـة والمفاهيم السياسية بصفة عامة[1].

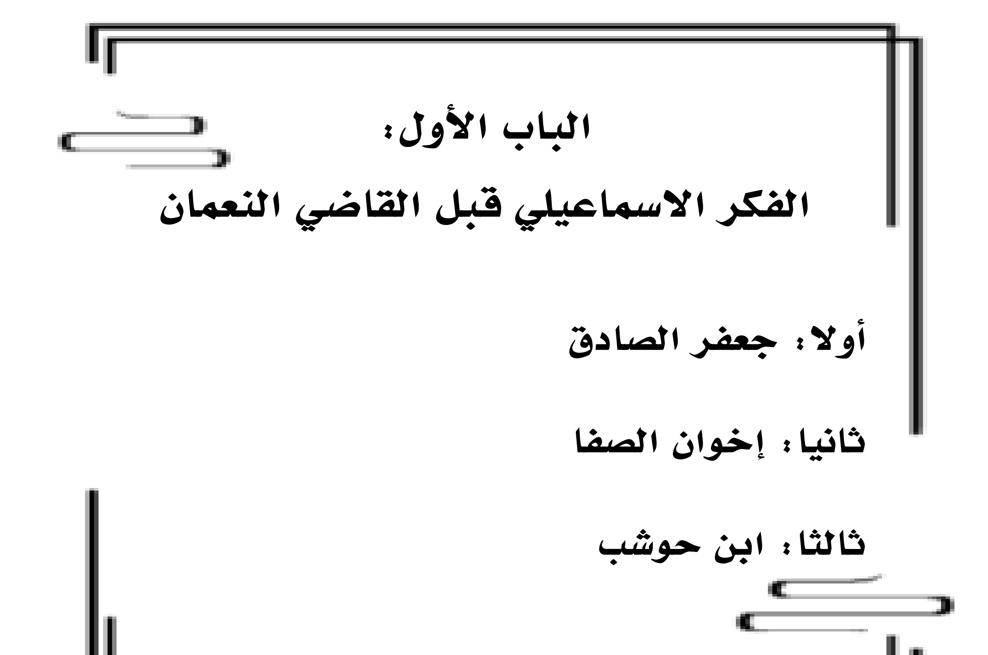
وأخيرا لا يفوتني إلا أن اشكر جامعة قسنطينة التي وجدت في أحضانها ما كنت أريده من مساعدة سواء في المكتبة المركزية أو مكتبة المعهد بحيث لم أفقد حماسي في البحث وهذا دون أن أنسى موظفي مكتبات قسنطينة الأخرى وكل من قدم لي مساعدة من قريب أو من بعيد في الجزائر أو خارجها في سوريا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، خاصة الدكتور فرهاد دفتري مدير معهد الدراسات الإسماعيلية بلندن بجامعة كمبردج في بريطانيا والأستاذ إسماعيل قربان بونوالا من جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية الذي زودني بنسخة من كتاب الأرجوزة الذي حققه عام 1970 مع مقال آخر باللغة الإنجليزية حول القاضي النعمان.

وفي الختام أود أن أشير أن هذا البحث شغلني، وقد حاولت قدر المستطاع أن أكون موضوعيا في عملي هذا ومحايدا، غايتي الوحيدة هي الحقيقة العلمية فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن أخطأت فيكفي أنني اجتهدت ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد، والفضل أول والأخير في هذا البحث يعود إلى ما بذله معي الأستاذ محمد الصالح مرمول الذي وجهني إلى البحث فيه وأنار طريقي بتوجيهاته وراقب عملي في مختلف مراحله وصحح أخطائي من علمية ولغوية ومنهجية وما إلى ذلك ففضله علي كبير جزاه الله خير الجزاء على ذلك.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، والله ولي التوفيق.

حي السعيد بوصبع الحروش ولاية سكيكدة الجزائر محرم 1421هـ/ أفريل 2000.

([1])- مجلة الفكر العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، عدد 22 (أكتوبر) 23 (نوفمبر)، 1981 بيروت، طرابلس، ليبيا، معهد الإنماء العربي بيروت الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا.



الباب الأول:

الفكر الاسماعيلي قبل القاضي النعمان

أولا: جعفر الصادق

ثانيا: إخوان الصفا

ثالثا: ابن حوشب

الفصل الأول: جعفر الصادق

الإسماعيلية فرقة شيعية ظهرت في العراق عام (148هـ/785م) نسبة لإسماعيل، الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق حيث قال اختلفت الشيعة في إمامته فالمعارضين له قالوا أنه مات في حياة والده عام (145هـ/792م) وبالتالي لا حق له في الإمامة، بينما أتباعه قالوا بوفاته عام (158هـ/774م) وإن النص في الإمامة لا يرجع القهقرى ضمن الأولاد فلا يجوز أن ينتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السلام.[1]

ويضيف الإسماعيليون أن ألإمام جعفر الصادق أدعى وفاة إسماعيل وعين أخاه موسى الكاظم إماما مستودعا لحماية الإمام المنتظر الحقيقي من خطر العباسيين، فإسماعيل يتميز عن بقية إخوته بأن أمه حرة وهي فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، بينما محمد وإسحاق وموسى وعلي والعباس، أمهاتهم جميعا أم ولد وعبد الله لا عقب له وبالتالي لا حق لهم في الإمامة.[2]

ويقوم المذهب الإسماعيلي على عدة أفكار أساسية تتمثل فيما يلي:

أ- توحيد الله وتنزيهه عن كل شيء فلا تجسيم ولا طرقية.

ب- الاعتراف بالأنبياء والرسل وأن محمدا (ص) هو خاتمتهم فلا نبي بعده.

ج- الوصية لعلي بن أبي طالب والولاية في ذريته أي يرفضون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لكن دون تكفيرهم كما يقول الغلاة من الشيعة ولذلك تعتبر الإسماعيلية من الرافضة.

([1]) - القاضي النعمان: ألأرجوزة المختارة ص191، أساس التأويل، ص 368، الأشعري: المصدر السابق، ج2، ص100، النشار: المرجع السابق، ج2، ص368.. Dachraoui: op cit. P.49-52

([2])- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص521، الأشعري: المصدر السابق، ج1، ص88، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 184، أعين فؤاد سابق: المرجع السابق، ص8.

د- التصديق بما جاء في القرآن والعمل به ظاهرا وباطنا، فالظاهر هو العبادات العملية من صلاة وصيام وزكاة وحج، أما الباطن فهو العبادات العلمية في السياسة والإدارة والتنظيم الاجتماعي في إطار مزج العقيدة بالفلسفة، لذلك فالإسماعيلية من الباطنية.

هـ- لإبطال الرأي والقياس في كل أمور الدين ووجوب الأخذ عن الأئمة من نسل علي وفاطمة وحدود الدين عندهم فالإمام هو المعلم الأول لأنه معصوم من الكبائر ولذلك أيضا عرفت الإسماعيلية بالتعليمية.[1]

أما تسمية الإسماعيلية بالسبعية فهو راجع إلى أن تنظيمها لكل شيء قائم على رقم سبعة أدوار، الإمامة سبعة أدوار مثل الكواكب السبعة وللعالم سبعة أنبياء مشرعين، لكل واحد شريعة ويسمى بالناطق وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وأخيرا وصيه علي بن أبي طالب والقائم المهدي من نسله صاحب الدور السابع وهو صاحب الكشف والظهور للدعوة مهمته بيان معاني باطن شريعة محمد دون أن يبطل من ظاهرها شيئا.[2]

لا شك أن الإمام جعفر الصادق هو الينبوع الأول الذي نهل منه مختلف المفكرين والعلماء الإسماعليين خاصة وأن له مذهبا فقهيا يطلق عليه المذهب الجعفري، ولا شك أيضا من أن فكر القاضي النعمان الذي هو محور اهتمامنا في هذا الموضوع قد نهل من التراث الفكري المتنوع الذي تركه جعفر الصادق[3] وغيره من علماء الإسماعيلية.

([1])- القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص 49، أبو يعقوب السيجستاني: إثبات النبوءات، ص181-184، لويس برنارد: المرجع السابق، ص50،161.

([2]) - القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص34،247، أبو يعقوب السيجستاني: إثبات النبوءات، ص181، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص180.

([3]) - جعفر الصادق هو أبو عبد الله بن أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولد سنة 80 هـ/ 699م وأمه فروة بنت القاسم بن محمد، بن أبي بكر الصديق

إن غزارة علم جعفر الصادق جعله يكتب في كل الميادين ويطرق مختلف المواضيع الفكرية منها الفكر السياسي الذي يتضح لنا من خلال عدة مواقف رواها عنه كل من السنة والشيعة تتعلق بالنقطة المحورية في الفكر الإسلامي السياسي ألا وهي الخلافة أو الإمامة كما يقول الشيعة وذلك من خلال أمرين رئيسين هما الوصية والولاية فمن خلال ترشيح أبي جعفر المنصور لمحمد بن عبد الله بن الحسن (محمد النفس الزكية) ودعوة أبيه عبد الله بن الحسن له، واجتماع بني هاشم ليختاروا واحدا من بينهم، وعدم بثهم في الأمر لغيبة أبي عبد الله جعفر الصادق عن الاجتماع، حيث قال قائلهم لم يجتمع أصحابنا بعد ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد، فأرسل إليه محمد النفس الزكية، فأبى أن يأتي، ثم دعوه إلى بيعة عبد الله بن الحسن والد محمد (النفس الزكية) فقال الصادق مخاطبا عبد الله بن الحسن والد محمد النفس الزكية « إنك شيخ وإن شئت بايعتك وأما ابنك فوا الله لا أبايعه وأدعك»[1] أي أنه رفض مبايعة محمد النفس الزكية لصغر سنه.

ومما سبق ذكره يمكن القول بأن الخلافة أو الإمامة الكبرى للمسلمين ليس فيها وصية لأشخاص معينين في نظر جعفر الصادق (ض)، وإن كانت فيها وصية فالأحقية في بني هاشم، أو في بني علي من بني هاشم، كما يقول بذلك السنة والشيعة على حد سواء حتى جعفر الصادق لم يكن يرى منصب الإمامة مملوء بوجوده، لأن هذه الوقائع كانت حوالي سنة (125 هـ/742 م) أي قبل نجاح الدعوة العباسية في إقامة أمرها، ولما كانت الدعوة لآل البيت من بني هاشم ككل.

(ض). وكانت وفاته عام 148هـ/765م ودفن بالبقيع قرب أبيه وجده، والصادق من علماء الحديث والفقه تلقى عنه العلم كبار الفقهاء مثل الإمام مالك بن أنس، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، وكبار المحدثين مثل سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، أنظر القاضي النعمان، الأرجوزة المختارة، ص186، ابن عتبة: عمدة الطالب في أنساب آل بن أبي طالب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د ت) ص224، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي وآخرون، مج06، مادة جعفر الصادق، ص473.

([1]) - الأصفهاني أبو فرج: مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، مصر، 1970، ص254، أبو زهرة: جعفر الصادق، ص203.

بعد وفاة الإمام أبي جعفر محمد الباقر(ض) (117 هـ/735م) ولو كان منصب الإمامة مملوءا بوصية لما اجتمع بنو هاشم ،ولما استعد عبد الله بن الحسن للدعوة لأبنه محمد النفس الزكية، فضلا عن أن الخلاف بين الرجلين ما كان على مبدأ الاختيار والبيعة وإنما كان على الشخص الذي يختار ويبايع، وقد يقول قائل إن ذلك كان من التقية التي قال عنها أنها دينه ودين آبائه لاتقاء شر الأعداء، فالأمر يتعلق باجتماع هاشمي لم يكن فيه ما يدعو إلى التقية قط، فلم تكن ثمة مخافة توجبها إذ هو اجتماع أسرة تريد أن تدبر أمرها وما كان الإمام الصادق ليخفي ما في نفسه من غير داع يدعو إلى هذا الإخفاء[1]، وقد يقال إن الخبر غير صادق ،فالخبر ثابت في كتب الإمامية كما ذكر أبو زهرة [2] بأن بني هاشم عقدوا مشورة ارتضوا فيها محمدا النفس الزكية إماما لكن جعفرا الصادق اعترض عليه وقال إنه لن يتولاها وأن الأمر صائر للسفاح العباسي ثم لولده من بعده مما جعل أبا الحسن يقول له "أتدري ما تقول "، فقال له جعفرا الصادق "أدر به وأنه لكائن " أي أن الإمامة ليست وراثية، ولا توجد لها أية وصية وأن سلسلة الأئمة التي وضعها الشيعة بداية من جعفر الصادق من ابتكارهم في العصور التي تلت وفاته[3].

---

(1)- الأصفهاني أبو فرج: مقاتل الطالبيين ص264، أبو زهرة: جعفر الصادق، ص201-203، لقبال موسى: المرجع السابق، ص197-201، Lammens، p 145،op.cit

(2)- أبو زهرة: جعفر الصادق، ص 203-204.

(3)- الأصفهاني أبو فرج: مقاتل الطالبيين، ص51، وأنظر حول كتمان السر الماوردي: أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، دار الريان للتراث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر1988 ص367-370.

*المعتزلة: هي فرقة كلامية اعتمد أصحابها على المنطق والقياس في مناقشة القضايا الكلامية يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل أن مرتكب الكبيرة ليس كافرا وليس مؤمنا بل هو في منزلة بين المنزلتين ومن تعاليمهم القول بحرية الاختيار وخلق القرآن كما ناقشوا قضايا التوحيد والعدل والصفات الإلهية وأشهر المعتزلة في البصرة هو واصل بن عطاء، عمرو بن عبيد، أبو هذيل، إبراهيم النظام، والجاحظ، أما في بغداد من أشهرهم بشر بن المعتمر وأحمد بن أبي داود، وناصر

وعلى كل فإن الإمام جعفر الصادق كان يعتبر نفسه إماما روحيا للمسلمين سخر نفسه للجهاد العلمي يهدي ويرشد، لا عصمة لقوله كسائر العلماء بعيدا عن السياسة ففي مناظرة له مع المعتزلة* الذين كانوا يدعون إلى بيعة محمد بن عبد الله بن الحسن، فجاء في آخر هذه المناظرة ما قاله لهم "أتقو الله ...أيها الرهط، فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

و قال أيضا من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف"، ومنه فإن هذا النص فيه دلالة على أن العبرة في الولاية أو التولية ليس بالوصية، وإنما بالاختيار، اختيار الأكفأ لأن الاختيار يعني اختيار الأفضل وفي المجموع انتخاب النخبة وإن كان في هذه الفترة الأفضل من ذرية علي والنخبة هم آل البيت عند المسلمين فالشرط الأول دائما هو القدرة والعلم بالأشياء في تولي الخلافة وهنا أيضا كلام مع قوم هم المعتزلة لا يحتاج إلى تقية وفي إطار مناظرة علمية كان من المناسب أن يبين لهم خطأ طريقة البيعة وبيان أن الإمامة بالوراثة والوصية هي لفلان ثم لفلان.[1]

والمتمعن في الحديث النبوي الشريف يجد أن جعفرا الصادق ذكر أهم شرط من شروط الخلافة وهي أن يكون المرشح لها أعلم الناس بطبيعة الحال بالإسلام قرآنا وسنة ونظاما وحكما وحسن السياسة من عدل وأمانة حسب الشروط المعروفة.[2]

بعض الخلفاء العباسيون المعتزلة وبالضبط المأمون والمعتصم والواثق حتى جاء المتوكل ورفع محنة خلق القرآن، أنظر كتاب: N.Albert، Nader le système philosophique des Mûtazila ، premiers penseurs de l'Islam، édition les lettres orientales Beyrouth 1956.

([1])- ابن الجوزي جمال الدين: المصدر السابق، ج2، ص168، أبو زهرة: جعفر الصادق، ص203-204.

([2])- الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط2، القاهرة، مصر ، 1962، ص 21 وما بعدها.

أما الوصية التي كان يقول بها جعفر الصادق وكل المسلمين منذ مؤتمر السقيفة بعد موت الرسول (ﷺ) (11هـ/632م) فهي أن الإمامة أو الخلافة يجب أن تكون في قريش والأولى في البيت العلوي الحسيني وبعد ذلك البيت العلوي الحسني ثم الهاشميين ككل منهم العباسيين وجعفر الصادق مد يده ليبايع عبد الله بن الحسن وهو حسني وليس حسينيا ولا يعنى هذا الطعن في سيرة أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب. [3]

لعل الوصية بمفهومها السابق لا تعني أخذ موقف معاد من السلطة القائمة ومحاربتها فالثابت عن جعفر الصادق أنه قال "التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له " [4] أي أن المؤمن يجب أن يخفي بعض ما يعتقد ولا يجهر به خشية الأذى أو عدم التمكن من الوصول إلى تحقيق الحق فالأصل في التقية قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير»* فسلطان غشوم خير من فتنة تدوم، فالظلم الذي يحدث في يوم من الفتنة لا يحدث في سنين من الاستبداد فلا يمكن بدعوى إعلان الحق وإقامته دون تخطيط وضبط للأمور من التسبب في استعلاء الباطل على الحق بالزيادة في الأذى والمخاطر.

([3])- الأصفهاني أبو فرج: مقاتل الطالبيين، ص 254، أبو زهرة: الصادق، ص202، 212-213، تاريخ المذاهب، ج2 ،دار الفكر العربي، القاهرة مصر (د ت) ص518-522.

Dominique sourdel: l'Islam، p78

([4])- الأصفهاني أبو فرج: مقاتل الطالبيين، ص 264، أبو زهرة: الصادق ص202-203، المقالح: قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة، بيروت، لبنان، 1982، ص22-23.

Dominique Sourdel: l’Islam، p 78-79.



لهذا لم يطلب الإمام جعفر الصادق الخلافة، لا في عهد الأمويين ولا في عهد العباسيين ولم يسع إليها لأنه كان متأكدا من أن الظلم الذي سيحدث بسبب ذلك أكثر من الاستبداد الموجود وفي هذه النقطة يلتقي المذهب الحنفي السني مع الإمام جعفر الصادق[1] .

ولا غرابة في ذلك فقد أدرك بنظرة مستقبلية خروج بن عمّه الإمام زيد بن علي زين العابدين ومقتله عام (122هـ/744م) في عهد هشام بن عبد الملك، وما نتج عن ذلك، وخروج محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم إلى غير ذلك من الأمور، وليس معنى هذا أن الصادق كان يقر الحكم الظالم أو المغتصب حيث صرح أن حكم بني أمية كان مغتصبا والحكم العباسي مثله، وإنما سكوته يعني أنه يرى أن الضرر الناتج عن الخروج ضد السلطة القائمة أكثر من النفع، والمعروف شرعا أن كل شيء إثمه أكبر من نفعه غير مقبول إن لم يكن محرما لأنه يوقع في الحرام [2].

فالإمام جعفر الصادق يرى أن الحكم المغتصب يحمل في طياته بذور الضعف فبعد إقبال الناس عليه يتخلون عنه تدريجا حيث أن المغتصب يغتر بقوته حتى إذا جاءت الفرصة الموالية لصاحب الحق والعدل استولى على الحكم بقوة الحق والشورى، فالبيعة الصحيحة التي لا يكون فيها زيف ولا غش ولا إكراه أي أن

([1])- ابن تيمية: إصلاح الراعي والرعية، موفم، الجزائر، 1990، ص187-188، أبو زهرة: الصادق ص213، محمد فريد حجاب: المهدي المنتظر بين العقيدة والمضمون السياسي، م.و.ك، الجزائر 1984، ص59-75، المقالح: المرجع السابق، ص29-30، الشرقاوي: أئمة الفقه التسعة، دار إقرأ بيروت، لبنان، 1985، ص39-40.

Fyzee qadi Nûman J.R.A.S 1934، p 8-9

([2])- المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص257-372،258، أبو زهرة: جعفر الصادق ص200، 207-211، تاريخ المذاهب ج2 ص518-، 534. النشار: المرجع السابق، ج2، ص113-114. خير الدين يوجه: تطور الفكر السياسي عند أهل السنة دار البشير للتوزيع والنشر، عمّان، الأردن، 1992، ص 116.

*سورة آل عمران رقم 03 الآية 28 وتنطبق عليها الآية 106 من سورة النحل "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان "

الطاعة واجبة للحكم القائم مهما كان مستبدا حتى يتم التغيير من غير فتن لأن الخروج غير الناجح يؤدي إلى مظالم شديدة وعنيفة، لأنه انتصار للمغتصب الذي يزيده قوة ويغريه بالقوة والعنف أكثر بينما يزيد صاحب الحق ضعفا ويزيد من التخاذل واليأس في الخلاص من الاستبداد.

ويتضح هذا من كلام جعفر الصادق مع أبي عبد الله بن الحسن وتوقعه نهاية الحكم العباسي قبل حدوثه، وكان رأيه أصوب من رأي الإمام مالك وأبي الحنيفة، حيث أن محمدا بن عبد الله بن الحسن قتله المنصور العباسي عام 145هـ/767م[1].

ومما سبق ذكره اتضح أن جعفر الصادق عالم من كبار علماء المسلمين بكتاب الله وما فيه من الحلال والحرام وسنة رسول الله التي هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، كما أنه كان عالما ملهما له تنبؤات بالمستقبل أفتتن به أتباعه الشيعة ونسبوا إليه كثيرا من الأمور التي لا علاقة لها بالإسلام وترتبط بالأفلاطونية الحديثة * والمسيحية، إذ لا عصمة عنده ولا نور، ولا غنوص، ولا وصية في الإمامة، والولاية بالبيعة والانتخاب، والفتنة شر أكثر من الاستبداد لا تعتبر حلا له بل تزيد من عمره وتكثر المظالم والمفاسد [2]، وأمور العصمة والنور والغنوص والوصية وسفك الدماء جاء بها الغلاة من الشيعة في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع من أمثالهم أبي الخطاب الأسدي الذي دعا إلى ترك الفرائض وإلى تأليه الإمام [3].

([1])- ابن حزم: الملل والنحل، ج1، دار المعرفة بيروت لبنان1983، ص224، أبو زهرة: جعفر الصادق، ص210-211، تاريخ المذاهب، ج2، ص530-534، الشرقاوي: المرجع السابق، ص39-40، إسماعيل العربي: دولة الأدارسة، د.م.ج الجزائر 1983 ص53 وما بعدها.

([2])- ابن تيمية: إصلاح الراعي والرعية، ص188-189، أبوزهرة: جعفر الصادق، ص 124-125.

([3])- القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص49-50، أبو زهرة: جعفر الصادق، ص 204-205.

* الأفلاطونية الحديثة: مؤسسها أفلوطين (204-270 م) الفيلسوف الزاهد الصوفي المولود في مصر وتعلم في الإسكندرية وتأثر بأفلاطون (347-427 ق م) وحاول التوفيق بين الفلسفة والدين"، جمعت

وغيره كثيرون الشيء الذي دفع القائمين على الدعوة الإسماعيلية السرية إلى تأليف عشرات من الرسائل في مختلف العلوم لتطهير الشريعة الإسلامية حسب زعمهم من الدنس هي رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء عن طريق السرية الشديدة التي ظهرت نتيجة للاضطهاد الأموي والعباسي.

كما ذكر أحمد أمين[1] «هذه الاضطهادات كان من نتائجها إحكام الشيعة للسرية، فهم أقدر الفرق الإسلامية على العمل في الخفاء»

أما قضية إرسال جعفر الصادق للداعيين الحلواني وأبي سفيان إلى بلاد المغرب حوالي عام (145هـ/762م) وقوله لهما «اذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها وكرباها ودللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه» كما ذكر العديد من المؤرخين [2] والمقصود بصاحب البذر هو داعي المهدي مما يعني أن الإمام جعفر الصادق كان يخطط للدعوة الشيعية على المستوى البعيد، وأنه كان يقول بالمهداوية.

حيث كان يجيب على أتباعه الدين كانوا يلحون عليه في تقلد السلطة الدينية والدنيوية معا، أن أمانيهم ستحقق على يد السابع أو القائم الإمام السابع من بني علي بن أبي طالب، مما جعل أتباعه يعلقون آمالهم على خليفته، وبذلك تخلص

تعاليمه في التاسوعات وهي أربع وخمسون مقالة جمعها بورفيريوس في ست تاسوعات، أنظر عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص 154-189، 190-209

([1])- فجر الإسلام، دار الكتاب العربي بيروت 1975. ص 275 وطبعة موفم الجزائر 1989 ص 444.
Dachraoui: Opcit p57.

([2])- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة،ص 26، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج6.ص 126، ابن خلدون: العبر ج3 ص.759، ج 4، ص 63-65 المقريزي: اتعاظ الحنفا ص 33-54، محمد الطالبي: الأمارة الأغلبية، ص 630، محمد صالح مرمول: المرجع السابق، ص 93، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص18.

بهذا التبوء من إلحاح الشيعة عليه بضرورة الثورة على العباسيين، وفي نفس الوقت برر سياسته المسالمة البعيدة النظر كما مر ذكره[1].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الفكر السياسي عند جعفر الصادق فكر واقعي نابع من العصر الذي عاش فيه وهو نهاية الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية واستحالة كسر دولة في بداية أمرها، لذلك كان واثقا من حتمية وضرورة التقية حتى الانتصار على العباسيين بعد هرم حكمهم، وذلك أولا عن طريق تنوير الناس بالعلم والمعرفة هذه المهمة التي واصلتها فرقة الإسماعيلية وجماعة إخوان الصفا وخلان الوفاء.

([1]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص63-65، محمد فريد حجاب: المرجع السابق، ص65، الشريف المرتضي: مسألة في العمل مع السلطان نشر ولفريد مادلونغ ترجمة رضوان السيد، مجلة الفكر العربي مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد 23، طرابلس، بيروت، لبنان، 1981، ص208–112.

الفصل الثاني: إخوان الصفا وخلان الوفاء

لاشك أن جماعة إخوان الصفاء شغلت بال كثير من الباحثين، وقد اختلفت الآراء بشأنها وتنوعت وأقل ما يقال فيها أنها جماعة سياسية فكرية تضم مجموعة من العلماء من ذوي الاختصاصات المتعددة هالهم ما نال واقعهم السياسي والاجتماعي من فساد واضطراب وما أصاب واقعهم الفكري من تناحر وتشتت فعزموا على الدعوة لإصلاح المجتمع من خلال بناء فكري متكامل يضمن تكوين دولة يقودها العقل ويحكمها العلم ويحوطها العدل ويظللها الاستقرار.(1)

أما من حيث النشأة فإخوان الصفاء حركة سياسية سرية ظهرت في العراق وبالضبط في البصرة في وقت غلب فيه التشيع على العالم الإسلامي، الحمدانيون في الموصل والجزيرة الفراتية والقرامطة في البحرين وبنو بويه في العراق والفاطميون في بلاد المغرب الإسلامي، فقام بتأليف رسائل إخوان الحدود الأربعة للإمام المستور الثاني عبد الله بن محمد والمعروف باسم الرضي أو الناصر أو العطار خلال الفترة (193-212 هـ / 811-824 م) وهؤلاء الحدود هم عبد الله بن ميمون القداح وعبد الله بن سعيد بن الحسين وعبد الله بن مبارك وعبد الله بن حمدان. وعرفت هذه الحركة خلال القرن الرابع الهجري لما ازدهرت وعرف العديد من علمائها.(2)

---

(1)- إخوان الصفا: الرسائل، ج1، ص65، التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج2، تحقيق أحمد أمين، وآخر، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د ت)، ص4-6. الهمداني محمد بن عبد الملك: تكملة تاريخ الطبري، ج1، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، 1961، ص146، يوحنا قمير: إخوان الصفاء، دار الشروق بيروت 1979 ص10-15، محمود إسماعيل: إخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، دار عامر للطباعة والنشر، المنصورة، مصر 1996. ص21.

(2) - إخوان الصفا: الرسائل، ج1، ص65، ج4، ص150، ابن خلدون: المقدمة ،ص 232، عارف تامر: حقيقة إخوان الصفا، المطبعة الكاثوليكية، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان 1966، ص13، برنارد لويس: المرجع السابق، ص135، دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1981. ص155.



وبعد ذلك حوالي عام (209هـ/ 824م) نص الإمام عبد الله بن محمد على إمامة ولده أحمد الذي هو الإمام المستور الثالث والملقب بمحمد الوفي الذي أتم الرسائل بعد وفاة والده في مصياف بالشام عام (212 -265 هـ/ 824-880م) حيث لخص الرسائل الاثنين والخمسين في رسالة أخرى جمعت علوم جميع الرسائل وسماها رسالة جامعة الجامعة وهي بذلك الرسالة الثالثة والخمسين، من أجل تسهيل نشرها بين الناس وتيسير فهمها.[1]

ومنه تتضح العلاقة بين الفاطميين وإخوان الصفاء والقرامطة، فعبد الله بن حمدان المعروف بقرمط هو مؤسس الحركة القرمطية، وكذلك عبد الله بن سعيد الجنابي، ويذكر إخوان أخوان الصفاء كثير من الأمور التي تؤكد دون أي شك انتمائهم الإسماعيلي مثل الحسين بن علي ﷺ ومعركة صفين وكربلاء ووصف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بخير الوصيين وتخصيص الولاية لأهل البيت[2]

وفي فكرهم السياسي يقر إخوان الصفا أن الإمامة ضرورية لتنظيم الناس وتعريفهم بواجباتهم وحقوقهم وتوجيه وجودهم نحو تحقيق الكفاية والازدهار والإمامة نوعان-مثلما هي عند بقية المسلمين-إمامة وخلافة الملك وخلافة النبوة. خلافة الملك هي سياسة بشرية تقوم على أساس البيعة والاختبار لتنظيم حياة الناس وحفظ مصالحهم وتطبيق شريعة الله فيهم والحرص على صيانتها من التلاعب وتعريض أحكامها للمطامع والأهواء، حتى يستقيم الناس ويتجهوا نحو الغاية التي حددت لهم فيهم فيسود الخير وينتشر الأمن ويسود الاطمئنان.

---

(1) - إخوان الصفا: الرسائل، ج1، ص68، ج4، ص150.

(2) - إخوان الصفا: الرسائل، ج1، ص439، 440، ج2، ص22-25، ج3، ص270، 363-366، ج4، ص410.ج5، ص70، 313، 347، جبور عبد النور: إخوان الصفا، دار المعارف، القاهرة، مصر 1961، ص19-20، محمود إسماعيل: إخوان الصفا، ص55.

وقد أشترط الإخوان شروطا كثيرة للحاكم كلها تحث على العدل والحكمة والعفة والفضيلة ومجانبة الفساد، أما خلافة النبوة فهي سياسة أخروية، فالنبي هو الذي يعين خليفته في من يراه حائزا الفضائل الضرورية لإقامة أمور الدنيا والدين، فمثل المستحق للخلافة كمثل تلميذ العالم الحكيم، كما مر ذكره الذي رافقه في حياته وتعلم منه ويجيب عما يسأل عنه من سؤالات الحكمة، لذلك يجب أن تكون خلافة الملك في أهل البيت الأكثر وفاء للنبوة[1]

والعلاقة بين إمامة النبوة الأخروية وإمامة الملك الدنيوية وثيقة جدا كل واحد يدعم الآخر إذ لا قوام لأحدهما إلا بالآخر وذلك أن الدين أساس الملك، والملك حارسه، فما لا أساس له مهدوم وما لا حافظ له ضائع، ولا بد للملك من أسس ولابد للدين من حارس، ومادام أن الملك قد يحيد عن خط النبوة لأن الملك صاحبه بشر يخطأ ويصيب، بينما النبوة فيها العصمة فكل شيء صادر عن النبي (ﷺ) من أفعال وأقوال هو سنة يتبعها المسلمون لذلك وجب أن تكون إمامة أو خلافة الملك في أهل بيت النبي (ﷺ) علي وذريته فهم الأكثر مرافقة وتعلما من النبي.[2]

أما بالنسبة للوصية التي يتميز بها الشيعة عن بقية الفرق الإسلامية والتي تتصل بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه فهي عنصر من العناصر التي وردت في رسائل إخوان الصفا من خلال ذكرهم الأعياد بقولهم « وأعلم أيها الأخ أن أعيادنا هذه ليست تشابه أعياد الفلسفة ولا الشريعة في الحقيقة لكن بالمثل لأن أعيادنا ذاتية قائمة بذواتها تظهر الأفعال عنها وبها وفيها وهي ثلاثة أيضا: أول وأوسط وآخر والرابع أصعبها عملا وأشدها فعلا وأمثال هذه الأيام الأربعة التي ذكرناها ووصفناها في الزمان بالحركات الفلكية وموجبات أحكام النجوم، الربيع والصيف والخريف

([1])- الرسائل، ج1، ص18-20، ج4، ص305-312، ابن خلدون: المقدمة، ص110-120، أبو الأعلى المودودي: الخلافة والملك، تعريب أحمد إدريس، شركة الشهاب، الجزائر، 1988،ص99-138.

([2])- الرسائل ج4 ص 18-20، ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر 1969، ص 205-212، ابن خلدون: المقدمة، ص110-120.

والشتاء وفي الشريعة المحمدية والملة الهاشمية عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الغدير ويوم المصيبة به صلوات الله عليه»[1].

أي أنهم يقولون بوصية النبي (ﷺ) لعلي بن أبي طالب في مكان غدير خم * بعد انتهاءه من حجة الوداع.

ويقدم إخوان الصفا شرحا لهذه الأعياد بقولهم عيد الفطر هو عيد أول القائمين منهم وانتهاء فترة الستر وبداية فترة الظهور، وعيد الأضحى وهو يوم نهاية دولة أهل الظلم الذي يأتي بعد ظهور القائم الأول ونهاية الستر، أما عيد الغدير هو عيد ينفرد به الشيعة فقط عن بقية المسلمين وهو مكان خطب فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد انتهائه من حجة الوداع (10هـ/632م) حيث الفرحة ممزوجة بالحزن لما كان النكث والغدر أي تجاهل حق علي بن أبي طالب في الخلافة والعيد الرابع وهو يوم الحزن والكآبة حيث هو يوم قبض فيه النبي (ﷺ)، وفقد الأمة لشخصه الكريم ويقابله يوم الرجوع إلى فترة الستر مرة ثانية فكما قال رسول (صلى الله عليه وسلم) إن الإسلام ظهر غريبا وسيعود غريبا فيا طوبى للغرباء « وهو عيد لأن الصفا يعرف بالكدارة والعدل يعرف بالجور»[2]

وفي شرح إخوان الصفا للعيد الرابع ذكروا أن أهل البيت بيت النبوة لما فقدوا الرسول (ﷺ) تفرق شملهم بعده وطمع فيهم عدوهم واغتصبوا حقهم وتبددوا، ثم ختم ذلك بيوم كربلاء وقتل من قتل من الشهداء ما افتضح الإسلام به ...ومن قبله ما نال أحق الناس بما قاسى أولادهم بالأمر من بعده ثم من بعد غيبة صاحب الشريعة (ﷺ) قتل من بعده من أجله أصحابه المساعدين له في إقامة

---

[1] الرسائل ج3، ص425، ج5، ص164-168، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 87-98 .

[2] الرسائل ج5، ص167-168، المقريزي: الخطط، ج1،ص388، 492، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 87-96

الناموس معه مثل صديقه وفاروقه وذي النورين وما تواتر عن أهله وأقرباءه من المصائب فصار ذلك سببا لاختفاء إخوان الصفا.[2]

مما يعني أن إخوان الصفا لا يطعنون في الخلفاء الراشدين بل يعتبرونهم من دولتهم، أما العباسيين والأمويين من قبلهم فهم دولة الجور، أي أنهم يقولون بصحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل الذي هو علي بن أبي طالب كما يقول الشيعة المعتدلين مثل جعفر الصادق. [1]

ويقول إخوان الصفا بالإمام القائم، أي الإمام السابع الذي هو بمثابة الناطق النبي، فجاء في رسائلهم عند الحديث عن دولتهم التي تقوم بعد زوال دولة الظلم دولة العباسيين « فصار ذلك سببا لاختفاء إخوان الصفا وانقطاع دولة خلان الوفاء إلى أن يأذن الله بقيام أولهم وثانيهم وثالثهم في الأوقات التي ينبغي لهم القيام فيها إذا برزوا من كهفهم واستيقظوا من طول نومهم»[2].

([2])- الرسائل ج4، ص 410، ج5، ص168-169، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 87-98

* غدير خم: هو موضع خطب فيه النبي والرسول محمد ﷺ على الناس عند منصرفه من حجة الوداع حيث أشار إلى علي ونص عليه بالإمامة ثم أنزل الله تعالى " اليوم أكملت عليكم نعمتي......"،وبذلك هو أساس الفرق بين السنة والشيعة أفرد له عبد الحسين أحمد الأميني النجفي كتابا خاصا في أحد عشر مجلدا بعنوان الغدير في الكتاب والسنة والآداب، طبعة دار الكتاب العربي بيروت، 1983 ذكر فيه جميع المؤرخين والمتكلمين واللغويين والشعراء الدين ذكروا واقعة عدير خم أنظر هامش 669 من الأجوزة المختارة تحقيق إسماعيل قربان بوناوالا. وذكره الحموي هو غدير بالجحفة بين مكة والمدينة أنظرج2، ص 389-390 .

([1])- الرسائل ،ج4، ص387-388، ج5،ص169، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 19-20، وحول عمر بن الخطاب أنظر أيضا الرسائل ج1، ص 270، بوصفه مؤمن صادق مخلص.

([2])- الرسائل ج5، ص168-169، جامعة الجامعة، ص174،170،120،70، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 87-98، عارف تامر: حقيقة إخوان الصفا، ص 25 هذا الأخير فسر القائم الأول والثاني والثالث بالمهدي والقائم والمنصور والأمر هنا واضح أن المهدي والمنصور إمامين عاديين حسب أقسام الإمامة عند الإسماعيلية الذين قالوا بمصطلح الكشف والستر.



أي صاحب الدور السابع وهو دور الكشف والقيامة، ونجد هذا تاريخيا ينطبق على الخلافة الفاطمية، فالقائم الأول هو القائم بأمر الله' ثم القائم الثاني هو المستنصر بالله، الذي بلغت في عهده الخلافة الفاطمية أوج ازدهارها لكن دون أن تسقط الخلافة العباسية وتقوم دولة إخوان الصفا بسبب انشقاق الإسماعيلية على نفسها، والقائم الثالث هو الآمر بالله الذي كان في عهد النكث والغدر وانقسام الدعوة الفاطمية على نفسها بقوة خاصة في عهد ابنه الطيب الذي بدأ بعده عهد الستر الثاني الذي ما زال حتى اليوم كما يعتقد البهرة في الهند، وبذلك إسماعيلية إخوان الصفا واضحة من خلال قولهم بأن على خير الوصيين، وغدير خم، والإمام القائم وكلها مفاهيم إسماعيلية خاصة وأنهم كارهين التشيع الإثنا عشري.[1]

وطبق إخوان الصفا ما ذكروه من أعياد بحسابات فلكية استخدموها في تحديد الظروف الملائمة للقضاء على الأوضاع الفاسدة القائمة فقالوا بانتهاء الدور الحاضر القائم آنذاك في العصر العباسي بالنجوم والكواكب السيارة وانتقالها في البروج، إذ قارنوا ما يجري على الأرض من الأحداث السياسية بما يتم في السماوات من تقارب الكواكب السيارة وتباعدها وأوضحوا أن هناك ثلاثة أنواع من القرنات يدل كل واحد منها على وجه من وجوه التغيير السياسي في الأرض فمن عرفها تنبأ بالمستقبل.[2]

([1])- الرسائل ج3، ص425، ج5، ص2-9، جامعة الجامعة، ص70، 120، 218، جبور عبد النور: المرجع السابق، 87- 98.

عارف تامر: حقيقة إخوان الصفا، ص25، محمد فريد حجاب: المرجع السابق، ص75-76، وأنظر حول دور الستر الثاني عند الفاطميين البهرة حتى اليوم محمد حسن الأعظمي: مقدمة كتاب تأويل الدعائم، ج1، ص21 هامش 01.

([2])- الرسائل ج3، ص162-164، ج4، ص481. جامعة الجامعة، ص74، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 22-23.

إن أول ما ذهبوا إليه يتمثل في القران الأعظم الذي يقترن فيه زحل والمشتري في أول المثلثات النارية إلى حين عودتها إليها ويكون ذلك بعد تسع مائة وستين سنة فإذا حدث الأمر أصاب الأرض انقلاب عظيم يؤدي إلى بعث رسول جديد ونزول وحي مستحدث وتقلب أحوال الملك ويسود دين جديد وتسفك الدماء وتحدث الزلازل وحسب هذا الحساب يكون القرن السادس عشر الميلادي حتى التاسع عشر والاستدمار الأوروبي الإسباني والبرتغالي الذي احتل السواحل العربية في المغرب العربي والمشرق العربي خاصة أطراف الجزيرة العربية في القرن (10هـ/ 16م) ثم الاستدمار البريطاني والفرنسي لمعظم بلدان الوطن العربي في القرن (14-15هـ/19-20م) وبالتالي سيطرة المسيحية التي سفكت دماء المسلمين بكثرة.[1]

أما القران الثاني أو الأوسط الذي يتم عندما ينتقل زحل والمشتري من مثلث النيران إلى مثلثي النبات والحيوان ويتم الأمر في مائتين وأربعين سنة، وعند ذلك يحدث تبدل الملوك وينتقل السلطان من دولة إلى أخرى، ومن قوم إلى آخرين، ومن بيت إلى بيت، ويظهر الفساد والعبث، بينما القران الثالث الكائن في عشرين سنة عند انتقال زحل والمشتري من المثلثات النارية إلى المثلثات الترابية فإنه يحدث فيه تغيير في الأسعار والأحوال وهذا يتعلق بالسياسة الداخلية للخلافة الفاطمية أو غيرها.

ومنه يتضح أن إخوان الصفا كانوا بانتظار القران الأوسط وما يتبعه من انقلاب في الحكم وانهيار دولة وقيام أخرى، فإذا كان المقصود هم العباسيون الذين بدأ حكمهم (132هـ/749م) فإن وقت هذا التفسير يكون حوالي (372هـ/982م) ونهاية دولة الظلم التي يقصدون بها العباسيين وقيام دولة إخوان الصفا وهو ما يقابل عيد الأضحى كما مر ذكره، ويمكن القول أيضا بأن عيد الفطر الذي يمثل نهاية دور الستر وبداية دور الكشف بالقائم الأول ثم الثاني ثم الثالث كما مر ذكره وبالتالي حساب الأمر منذ (41هـ/661م) تاريخ قيام الخلافة الأموية التي يعتبرها

إخوان الصفا دولة أيضا للظلم والجور ومنه بإضافة مائتين وأربعين سنة الضرورية لاكتمال القران الأوسط كانت حوالي سنة (281هـ/894م).

وهي تقريبا سنة وصول عبد الله الشيعي داعي الإسماعيليين والفاطميين إلى بلاد المغرب ثم قيام الدولة الفاطمية (297هـ/909م).[1]

ومما سبق يتضح أن إخوان الصفا يقولون بنظرية انتقال الدول من طور إلى طور، من القوة إلى الضعف وعرفوا تحديد الملك هذا بدلالة بينة وعلامات واضحة فعرفوا بالزجر والفأل والكهانة والفراسة ودلائل المتحركات من النجوم والمنامات وادخلوا هذا في الدعوة حيث أنهم عرفوا صاحب الأمر بصفاته بالعام والشهر اللذين يقع فيهما الحادث، بل وحتى استخدام القوة والحرب في نشر مذهبهم وسلطانهم بين الناس كما عرفوا سنوات الحروب وزمانها بدقة واستفادوا من ذلك في الاستعداد لمحاربة معارضيهم.[2]

أما دعوتهم السلمية السرية أو العلنية بالتدريج فذكروها عند كلامهم عند ظهور دعوتهم وانتشارها شيئا فشيئا بين الناس حيث رمزوا إلى مؤسس جمعية إخوان الصفا أو الدعوة بالحكيم أو الطبيب الذي دخل مدينة من المدن فرأى جميع أهلها مصابين بمرض ولكنهم لا يشعرون به ولا ينتبهون إليه لأنهم في مجموعهم فلا واحد سليما منهم ينبههم بمرضهم فأدرك أنه إذا كاشفهم بالحقيقة لا ينتهون إليه، ولا يقبلون بنصيحته، بل ربما ناصبوه العداء فاحتال عليهم بأن طلب رجلا مصابا من فضلائهم فأقنعه بتعاطي الدواء فشفي مما فيه وأحس براحة في جوابه، فاتفقا على الاتصال بالآخرين من ذوي الحكمة لاقتناعهم بالاستشفاء حتى زاد عدد الأصحاء

([1])- الرسائل ج3، ص162-164، 481، 499، جامعة الجامعة، ص 174، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 22-23، مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، ص34-35.

([2])- الرسائل ج5، ص350 وما بعدها، بن خلدون: المقدمة، ص122، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص 23-24، قارن ذلك بما ذكره ابن خلدون حول التنجيم، المقدمة، ص391-394، المرجع السابق، ص 13-37.

وتفرقوا، في المدينة يداوون الناس واحدا بعد واحد في الستر حتى أبروا جماعة كثيرة وتعدد أنصارهم فظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وقاموا بمداواتهم بالقوة وكانوا يلقون بالرجل فتأخذ جماعة منهم بيديه وجماعة برجليه ويسعفه آخرون كرها ويسقونه جبرا حتى شفوا أهل المدينة كلهم وكذلك تكون الدعوة بداية بواحد من الأعيان ثم البقية من الناس حتى يتم إصلاح المجتمع ككل أي أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ بأحد من الأعيان حتى يكون سلميا.[1]

وأخيرا السلطة التي يعتبرها إخوان الصفا واحدة سواء على مستوى الأسرة الخلية الأولى للمجتمع الإنساني، أو على مستوى الإمامة الكبرى للمسلمين فيقولون: « من ساس أهله بسيرة عادلة أمكنه أن يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة كما يجب أمكنه أن يسوس الناموس الإلهي» وهو معيار منطقي لمدى قدرة الفرد على ممارسة المسؤولية بداية من أسرته، فالفاشل في فرض سلطته على أسرته ولا شك يكون أفشل في إدارة سلطة قبيلة...وهكذا ويربطون حسن السلطة بثواب الله عز وجل وجنته، والعقاب بجهنم لمن أساء استخدام السلطة فجاء في قولهم « من ساس الناموس الإلهي أمكنه الصعود إلى عالم الأفلاك فإن لم يستو لك يا أخي سياسة الناموس الإلهي فكن حاذقا فيه فلعلك تنجو من جهنم بشفاعة أهلها وتصعد إلى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله » [2].

لذلك ممارسة السلطة تكون أساسا بالتدرج للتدرب على تحمل المسؤوليات لأن الفاشل في تسيير ناحية مثلا لا يستطيع بالضرورة تسيير منطقة أكبر منها وبذلك لا يمكن لأحد أن يتولى مسؤوليات كبرى للوهلة الأولى.

([1])- الرسائل ج4، ص386-387، جبور عبد النور: المرجع السابق، ص22-25، محمود إسماعيل: إخوان الصفا، ص 42.

([2])- الرسائل ج1، ص 69-71، 80-83.



ويتطلب نشر الدعوة وتعميمها في مختلف البلدان مدة طويلة لذلك استمرت الدعوة الفاطمية بعد قيام خلافتها لأن هدفها الأساسي هو إسقاط الخلافة العباسية في بغداد، وهذه المدة حددها إخوان الصفا بثلاثة مائة وثلاثين سنة وأربعة أشهر وهذا يوافق القران الأوسط عند بلوغ برج العقرب فيأتي دور يحل فيه بالعالم مصاعب وتفسد أحوال الملوك وتعم الحروب وتسقط هيبة السلطان الذي في يده زمام الشريعة ويطمع سائر الملوك به ويصير الحكم عند ذلك لدولة إخوان الصفا وتكون مدة تسلطهم مائة وتسعة وخمسين سنة وبذلك خطط إخوان الصفا لإسقاط الخلافة العباسية عام (371هـ/987م) بناء على الحساب التالي (41هـ+ 330هـ=371هـ) وهو نفس التاريخ السابق الذكر الآتي (371هـ+ 159هـ=530هـ) وبذلك يمكن القول أن منتصف القرن الرابع الهجري كان عصر ازدهار الدعوة الفاطمية التي كانت الوجه الآخر للدعوة الإسماعيلية وكادت أن تسقط الخلافة العباسية وتكون الخلافة الفاطمية دولة إخوان الصفا لجميع المسلمين وبذلك لم تقم دولة إخوان الصفا، ولم تكن لها أي سلطة، وكان تاريخ سقوط الخلافة الفاطمية حوالي (567هـ/1171م).[1]

ومما سبق يتضح لنا هدف فتح الفاطميين لمصر(361هـ/972م) الذي كان من أجل بناء قاعدة متقدمة في الشرق وهي القاهرة للقضاء على الخلافة العباسية وإقامة خلافة فاطمية لجميع المسلمين أي دولة إخوان الصفا وخلان الوفاء، إلا أن الشقاق في صفوف الدعوة وتمرد القرامطة وقيامهم بالحرب ضد الخلافة الفاطمية في الشام وتهديدهم حتى القاهرة في عهد المعز لله (363هـ/979م)، كل هذا أفشل قيام دولة إخوان الصفا في الوقت المحدد لها (371هـ/987م) ثم ضعف الخلافة الفاطمية وسقوطها عام (567هـ/1171م).

([1])- الرسائل ج5، ص301-312، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص163-206، 207-216.

ومنه يمكن القول أن السرية الشديدة كان نعمة على الدعوة الإسماعيلية في مراحلها الأولى حيث فشل العباسيون في القضاء عليها لكنها تحولت فيما بعد إلى نقمة حيث أدت إلى انقسامات داخل الدعوة مثل انفصال القرامطة وظهور انقسام في الدعوة حتى في مصر مما أضعف الخلافة الفاطمية[1].

أما فيما يخص الاختلاف في الأئمة الذين هم خلفاء الأنبياء فبالنسبة إلى الشيعة الأمر راجع إلى تعدد الخصال التي يجب أن تتوفر في الإمام وهي أكثر من أربعين خصلة وهذه الخصال لا تكاد تجتمع كلها في واحد منهم ولا يخلوا أحد من شيء منها لذلك من الضروري العودة إلى ما صدر عن النبي (ﷺ) من الإقتداء بأصحابه رضي الله عنهم، الدين يقولون بشأنهم الشيعة أنهم آل بيته فقط دون سواهم، لأن الإقتداء والهداية لا تصح بكل من عايش الرسول (ﷺ) فمنهم من ارتكب الأخطاء والمعاصي عكس أهل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب خير الوصيين ممن ثبت عنهم إلا الحق لذلك يتم الإقتداء والاهتداء بهم فقط، فأهل البيت هم علي وفاطمة وولديهما الحسن والحسين وليس غيرهم من بني هاشم من حرم الصدقة بعد وفاة الرسول (ﷺ)[2].

بينما الاختلاف في الأئمة بالنسبة للمسلمين الآخرين فهو راجع إلى إتباع الرأي والإعجاب به حيث تفرق كبار الصحابة في البلدان النائية ثم من جاء بعدهم وشرع كل واحد لنفسه مذهبا وأعتقد رأيا وتفرد به وربما دعى الناس إليه لهذا صارت الأمة الإسلامية بعد نبيها فرقا وأعداء وخوارج لكن كلها فروع فقط عن الدين والأصل واحد والملة واحدة حيث ذكر الله تعالى: « ثم أورثنا الكتاب الدين اصطفينا من

([1]) - الهمداني عبد الملك: المصدر السابق، ج1، ص212- 226، برنارد لويس: المرجع السابق، ص 136-143.

([2]) - الرسائل، ج4، ص 294-303، وعن مفهوم أهل البيت أنظر البغوى: المصدر السابق، ج14، ص 116-118، أحاديث رقم 3911-3913.

([3])- الرسائل، ج4، ص 296-302.

عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» * أي أن إخوان الصفا لا يكفرون مسلما مهما كان قدر انحرافه عن الأصل وبالتالي حافظوا على كثير من الاعتدال الذي كان موجودا عند الشيعة في عهد جعفر الصادق[1]

ومجمل القول أن هدف إخوان الصفا كان هو إقامة دولتهم التي هي أشبه بالمدينة الفاضلة التي كتب عنها الفارابي الذي عاش في عصر الدولة الحمدانية وحاول التوفيق بين الفلسفة والدين بمختلف مذاهبه على أساس أن الفلسفة والعقل هما القادران على الإقناع وتطهير الشريعة من الدنس والبدع، لكن المدينة الفاضلة عند إخوان الصفا تكون الإمامة فيها لآل البيت من نسل علي وفاطمة، لأنه بيت النبوة الذي أذهب الله عنه الرجس، بالإضافة إلى ما عاناه علي وأهله في صفين وكربلاء[1].

وذكر إخوان الصفا ما ذكره الشيعة عن الإمام جعفر الصادق بعد وفاته، بأن الإمام هو مصدر المعرفة (غنوص)، والإمام كوسمولوجي (كوني) انتقل إليه النور الإلهي المحمدي منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، لكن بناء على تفسير سورة النور بشكل قريب من تفسير السنة [2]، كما ذكر إخوان الصفا ترتيب الدعوة الإسماعيلية بداية من الإمام القائم صاحب الدور السابع وهو دور الكشف الذي ينهي دور الستر

---

*سورة فاطر، رقم 35، الآية رقم 32.

([1])- الرسائل ج1.ص 284، ج3، ص433،425، 436، ج4، ص387-389، 410-416، ج5، ص35-38، 68-167،70-169، 313-317، الفارابي: المدينة الفاضلة ،موفم الجزائر 1987، ص17.119-122،خير الدين يوجة: المرجع السابق، ص 137، مصطفى غالب: فلاسفة الشرق والغرب ص 158-175، محمد عاطف العراقي: المرجع السابق، ص87-93، ويستمر هذا الاتجاه عند ابن رشد: أنظر فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من إتصال.ش.و.ن.ت.الجزائر 1982، ويوضح أيضا تأثره بالفكر الأفلاطوني ،عثمان أمين: الروح الأفلاطوني، دراسات فلسفية، الهيئة العصرية لكتاب القاهرة 1974، ص 17-28، 32، محمد فريد حجاب: المرجع السابق، ص 24-25، علي عبد المعطى محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق دار الجامعات المصرية الإسكندرية،مصر 1976، ص 66-79، 84-86

([2])- جامعة الجامعة، ص90، 149-152.

(3)- جامعة الجامعة، ص 74، 120-124، 147، 174.



وهو سابع الرؤساء بعد الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد (عليهم السلام)، وبعد الناطق يأتي الإمام والأساس أو الوصي بالنسبة للناطق أو الإمام مثل العقل للبارئ الله عز وجل والنطقاء السبعة مثل أيام الأسبوع والأفلاك السبعة والدعاة الاثنى عشر مثل البروج [3].

وفي الوقت نفسه كانت واجهة أخرى من الحركة الإسماعيلية تنشط في اليمن وتقوم بمهمة أخرى في الدعوة الإسماعيلية بزعامة ابن حوشب منصور اليمن في نهاية القرن الثالث الهجري وهو ما سيذكره في الفصل الموالي.

الفصل الثالث: ابن حوشب منصور اليمن

على الرغم من ظهور الإسماعيلية بالعراق فإن نشاطها الأساسي كان من بادية الشام بعيدا عن مركز الخلافة حيث الإمام يوجه الدعاة إلى مختلف البلدان مثل بلاد المغرب الإسلامي ومصر والعراق والبحرين وخاصة اليمن الذي أرسل إليه الإمام الحسين بن أحمد داعيين كبيرين هما علي بن الفضل وابن حوشب، هذا الأخير الذي كان يشرف على الدعوة في اليمن ومحل ثقة الإمام لبراعته الفكرية في شؤون الدعوة.

وابن حوشب هو أبو القاسم الحسين بن حوشب بن زادان المولود في الكوفة عام230هـ/738م ويرجع نسبه إلى أبي فرج من ولد فرج من ولد عقيل بن أبي طالب، وهذا أمر مهم جدا عند الشيعة فهم حريصون أشد الحرص على النسب العلوي خاصة لكبار دعاتهم وهذا من أجل ضمان الإخلاص للدعوة الفاطمية.

وعاش ابن حوشب في الكوفة معقل الشيعة في بيت شيعي اثني عشري ثم تحول إلى الإسماعيلية على يد ميمون القداح حجة الإمام الحسين بن أحمد عند قبر الحسين ﵁. [1]

وبعد أن أصبح ابن حوشب من أتباع المذهب الإسماعيلي تدرج في مراتبه حتى عين حوالي (268هـ/882م) في منصب داعي في اليمن وعين معه علي بن الفضل حيث خرجا متسترين مع الحجاج ووصل كل واحد منهما إلى جهته المحددة، علي بن الفضل إلى شرق يافع وابن حوشب إلى عدن لاعة وبقي فيهما عامين يظهران الزهد والورع، وبعد ذلك أظهرا الدعوة عام (270هـ/884م) وهي السنة التي أرسل فيها

([1]) - القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص03، تاج الدين اليماني: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى مزاجي، وآخر، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء اليمن(د ت)، ص38-40، محمد أمين صالح: تاريخ اليمن الإسلامي، مطبعة الكيلاني، القاهرة،مصر 1975. ص164-165.



الإمام الحسين بن احمد داعي آخر هو أبي عبد الله الشيعي إلى اليمن لكي يتدرب استعدادا لمهمته في بلاد المغرب الإسلامي لإقامة الخلافة الفاطمية، ورغم النجاحات التي حققها ابن حوشب حتى سمي منصور اليمن كانت نهايته على يد مساعده علي ابن الفضل عام(302هـ/913م).[1]

ويظهر أن الفكر السياسي عند ابن حوشب منصور اليمن أنه فكر واقعي طبقه خلال مراحل دعوته في اليمن بين سنوات (268-302هـ/881-914م)[2]. ويتضح مفهوم الوصية من خلال تفسير الآيات القرآنية تفسيرا تأويليا حيث يفسر الآية « يسألونك عن الساعة أيان مرساها»*، أن المقصود بالساعة هنا هي ظهور المهدي الناطق السابع حيث كتم الله وقت ظهوره عن نبيه، كما أن عدد سور القرآن مائة وأربعة عشر سورة (114) هو مطابق للأئمة السبعة والحجج أو النقباء الإثنى عشر مع كل ناطق من النطقاء الستة من آدم إلى محمد (ﷺ) خاتم الأنبياء والرسل، كما جاءت سور القرآن مرتبة كل ستة سور والسابعة يذكر فيها الرسول (ﷺ) لأن القائم (الناطق السابع) أشبه بالنبي، لأنه خليفة للرسول محمد(ﷺ) في إمامة المسلمين وجاء ذكر ذلك من سورة البقرة إلى سورة التوبة وبعدها ستة سور والسابعة النحل التي يذكر فيها الرسول (ﷺ) ثم الإسراء وبعدها ستة سور والسابعة سورة النور وهكذا حتى نهاية سور القرآن الكريم.[3]

([1]) - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص04، ابن مخرمة، تاريخ ثغر عدن؛ ليدن هولندا، 1936، ص156، المقالح، المرجع السابق، ص143، مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص345، العياشي: الإسماعليون في مرحلة القرامطة، دار ابن خلدون، بيروت،لبنان (د ت)، ص77.

(2)- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 4 وما بعدها، المقالح: المرجع السابق، ص 111، محمد أمين صالح: المرجع السابق، ص 165. جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص 69 وما بعدها.

(3)- ابن حوشب: كتاب الرشد والهداية، نشر محمد كامل حسين، مجلة COLLECTANEA مج1، ليدن، هولندا.1948.

أما القضية الثانية الهامة في الفكر السياسي الإسماعيلي وهي الولاية فيعرض لها ابن حوشب من خلال ذكر مراتب الدعوة الناطق السابع والأئمة المتممين بالنسبة لكل إمام سابع والدين هم بمثابة النبي والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كما أنه فسر فواتح السور التي هي من أسرار القرآن مثل (آلم) في سورة البقرة ويفسر الألف بالناطق واللام بالوصي والميم بالإمام، وفسر (آلص) فاتحة سورة الأعراف الألف بالناطق واللام بالوصي والميم بالإمام المتمم والصاد بحجة الإمام، كما فسر (آلمر) فاتحة سورة يونس الألف بالناطق واللام بالوصي الميم بالإمام المتمم أي طاعة الأئمة واجبة وتوليتهم الإمامة الواحدة تلوى الآخر في نسل علي وفاطمة في الأبناء دون غيرهم. وتفسير ابن حوشب لفواتح السور يوضح مدى إتباع معرفته وعلو مكانته في الدعوة وما أخذ من علم إلهي من الإمام وأسرار المذهب الإسماعيلي حيث اجمع السنة والشيعة على أن فواتح السور علمها عند الله والنبي محمد (ﷺ) فقط، ولعل هذا ما جعله أخلص دعاة الإسماعيلية والخلافة الفاطمية[1] .

أما فيما يخص السلطة الخاصة بالإمام هي الإخلاص والطاعة التامة له ولمن عينه الإمام من الدعاة حسب الرتب وهذا راجع إلى ما ذكره سابقا عن الوصية والولاية، حيث كان ابن حوشب يقول لأتباعه " والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي وإنما أنا داعي المهدي بشر به ﷺ"[2].

([1]) - ابن حوشب: نفس المصدر، ص 200، محمد أمين الصالح: المرجع السابق، ص 166، المقالح: المرجع السابق، ص 148-149، الإمام موسى صدر: مقدمة تاريخ الفلسفة في الإسلام لهنري كوربان ص 14، وعن تفسير فواتح السور انظر ابن الجوزي علي بن عبد الرحمن: زاد المسير في علم التفسير ج1 المكتب الإسلامي بيروت (د ت) ص 20-23،وانظر إخوان الصفا، ج4،ص 147-150.

([2]) - الحمادي: المصدر السابق، ص 47-48، المقالح: المرجع السابق، ص ،144 ،جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص 69.

ومن هنا كانت دعوة ابن حوشب للإمام علي بن الحسين الذي يعرف باسم محمد الحبيب وحجته عبد الله بن الميمون القداح ومن قبله والده الحسين بن أحمد، حيث أرسل للإمام علي بن الحسين عام (290هـ/902م) يخبره بما حققه من انتصارات في اليمن مع الهدايا والأموال حتى سماه منصور اليمن[1].

لقد ظل ابن حوشب وفيا للإمام علي (محمد الحبيب) ثم لابنه عبد الله المهدي لما خلف والده، حيث بعث رسالة إلى زميله علي بن الفضل يعاتبه فيها ويذكره بما كان من رعاية محمد الحبيب لهما وقيامه بأمرهما وقال له « كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا إلا به وتترك الدعاء له أو تنكر ما بينك وما بينه من المواثيق والعهود»[2] فرد علي بن الفضل بقوله « إن لم تدخل في طاعتي نذرك بالحرب...»[3] وبالفعل أصر ابن الفضل على رأيه وحارب ابن حوشب كما مر ذكره مما أضعف الدعوة الإسماعيلية في اليمن، ومما زاد في الأمر خطورة انضمام فيروز داعي دعاة عبد الله المهدي إلى علي بن الفضل، أضف إلى ذلك تمرد القرامطة على الإسماعيلية بسبب التنظيمات الجديدة في الدعوة التي طبقها عبد الله المهدي في أواخر دور الستر فحجة الإمام المستودع من نسل القداح اتخذ لنفسه أيضا نظاما موازيا آخر في الدعوة مثل الحجة أو الحاجب (جعفر) وداعي الدعاة (فيروز) مما أثار ملابسات في الدعوة أحدثت اضطرابا حتى في رجالها إلا القلة العارفة بأسرار المذهب مثل ابن حوشب[1].

([1])- الحمادي: المصدر السابق، ص50، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، 69، المقالح: المرجع السابق، ص 144.

([2]) - الحمادي: المصدر السابق، ص 33، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، 73.

[3] - الحمادي: المصدر السابق، ص50،المقالح: المرجع السابق، ص 148-149.

([1])- الحمادي: المصدر السابق، ص 33، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص 73 وما بعدها.

أما فيما يخص الدعوة من خلال دعوة ابن حوشب باليمن منذ وصوله إليها (268هـ/881م) إلى وفاته (302هـ/914م) حيث دخل متسترا بالتجارة ومع الحجاج وهو عارفا بكل الصفات التي يحملها باعتباره داعي المهدي الذي ينتظره سكان منطقة عدن لاعة من الشيعة وكيف تظاهر بالورع وحسن السيرة حتى جدب إليه الناس وذلك طيلة عامين.

ويظهر الفقه ومذهب السنة والجماعة ثم إعلان الدعوة وتأسيس جيش والتأكد من إخلاص إتباعه بفرض الزكاة من جهة ومن جهة أخرى لبناء بيت مال يمول دعوته وتكون قاعدة لها وأختار لذلك جبل مسور* الحصين مستفيدا من سياسة أبي بكر الصديق وقمعه لأهل الردة فأداء الزكاة رمز للطاعة أكثر منها مورد مال، وبالفعل أحكم سيطرته وأنشأ الطبول ومكنه جبل مسور من الصمود في وجه أعدائه حتى أن علي بن الفضل لما تمرد عليه حاصره به ثمانية أشهر كما مر ذكره دون جدوى[1].

والسبب الأول في الخلاف بدأ في كيفية الدعوة حيث لما سيطر علي بن الفضل على صنعاء (294هـ/906م)، فرح ابن حوشب وسار إليه من شبام** والتقيا عدة أيام لتدارس الخطوات المقبلة في الدعوة فاقترح ابن حوشب على علي بن الفضل أن يبقى كل واحد منهم في مكانه ابن حوشب في شبام وعلي في صنعاء مدة عام لإصلاح الأمور في المناطق التي فتحت، لأن الاستمرار في السيطرة على مناطق أخرى قد يسهل الأمر على الناس بالتمرد لكن عليا بن الفضل رفض ذلك وأصر على غزو منطقة البياضة الوعرة ولم ينجده من حصار السكان إلا المنصور الذي كان

([1])- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 4 وما بعدها، الحمادي: المصدر السابق، ص 46-48.

* مسور: هو جبل في منطقة كوكبان قرب صنعاء، انظر ابن مخرمة: المصدر السابق، ج2، ص156.

** شبام: حمير وهي بلدة شمال غرب صنعاء وهي غير شبام حضر موت ولا شبام هجر، انظر بن حوقل: المصدر السابق، ص 44، الحمادي: المصدر السابق، ص49، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص318.

صائب الرأي في التدرج في الدعوة إلى آخر مرحلة فيها لأن التسرع في أية مرحلة قد يعرض الدعوة كلها إلى الفشل.[1]

كما يتميز ابن حوشب بالمهادنة في الدعوة وعدم مواجهة كل الخصوم دفعة واحدة وقد طبق هذا بوضوح خاصة لما ساءت علاقته بعلي بن الفضل الذي تغلبت عليه الروح الوطنية بعد ذلك إذ كان أول يمني يحاول بناء دولة ويحكمها منذ الفتح الإسلامي مستغلا الحركة الإسماعيلية لذلك، إذ كان رجلا فقيرا قاد جموع الفقراء ضد الإقطاعيين والزعامات القبلية التي تسيطر على الناس ليبيحوا ممتلكاتها للفقراء ويوزعها عليهم مما أثار ضده كل الاتجاهات العباسيين في بغداد والفاطميين في بلاد المغرب والزيدية بقيادة الهادي والزعامات القبلية والإقطاعية، لأنه هدد نفوذها ومصالحها لذلك ناله من التشويه الشيء المريع فكل الجهات كانت معادية له.[2]

وهذا ما تفاداه بن حوشب حيث اتجه نحو الأسر الكبيرة وذوي النفوذ القبلي والعشائري يستدرج رجالها إلى الدعوة الإسماعيلية مثلما ذكر إخوان الصفا عن طريق التدريج وجلب الأعيان أولا ثم بقية الناس، وبذلك مكن الدعوة الإسماعيلية من الانتصار في أهم شيء هي لعب دور مدرسة تخريج دعاة الدعوة وكان أهمهم أبا عبد الله الشيعي الذي نجح في تمكين عبد الله المهدي من تأسيس الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب، وهي السياسية نفسها التي حاول المهدي إتباعها لما عين الشاوري خليفة لمنصور اليمن لأنه من بني شاور لكنه واجه معارضة شديدة من الحسين بن منصور اليمن حيث قام بقتل الشاوري رغم معارضة أخيه جعفر الذي فهم سياسة المهدي، إذ لعل بن حوشب هو الذي أوصى بذلك.

([1])- الحمادي: المصدر السابق، ص 56، المقالح: المرجع السابق، ص 148، محمد أمين صالح: المرجع السابق، ص 176.

([2])- المقالح: المرجع السابق، ص 148-149، سهيل زكار: المرجع السابق، ص429.

ولهذا فر جعفر إلى بلاد المغرب عند الخلفاء الفاطميين (322هـ/934م) بعد أن عارض أخاه دون جدوى حيث استمر أخوه الحسين في معاداة الفاطميين وبذلك ضيع كل ما قام به والده بن حوشب منصور اليمن.(1)

أما فيما يخص مراتب الدعوة عند ابن حوشب فهي الناطق والوصي ثم الإمام وبعد كل إمام سادس إمام سابع متمم وبعد الناطق السادس محمد (صلى الله عليه وسلم) يأتي الإمام القائم الذي هو بمثابة ناطق سابع، ومع كل إمام إثنى عشرة حجة أو نقيب وفي دور الستر ولي العهد هو الحجة الحقيقي الذي ينقل إليه الإمام الحقيقي العلم الإلهي لذلك الحجة يصير إماما بعد إمامه، حيث يكون حجته من الدعاة الآخرين وآخرهم المكالب الذي يدعو الناس إلى المذهب الإسماعيلي، والمهم أن ابن الحوشب ذكر أن المهدي هو سابع النطقاء، أي أن المهدي الحقيقي هو الخليفة الفاطمي القائم لأمر الله أما عبد الله المهدي هو حجة من أسرة ميمون القداح أي حجة غير حقيقي وهذا أمر مهم في التاريخ الفاطمي كان الغرض منه زيادة التمويه لضمان نجاح الدعوة في آخر مراحلها منها تسمية عبد الله بالمهدي(2)

وبنهاية ابن حوشب منصور اليمن الذي كان من أهم الرجال المخلصين للدعوة الإسماعيلية حتى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، حيث كان رجلا آخر في طور البروز في إفريقية ببلاد المغرب يستعد للدخول في خدمة الخلافة ثمرة نجاح الدعوة الإسماعيلية ليكمل المهمة والذي هو القاضي النعمان بن محمد وهو ما يتم توضيحه في فصول الباب الثاني التالية.

([1])- الحمادي: المصدر السابق، ص 56، المقالح: المرجع السابق، ص 146،وانظر إخوان الصفا: ج4، ص 385-387.

([2])- ابن حوشب: كتاب الرشد والهداية، ص 189- 198، 200- 206، 212.





الباب الثاني:

القاضي النعمان بن محمد التميمي

أولا: نسب ومولد القاضي النعمان بن محمد

ثانيا: الوضع السياسي والمذهبي الذي نشأ فيه

ثالثا: نشأة ووظائف القاضي النعمان

رابعا: أسرة القاضي النعمان

خامسا: مؤلفات القاضي النعمان

الفصل الأول: نسب ومولد القاضي النعمان بن محمد

أ. نسبه:

بدأت الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي منذ(280هـ/893م) وانتصرت عام(297هـ/910م)، بإقامة الخلافة الفاطمية، وظهرت معها عدة شخصيات هامة من بينها القاضي النعمان، وهو أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي القيرواني، وهذا هو نسبه كما أتفقت عليه أهم المصادر التاريخية سواء الشيعية منها أو السنية ،رغم أن بعض المصادر تكتفي فقط ببعض الإشارات الخفيفة عنه.[1]

أما بالنسبة إلى الدراسات الإسماعيلية أو الفاطمية المتخصصة فهي الأخرى اتفقت على سلسلة نسب القاضي النعمان بن محمد السالفة الذكر، وذلك بناءا على عدة استنتاجات من نصوص شتى في المصادر الإسماعيلية التي بدأت في الظهور مند منتصف القرن العشرين فقط، استطاع المختصون من خلالها تحديد نسبه ومولده، لكن يبقى الأهم وهو معرفة حلقات هذا النسب كاملة، مثل جده حيون التميمي من حيث نسبه وزمان هجرته من المشرق إلى إفريقية إذ لازال لقب حيون متداول حتى اليوم في شرق الجزائر وتونس، وكل هذه المسائل ذات دلائل هامة في حياة هذه الشخصية الفاطمية[2].

---

(1)- المقريزي: اتعاظ الحنفا، ص215، الكندي: المصدر السابق ص 495،ابن خلكان: المصدر السابق ج5 ص422، الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ج1 ص367. ابن حجر: رفع الأصر ،ص587، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971، ص 167، ابن كثير: المصدر السابق، ج9، ص58-59.

(2) - إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، تحقيق آغا برزك الطهراني، ج2، إسطنبول، تركيا 1985، ص495، آغا برزك الطهراني: المرجع السابق، ص 324.

فبالنسبة لاسم النعمان هو اسم شائع بن العرب منذ القديم، فالنعمان هو اسم واد يسكنه بنو عمر بنو الحارث بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان حيث أن المجدوع[1].

ذكر بيت شعر للمجهول لم يذكر اسمه حول كتاب الهمة (من بحر) نصه كما يلي:

اقرأ كتاب الهمة وأترك تهمة في أولياء الله بابن الحارث.

فإن ابن الحارث المقصود به في البيت هو القاضي النعمان والحارث هو أحد أبناء تميم الثلاثة وابنه معاوية المعروف بشقرة* والابن الثاني لتميم هو عمرو الذي منه سعد فهذيل وخزيمة، ومن خزيمة كنانة التي منها فهي جد قريش الأكبر التي منها كما هو معروف بنو هاشم الذين منهم الفاطميون لذلك سمي المعز لدين الله بمعد نسبة إلى الجد الأكبر معد ابن عدنان أبو العرب المستعربة من نسل إسماعيل بن إبراهيم ومن هذه الذرية قبيلة قريش اكبر القبائل العربية وأشهرها في الجاهلية والإسلام لأن الرسول (ص) منها ومن نسل ابنته فاطمة الزهراء وزوجها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان الحسن والحسين عليهما السلام.

لهذا كله تسمى المعز لدين الله بمعد وسما ابنيه تميم ونزار نسبة أيضا إلى نزار بن معد ونسبة إلى تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار وهذا تمجيدا لأجدادهم.

وأخيرا يبقى لاسم النعمان مدلول آخر هو مدلول التشيع فمنذ بداية العصر العباسي وانتشار الحركة الإسماعيلية التي سيطر عليها الفرس في هذه الفترة لعدة أسباب فاسم النعمان هو اسم عدد من ملوك الاخمينيين الفرس وملوك الحيرة العرب التابعين لهم وبالفعل شاع اسم النعمان بين عدة زعماء شيعة خاصة خلال القرن الرابع الهجري الذين تكاد أسمائهم تلتبس باسم القاضي النعمان بن محمد

([1]) - المصدر السابق، ص 50-52.



من أمثال أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان المعروف بالشيخ المفيد ومحمد بن النعمان المعروف بمؤمن أو شيطان الطاق وكان من زعماء القرامطة أحمد بن النعمان والنعمان بن أحمد.(2)

ويذكر ياقوت الحموي(3)« أن النعمانية بلدة صغيرة منسوبة أيضا إلى رجل اسمه النعمان تقع بين واسط وبغداد في منتصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غالية كلهم»، مما يؤكد أيضا المدلول الشيعي لاسم النعمان.

وفيما يخص جده المنصور وجد أبيه أحمد فيشكلان حتى الآن الحلقة المفقودة في سلسلة نسب القاضي النعمان إذ سكتت كل المصادر التي رجعنا إليها عن ذلك، كما أن لسلسلة النسب التي تربطهم بمعاوية شقرة بن الحارث، وإن كان حيان أو حيون التميمي عاصر حركة المختار الثقفي وكان يعتقد أفكار أسطورية مثل نزول الملائكة في صور مما حمامات بيضاء للنصرة وهو قد توفي سنة (145هـ/761م) أي عاصر جعفرا الصادق أيضا.(1)

أما والده القاضي النعمان أبو عبد الله محمد بن منصور فقد عمر طويلا وكان حافظا للأخبار وتوفي في رجب سنة (351هـ/962م) عن عمر يناهز مائة وأربعة أعوام حيث صلى عليه ولده أبو حنيفة النعمان وهو قاضي قضاة المعز لدين الله

---

(2)- ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج2، ص465، ابن النديم: الفهرست، ص264، الهمداني محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص35، ابن كثير: البداية والنهاية ج11، ص239، ج12، ص15، الشيخ عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة حياتهم وآراءهم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1990، ص11، 47، 454، 469، سهيل زكار: المرجع السابق، ص282.

(3)- ابن حوقل: المصدر السابق ص219، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 282.

(1)- ابن وكع بن حيان: أخبار القضاة، عالم الكتب بيروت (د ت)، ص 352، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 293-294، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 14-15، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج 3، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وآخر، لجنة التأليف النشر والترجمة، القاهرة، مصر، 1952، ص 344.

ودفنه في باب سلم أحد أبواب القيروان الواقعة في الجهة الغربية منها وبذلك يكون مولده حوالي (247هـ/861م) أي لحق بمحمد بن سحنون*

وكان يظهر المذهب المالكي تقية فقط لكنه من كبار دعاة الإسماعيلية الدين ساهموا في نجاح قيام الخلافة الفاطمية (297هـ/909م) حيث أظهر تشيعه الإسماعيلي بعد ذلك وكان يشغل منصب صاحب الصلاة في سوسة إحدى أقدم وأهم مدن أفريقية.[2] ولكنية النعمان بن محمد بأبي حنيفة مدلول أيضا على النسب التميمي عرقيا وجغرافيان فاسم حنيفة هو اسم واد في نجد يتجه نحو الخليج العربي قسمه السفلي يعرف بالصهباء في موطن قبيلة تميم. وعرقيا حنيفة هي قبيلة عربية تعرف بحنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قاسط بن هنب بن أفضى بن دعمى بن خديلة بن أسد بن الربيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والتي تقطن اليمامة** بشرق الجزيرة العربية موطن بني تميم ثم تفرق إلى بلدان عربية كثيرة. وتنسب إلى حنيفة بنت كامل بن أسد بن خزيمة بن سعد بن عمرو أخ زيد والحارث أبناء تميم حيث يلتقي نسبها بأجداد القاضي النعمان.[1]

أما بالنسبة إلى مدلول اسم الشهرة القاضي الذي كما هو واضح فيتصل بالوظيفة بكل الأسر الإسلامية الحاكمة التي كانت تتباهى بأكثر قضاتها رمز العدل

([2])- الخشني وأبو العرب: المصدر السابق ص 223-226، ابن خلكان: المصدر السابق، مج5، ص416-420، لقبال موسى: دور كتامة، ص 423، الجنحاني: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، تونس 1968، ص 58، الدكتور المنجي الكعبي: مداخلة في الملتقى الأول حول القاضي النعمان، المهدية، تونس، 1975، ص 93-94.

([1]) -ابن حزم: جمهرة، ص14-17 ص 347-385، السهيلي عبد الرحمان: المصدر السابق ص442. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج2 58. ص57 ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص337-340. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج1، ص52-53، 92، 227،106، 312، حسين مؤنس: أطلس العالم الإسلامي، الزهراء للإعلام القاهرة، 1993، مصر، ص26.

Dominique sourdel: L'islam p 19. Regis blachéres :op. Cit ، p07.

الذي هو أحد ركائز الحكم فكان الفاطميون يعلمون على مضاهاة الدول والمذاهب المعاصر لهم والمعادية لهم فكما ذكر ابن حيان بن وكيع [2] .

«إنه إذا ذكر العراقيون لفظ القاضي قصدوا به القاضي الطبري بن عبد الله وإذا أطلقه الأشعرية قصدوا به أبا بكر بن الطيب الباقلاني والمعتزلة قصدوا به عبد الجبار الاستربادي» ومنه يمكن القول أنه إذا ذكره الفاطميون قصدوا به القاضي النعمان بن محمد أبو حنيفة.

أما القول أن كنية أبي حنيفة جعلها الفاطميون للقاضي النعمان بن محمد حتى يضاهوا به أبا حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب الحنفي السني وفقيه الخلافة العباسية أو العراق فهو حسب رأيي تحصيل حاصل لما ذكر في نسب القاضي النعمان وأبو حنيفة بن ثابت فقيه العراق وليس للخلافة العباسية أيد العلويين في الخلافة وتعرض لمحنة شديدة هو والإمام مالك على يد الخلفاء العباسيين.

ولهذا السبب لجأ الفاطميون إلى تلقيب القاضي النعمان بعده ألقاب " سيدنا الأوحد" "القاضي الأجل" "أبا حنيفة الشيعة منعا للالتباس مع إمام المذهب

([2])- المصدر السابق، ج3، ص 325.

*محمد بن سحنون هو محمد بن عبد السلام سحنون الذي توفي في (256هـ/870م) ولحق به والد القاضي النعمان المولود (247هـ/861م)، أما عبد السلام سحنون فهو الفقيه المالك الشهير الذي نشر مذهب مالك في إفريقية وله المدونة الكبرى والذي توفي في (240هـ) أي لم يلحق به والد النعمان وإنما لحق بابنه محمد، أنظر الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص48-49، 79-90. فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص156.

**من قرى بلاد اليمامة قرية سلمية انظر عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج1، ص 312، وسلمية توجد بالشام قرب حمص انظرابن حوقل: المصدر السابق ص 154. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص240، كما توجد سلمية أيضا ببلاد المغرب انظر ومرمول محمد الصالح: المرجع السابق ص 63، هامش.

السني[1] هذا ويبقى الاحتمال الآخر وهو كنيته أبا حنيفة التي لعلها ترتبط بأسماء إحدى بناته اللواتي لم يذكر اسمهن في مؤلفاته التي اعتمدتها في هذا البحث.[2]

أما القول الثاني الذي ذهب إليه البعض بأن القاضي النعمان كان على المذهب الحنفي ثم تحول إلى المذهب الإسماعيلي فهو أيضا غير ثابت تاريخيا حيث أن المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي كان المذهب الرسمي فقط للإمارة الأغلبية التابعة للخلافة العباسية.

في حين أن المذهب السائد لدى الأواسط الشعبية آنداك هو المذهب المالكي وفقهاء المالكية من أمثال ابن سحنون وابنه محمد، والخشني...وغيرهم وهم الذين خاضوا غمار المعارك الثقافية ضد المذهب الإسماعيلي وصبروا على المحنة الشديدة والطويلة وأفحموا دعاة الإسماعيلية إلى أن أعاد المعز ابن باديس الصنهاجي السيادة للمذهب المالكي بقطعه الخطبة للخليفة الفاطمي بالقاهرة والدعوة للخليفة العباسي السني في بغداد (438هـ/1048م).[3]

([1])- الطبراني: المعجم الصغير، ج2، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، 1968 ص 168-169، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج4، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1973 ص 277، حسن إبراهيم حسن ،طه أحمد شرف: المعز لدين الله الفاطمي، ط 2، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر، 1964، ص 258، مختار العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 1971.

([2])- المجالس والمسايرات، ص40-435، 546.

([3])- المالكي: المصدر السابق ج2، ص461، فرحات الدشراوي: مقدمة افتتاح للقاضي النعمان ص 21، ابن الأثير: المصدر السابق مج 9 ص 58-59. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ج4، المؤسسة المصرية العامة (د ت)، ص 106، المالكي: المصدر السابق، ج2، ص 461، عمر فروج: تاريخ الأدب العربي، ج4، ص 277-278.

Fyzee :Qadi An Nûman…J.R.A.S 1934 p 2

Pounawala Ismail: Agadi al Nu man … in Mediaeval Ismaili history and thought 1996 sixth chapter

Cornevin R.M: histoire de l’Afrique paris 1964 p 120.

بيد أن نسبة القاضي النعمان إلى قبيلة تميم لا تزال غير واضحة، فمدينة القيروان التي هي مسقط رأسه، ما زال حتى الآن لا يعرف بالضبط إن كان النعمان من القيروان أصلا أو هاجر إليها أهله وفي أي وقت كان ذلك لكن المعروف فقط أن قبيلة تميم جاءت إلى بلاد المغرب مع أول حملة فتح بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح في عهد الخليفة عثمان بن عفان (27هـ/647م) التي كان منها عبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن طلحة في عدة من قومه.

لذلك لبني تميم وجود كبير في المنطقة وكانوا من بين المبايعين لعبد الله المهدي مع غيرهم من القبائل العربية الأخرى ومنطقة رقادة عاصمة الإمارة الأغلبية تعرف في الوثائق الرسمية بأرض تميم فالأغالبة أيضا من بني تميم.[1]

ومما سبق ذكره أن القاضي النعمان بن محمد ينتمي إلى نفس القبيلة العربية التي ينتمي إليها الأغالبة وهذا أمر يوضح تخطيط الدعوة الإسماعيلية الدقيق لتفتيت عصبية الأغالبة وبالتالي القضاء عليها وفي عقر دارها رقادة بضواحي القيروان.

([1])- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص96. الذهبي: العبر...، ج2 ص 117 الأعلام....، ج1 ص 249، ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص 58-59، المالكي: المصدر السابق، ج2 ص 476 الهامش. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 420-421، الحنبلي: شذارات الذهب في أخبار من ذهب ج3، المكتب التجاري بيروت، لبنان، (د ت)، ص 47، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين د.م.ج الجزائر 1982،ص46-50، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين وتراجم مصطفى الكتب العربية ،ج13، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 106-107. حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن لحضارة العربية بإفريقية التونسية ج3، مكتبة المنار تونس 1966 ص 366، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، مصر، 1955، ص 338-339.

وأمر نسبة القاضي النعمان إلى كتامة يشير إلى العصبية الأوسع للدعوة الإسماعيلية التي أقامت على أساسها الخلافة الفاطمية إذ أن تميم تشكل جزءا من حلف كتامة القبيلة الأكبر في منطقة المغرب الإسلامي ذات الأصول المشرقية كما ذكر القاضي النعمان.[2]

ب- مولده

كان مولد القاضي النعمان بن محمد في مدينة القيروان وبالضبط ضاحيتها الجنوبية رقادة على بعد أثنى عشرة كيلومتر لذلك ينسب إلى القيروان أحيانا، ورقادة كانت عاصمة الإمارة الأغلبية اتخذها الفاطميون عاصمة لهم حتى عام (308هـ/921م) وهي السنة التي انتقل عبد الله المهدي إلى عاصمته الجديدة المعروفة باسمه المهدية لذلك قال البعض بمولد القاضي النعمان في المهدية وهو قول ضعيف لأن مولده في هذا التاريخ أبعد مايكون عن الصواب لأنه لا يمكن أن يكون دخل في خدمة الخليفة الأول المهدي وعمره خمس سنوات إذ خدمه التسع سنوات الأخيرة في حكمه ما بين (313-322هـ) وفضلا عن هذا تناقض مع عمر القاضي النعمان عند وفاته الذي كان حوالي ثمانين عاما[1].

([2])- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ص351، الدباغ :المصدر السابق ج2، ص235-238، ابن سعيد المغربي وآخرون: المغرب في حلي المغرب ج5، تحقيق حسين نصار مطبعة دار الكتب القاهرة، مصر، 1970، ص 365، ابن خلدون :المقدمة،ص 240، عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون: ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، د.م.ج، الجزائر، 1988، ص141-163، عمار طالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص202 وما بعدها.

([1])- فرحات الدشراوي: مقدمة افتتاح الدعوة ص 21، حبيب الفقي وآخران: مقدمة المجالس ص6. مصطفى غالب: مقدمة اختلاف أصول المذاهب ص9. الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال ج9 القاهرة 1959 ص8، الحنبلي: المصدر السابق مج2 ج5 ص45، مصطفى غالب تاريخ الدعوة الإسماعيلية ص174، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص.24

وفيما يخص تاريخ مولده فهو الآخر فيه اختلاف كبير بين المؤرخين لأنه غير متفق عليه في أي مصدر وبقي فقط اجتهاد خاص بالباحثين اعتمادا على إشارات في بعض المصادر، فالمستشرف الألماني ورتيشارد غوتهيل[(2)] والأستاذ مصطفى غالب[(3)] حددوا مولده بـ (259هـ/879م) وهذا أمر مستبعد لأنه بهذا يكون عمره عند دخوله خدمة المهدي ثلاث وخمسين عاما وثانيا يكون عمره عند وفاته (363هـ/974م) مائة وأربعة أعوام ومنه يتضح الالتباس أن المقصود والده محمد أبو عبد الله الذي توفي (351هـ/962م) وصلى عليه ولده القاضي النعمان ودفن في باب سلم بالقيروان حيث عمره مائة وأربعة أعوام إذ كان ميلاده حوالي (247هـ/861م) كما سبق ذكره.[1]

أما المجموعة الأخرى من بعض المؤرخين فتحدد ميلاده في العشر الأخيرة من القرن الثالث الهجري وبالضبط (293هـ/906م) وهم الأستاذ علي الأصغر فيضي[(2)] والأستاذ وحيد ميراز[(3)] والأستاذ محمد كامل حسين[(4)] وتحديدهم لميلاده هذا مبني فقط على افتراض دخول النعمان في خدمة الخليفة عبد الله المهدي وهو في سن العشرين لكن القاضي النعمان ذكر أنه خدم المهدي التسع سنين الأخيرة من حياته (ت322هـ/933م) أي دخل خدمته حوالي (312هـ-313هـ/923-924م).

([2]) -A distinguished family J.A.O.S N=°27 1906 ،p 227 -229

([3])- مقدمة اختلاف أصول المذاهب مقدمة المحقق، ص 9.

([1])- حبيب الفقي وآخرون: مقدمة المجالس والمسايرات، ص6، مصطفى غالب: مقدمة كتاب إختلاف أصول المذاهب ص 9، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 589.

Fyzee: Qadi an Nûman J.R.A..S january 1934، p 8-9.

([2]) - مقدمة دعائم الإسلام، ج1، ص 12.

([3]) - مقدمة المجالس والمسايرات، ص15.

([4]) - مقدمة كتاب الهمة من آداب أتباع الأمة، ص5، وكذلك كتابه الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1959، ص5.

أي أن هذا الأمر ثابت كما أن تاريخ وفاة المهدي ثابت أيضا باليوم والشهر والسنة 14 ربيع الأول 322هـ وبالتالي يبقى تحديد عمر القاضي النعمان عند دخوله في خدمته المهدي الذي سنحدده لاحقا.(1)

وأخيرا رأي مجموعة أخرى من المؤرخين تحدد ميلاد القاضي النعمان ب(283-90هـ/896-903م) على افتراض دخوله في خدمة المهدي في سن الثلاثين والميل إلى هذا الرأي كل من الأساتذة حبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي محققو كتاب المجالس والمسايرات لكن الواضح أن التجديد فيه كثير من قلة الضبط فالفرق يتمثل في سبعة أعوام يمكن ضبطه أكثر انطلاقا من تاريخ ثابت يقودنا إلى نتيجة ثابتة ألا وهي تاريخ وفاة القاضي النعمان المعروف بدقة يوم 29 جمادى الثانية 363هـ/27 مارس 974م هذا التاريخ المعروف والمؤكد عند المؤرخين الشيعة والسنة على حد سواء ونفس الشيء يمكن قوله فيما يخص مدة حياته التي هي ثابتة أيضا عند كل المؤرخين.

مما يمكن جعلها قاعدة لبناء معارف أخرى والوصول إلى أشياء منطقية على شكل استنتاجات لم تشر إليها المصادر الفاطمية وغيرها وعاش ثمانين عاما[2].

([1]) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 495، مقدمة المحققين ص 6، أغا برزك الطهراني: المرجع السابق، ص324-326، إسماعيل باشا البغدادي: المرجع السابق ص 495. عمر فروخ: المرجع السابق ج 4، ص 277-278، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج13، مج 7، ص 106-107.
Fyzee: Qadi an Nûman، J.R.A.S January 1934 ، p 5-8 .

([2]) - المالكي: المصدر السابق، ج2 ص 476، ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص566، أغا برزك الطهراني: المرجع السابق، ص 324-326، إسماعيل باشا البغدادي: المرجع السابق مج 6، ص 495، فيضي: مقدمة دعائم الإسلام، ج1، ص 11، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم، ج1، ص 13، حبيب الفقر وآخرون: مقدمة المجالس والمسايرات ص 13، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج 13، مج 7، ص 106-107، عمر فروخ: المرجع السابق، ج4، ص 277-278، فؤاد سزكين: المرجع السابق،ج3 ص 363، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3 ،ص 341، محمد الطالبي: القاضي النعمان بن محمد بن حيون مؤرخ ظهور الدعوة الفاطمية، الملتقى الأول للقاضي النعمان المهدية، تونس، أوت 1975 ص85-86.
: Fyzee p 5-8.، J.R.A.S January 1934،Qadi an Nûman .



وبذلك يكون تاريخ ميلاده حوالي (283هـ/896م) أو (285هـ/898م) لان البعض يذكر أن القاضي النعمان توفي عن عمر يناهز ثمانية وسبعين عاما وبذلك يمكن تحديد تاريخ مولد بدقة وكذلك تاريخ دخوله في خدمة المهدي واتضح الالتباس مع والده القاضي النعمان محمد أبو عبد الله الذي عاش قرنا وأربعة أعوام.

وفيما يخص عمر القاضي النعمان عند دخوله خدمة المهدي عام(313هـ/924م) كما ذكر هو نفسه في كتابه المجالس والمسايرات، وبالتالي يمكن القول أن عمره كان ثلاثين سنة فعلا كما ذهب إليه محققو كتاب المجالس والمسايرات.[1]

([1]) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص495، مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 174.

الفصل الثاني: الوضع السياسي والمذهبي الذي عاش فيه القاضي النعمان

أ- الوضع السياسي:

كان الوضع السياسي والمذهبي في إفريقية خاصة والمغرب العامة في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية الرابع يتسم بالضعف والتفكك السياسي فالأمارة الأغلبية ممثلة الخلافة العباسية في بلاد المغرب الإسلامي والتي كانت تحكم المنطقة من طرابلس إلى بجاية كانت تحت حكم إبراهيم الثاني (261-289هـ/872-902م) الذي كان متناقضا في سياسته الاستبدادية من جهة، التقرب من الفقهاء وإنصاف الضعفاء ومعاداة الإقطاعيين وكبار الملاك من جهة أخرى.

مما أدى في النهاية إلى مشاكل داخلية وخارجية عديدة أضعفت الجبهة الداخلية في وقت كان الداعي أبو عبد الله الشيعي يقول بنشر أفكار العدل والمساواة على أساس ديني منذ (280هـ/893م)ويضم المنطقة تلو الأخرى، بل أن إبراهيم الثاني لو يكترث لدلك وتخلى عن الحكم لابنه أبي العباس (289هـ/902م) وذهب إلى صقلية مجاهدا حيث استشهد هناك.[1]

وحاول ابنه أبو العباس عبد الله الثاني بحنكته العسكرية والسياسية مواجهة داعي المهدي. حيث أدرك أن النصر لا يحقق بالسلاح فقط وإنما بالعلم والأفكار لان الصراع مذهبي فقام بإعادة الثقة بين الناس والحكم من خلال سياسته في الحكم وسيرته الخاصة الحسنة مثل إنشاء مجلس استشاري من العلماء، الاهتمام بالجهاد، إنشاء مجلس المظالم إظهار الزهد والسكن في بيت من الطوب ولبس الصوف لكنه ارتكب خطأ فادحا حين قال بخلق القرآن على رأي المعتزلة مما

([1])- القاضي النعمان: المصدر السابق ص77-78، المسعودي: المصدر السابق، ج4، ص 290، ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 436-438، 441، محمد طالبي: المرجع السابق، ص331-348، 578-579.



أغضب المالكية والحنفية أما الخطأ الأكبر هو اغتيال أبو العباس عبد الله الثاني من طرف ابنه المستهتر العاق زيادة الله (الثالث).

وبذلك انتحرت الإمارة التي أسسها إبراهيم الأول على بيد زيادة الله الثالث وفي شخص عبد الله الثاني الرجل الوحيد الذي كان قادر على الوقوف في وجه داعي الشيعة.[1]

وخلال عهد زيادة الله الثالث بدأ التفكك الداخلي الأغلبية حيث قام بقتل كل من يشك فيه من أسرته أعمامه وإخوته أبناء عمومته ثم وجوه الجيش وأصحاب الإقطاعيات وأعيان المدن دون البحث عن بديل آخر بين العامة وبذلك اضمحلت عصبية الأغالبة ونمى في قلب كل فرد من أفراد الرعية شعور بأن حاكمه ليس طاغية فقط بل مجرد قاتل، وبلغ جنون زيادة الله الثالث إلى حد قتل أخوه عبد الله الأحول الذي كان يحاصر الداعي الشيعي بجبال مقرس في (290هـ/903م) وبذلك كان أعظم فتح للشيعي واعتبره الشيعة نصر من الله لأوليائه ومنه يمكن القول أن الصراع كان بين العرش الأغلبي الثري المتعفن بشكل غير قابل للإصلاح وجيل فقير بقيادة كتامة يحركه الحرمان ووعد باسم الدين للخلاص وليس كما ذكره البعض أن ذلك راجع إلى غباء أهل كتامة وسهولة انقيادهم للراعي الشيعي الذي لا شك كان شديد الذكاء عارف بأدق الأمور في الدعوة.[2]

أما فيما يخص الإمارة الرستمية فهي الأخرى كانت تعيش مرحلة ضعف سياسي فادح إذ دخلت بعد عهد أبي اليقظان (ت 281هـ/894م)في دوامة الصراع حول السلطة بين أبي حاتم مع عمه يعقوب بن أفلح، لكن أبا حاتم قتله أحد أبناء أخيه وهو اليقظان بن أبي اليقظان سنة (294هـ/907م) وتولي الإمامة دون اعتراف

([1])- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص152-154، ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص103، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 134، محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 591-598، 610.

([2])- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص154 ،ابن الأثير: المصدر السابق، ج6 ،ص 104-109، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1 ص 134، محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 591-598، 610.

الإباضية بذلك فأعتبر مغتصبا لها، كل هذا وأبو عبد الله الشيعي يغزو البلاد ويقتحم المدن الواحدة تلوى الأخرى حتى جاء دور تيهرت في (شوال 296هـ/909م) إذ بعث إلى اليقضان بن اليقضان يأمره وأسرته بالقدوم إليه ففعل ذلك ضنا منه أنه يعامله بالحسنى فلما جاءه ومثل أمام سخر من ضعفه وسذاجته ثم قتله وقتل أبنائه دون أن يدافع عنه أحد من الإباضية لكرههم له لاغتصابه الحكم[(1)].

وبالطبع توجد أسباب أخرى توضح ضعف الإمارة الرستمية منها انقسام الإباضية إلى نكارية وخلفية وسمحيين. كما كانت تعج بالفرق والمذاهب مالكية معتزلة وصفرية، حيث عمل المعتزلة على مساعدة الشيعة عند قدوم عبد الله الشيعي كما أن الإباضية لم يدافعوا عن حكم اعتقدوا فيه عدم صحته هذا فضلا على عدم وجود جيش منظم للرستميين بل أن عصبية الدولة من رجال نفوسة الأشداء قضي عليهم بعد أن تورطوا في الحرب مع الأغالبة في موقعة مانو (283هـ/896م) وبعد هذا عادت الإباضية إلى الكتمان وتفرق أتباعها في صدراته وورجلان ومنطقة وادي ميزاب[(2)].

ونفس الشيء يقال عن الإمارة المدرارية في سلجماسة التي كانت تحت حكم اليسع بن المنتصر بن أبي القاسم بعد صراع مرير على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة منذ (180هـ/827م)، لهذا قتل اليسع المداراري من طرف أبي عبد الله الشيعي في ذي الحجة (297هـ/910م) رغم أنه كان يحتفظ بعبد الله الهدي وابنه

([1])- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق إبراهيم بحاز، محمد ناصر، الجزائر 1985، ص 78-89،91-101، الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص94، أبو زكريا: المصدر السابق ص73، 188-191، بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160-296)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الجزائر، 1985، ص126-128.

([2])- ابن الصغير: المصدر السابق، ص 78، 91-101، إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص132، 341، المقالح: المرجع السابق، ص 63، محمود إسماعيل: الحركات السرية، ص96- 98.

محمد سجينين مما يدل على ضعفه وضعف دولته وأن سياسته لم تكن بعيدة النظر أكثر من حدود دولته[1]

أما الإمارة الإدريسية العلوية فقد غزاها عبد الله المهدي سنة (305هـ/914م) على رأس جموع من كتامة ومكناسة وهزم يحيى بن إدريس قرب فاس حتى قبل بدفع قدر من المال تعويضا والبيعة للخليفة الفاطمي لكنه اتخذ ذلك خدعة فقط إذ أعاد بناء الدولة الإدريسية مرة أخرى في إطار التحالف مع زناتة الخلافة الأموية في الأندلس خلال عهد الناصر.[2]

هذا في المغرب أما في بلاد المشرق كانت الخلافة العباسية خلال عهد المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م) وقبله الخليفة المكتفي (289-295هـ/902-908م) تعاني من حركات القرامطة في جنوب العراق وفي البحرين، وكذلك قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب (296هـ/908م) وتحول الدولة الأموية في الأندلس إلى خلافة في عهد الناصر لدين الله المسمى عبد الرحمان الثالث (299-350هـ/912-961م) وبذلك كانت ثلاثة خلائف عباسية في بغداد وفاطمية في رقادة ثم المهدية وأموية في قرطبة، فالخلافة العباسية التي كانت تحت سيطرة القادة الأتراك منذ اغتيال الخليفة المتوكل (247هـ/861م).

ونشأت عنها عدة دويلات صغيرة منفصلة السالفة الذكر الأغلبية والرستمية والإدريسية والصفرية المدرارية.[3]

([2])- النويري: نهاية الأرب، ج23، تحقيق حسين نصار وآخر القاهرة، مصر 1983 ،ص386-387،ابن خلدون: العبر، ج4 ص287، إسماعيل العربي: دولة الأدارسة ،ص 148-149،العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص128-130.

([3])- النويري: المصدر السابق، ج23، ص390، ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، 3=32-41، ابن خلدون: العبر، ج4، ص 488، عبد المالك الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص4-14، عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص72-74، العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص128-129، 156-166.



ب-الوضع المذهبي:

كانت الخلافة العباسية في المشرق تتميز بتعدد الصراع بين المذاهب سواء السنية أو الشيعية أو بينهما مثل الحنابلة والأشاعرة والمعتزلة والزيدية والقرامطة والإسماعيلية والإباضية بعضها كان سندا للخلافة والبعض الآخر كان في المعارضة، كما تخندق الكثير من غير العرب خاصة الفرس وراء الشعوبية، وفي الربع الأخير في القرن الثالث الهجري بدأ التصادم بين القرامطة والفاطميين رغم أن القرامطة جزء من الحركة الإسماعيلية.[3]

أما في بلاد المغرب فالصراع المذهبي في أفريقية والقيروان بالذات كان وراء فشل عبد الله الثاني الأغلبي في مقاومة الشيعة لما قال بخلق القرآن مثل المعتزلة مما أثار غضب المالكية الذين فرحوا لقتله متناسين أن ذلك نصر كبير للشيعة كما أن تعدد المذاهب كان كثيرا حيث كانت الإباضية والمالكية والأحناف والعلوية الأدارسة كما أن المعتزلة ساعدوا أبا عبد الله الشيعي على احتلال تيهرت ،بل أن الإباضية فضلوا إعادة مذهبهم إلى الكتمان عن الدفاع عن اليقظان بن أبي اليقظان لعدم شرعية إمامته حسب رأيهم، كما مر ذكره.

إلا أن الصراع الأكبر كان بين المالكية والمذهب الإسماعيلي في القيروان حيث رفض المالكية ما جاء به الفاطميون من إلغاء لصلاة التراويح ورفض للقياس والقول بعصمة الإمام من الكبائر ووراثة البنت لأبيها كلية وتأويل القرآن.

مما أدى إلى تنكيل الفاطميين بعلماء السنة باعتبار أن المالكية معارضة وترى أنها هي الشرعية والإسماعيلية تمثل السلطة القائمة وترى أنها هي التي تمثل الحق وتستخدم القوة لفرض سيطرتها مثلما فعل المروزي بعلماء المالكية وعلى غراره

([3]) - عبد الملك الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص10-14، إخوان الصفا: الرسائل، ج 1 ص28-37،وعن الأشاعرة وأبو حسن الأشعري (260-330هـ/873-941م) والصراع ضد المعتزلة انظر أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تحقيق فؤاد السيد الدار التونسية، تونس 1974، ص12-26، 137 وما بعدها.



إسحاق ابن أبي المنهال قاضي المهدية أيضا لأن عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأول رأى في علماء المالكية خطرا على خلافته.[1]

ومما سبق، يمكن القول أن عصر القاضي النعمان كان يتميز بضعف الخلافة العباسية، وعصر الطوائف الأول، وحتى الخوارج في تيهرت وسلجماسة سيطرت عليهم الصراعات حول الإمامة التي جعلوها وراثية عكس نظرياتهم السياسية مما أدى إلى تغلب الشيعة على العالم الإسلامي، وبالتالي خدمت فكر ة المهدي الذي يملأ الأرض عدلا وهو الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله لذلك صورت الخلافة الفاطمية للناس أنها هي المخلص من كل المشاكل.[2]

([1])- ابن الصغير: المصدر السابق، ص91-101، إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 128، موسى لقبال: دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية، ص193-329 وما بعدها، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق ص 155-141.

([2])- ابن الصغير: المصدر السابق ص89-101، مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص128-130، رضوان السيد: مقدمة كتاب قوانين الوزارة للماوردي، ص12-14 وما بعدها، الأمة والجماعة والسلطة دراسات في الفكر السياسي الإسلامي، دار إقرأ، بيروت، لبنان، 1984، ص7-16.

الفصل الثالث: نشأته ووظائفه

أ- نشأته:

نشأ النعمان بن محمد في القيروان مسقط رأسه لكن وقع اختلاف في المذهب الذي نشأ عليه فطائفة من المؤرخين تذكر أنه كان من المذهب الحنفي في بداية حياته لأنه هو المذهب الرسمي للإمارة الأغلبية التميمية والتي عملت على نشره خاصة في عاصمتها رقادة.[1] بينما طائفة أخرى من المؤرخين تقول بمالكيته لأن القيروان كانت معقلا من معاقل المذهب المالكي قبل إعادة انتشاره في إفريقية على يد المعز ابن باديس الصنهاجي[2]، وطائفة ثالثة تقول أن النعمان بن محمد كان مالكيا ثم تحول إلى المذهب الإثنى عشري قبل تحوله أخيرا إلى المذهب الإسماعيلي، وهدف هذه الطائفة من المؤرخين الشيعة ومن تبعهم وهو إقرار بوحدة العقيدة الشيعية واعتبار الإسماعيلية هي الخط الرئيسي لتشيع والإسلام وما الإثنى عشرية إلا منفصلة عن الأصل وهي الإسماعيلية وتبريرهم لذلك عودة الكثير من الشيعة إلى المذهب الإسماعيلي لهم دور كبير أمثال ابن حوشب وعلي بن الفضل.

ولأجل ذلك لم يذكر القاضي النعمان الإثنى عشرية ضمن الفرق الإسلامية في كتابه الأرجوزة المختارة.[3]

([1])- ابن الأثير: المصدر السابق مج9، ص58-59. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج4، ص262، مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ص130. فرحات الدشراوي: مقدمة افتتاح الدعوة، ص21 (بالفرنسية). Fyzee: Qadi an Numan،J.R.A.S January 1934،p 8-9

([2])- ابن خلكان: المصدر السابق، ج1 ص166، الذهبي: سير الأعلام، ج16، ص 150-151، محمد كامل حسين: المرجع السابق، ص47، فؤاد سزكين: المرجع السابق ج3، ص 336.

Fyzee: Qadi an Numan.J.R.A.S January 1934، p 8-9، Cornevin: op.cit،p120، H.Laoust: op.cit،p146.

([3])- الداوداري: المصدر السابق، ص346-347، العياشي: الإسماعيليون في المرحلة القرمطية، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، (د ت)، ص57، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين...، مج7، ج13، ص 106-107. Fyzee: Qadi an Numan.J.R.A.S January 1934،p 8-9

أما المجموعة الأخيرة من المؤرخين فتقول بأن القاضي النعمان كان إسماعيليا منذ نعومة أظافره عاش في أسرة من والدين إسماعيليين ذوي علم وعلى إطلاع واسع بالأدب والفكر الإسماعيليين حيث أن قيام الخلافة الفاطمية عام (297هـ/909م) كان وعمر القاضي النعمان حوالي إثنى عشرة سنة فقط.(1)

ولعل ما قصده بجماعة المؤرخين السالفي الذكر من اعتناق المذهب المالكي قبل التشيع ينطبق أيضا على والد القاضي النعمان وليس عليه حيث تشرق (تشيع) محمد أبو عبد الله وفق مبدأ التقية خوفا على نفسه وعلى منصبه إذ كان صاحب الصلاة في سوسة وخوفا على مذهبه بشكل عام ولما قوى المذهب الإسماعيلي في أفريقية وقرب إعلان الخلافة الفاطمية أظهر أبو عبد الله مذهبه، بل أن الأستاذ مصطفى غالب يذكر أن والد القاضي النعمان كان داعيا إسماعيليا كبيرا ساهم بجهود كبيرة في نجاح الدعوة إذ كان ضمن الوفد الذي ذهب إلى سلمية لمقابلة الإمام، ومما سبق ذكره يتضح الالتباس الكبير الذي وقع فيه بعض المؤرخين بين النعمان ووالده محمد من حيث الاسم وتاريخ الميلاد والمذهب الأصلي لذلك يمكن القول أن النعمان كان إسماعيليا من أسرة إسماعيلية ووالده هو الذي كان مالكيا في أول أمره إذ لحق بمحمد بن سحنون (ت256هـ/870م) وبعد ذلك تشيع سرا مدة من الزمن حتى قرب إعلان الخلافة الفاطمية حيث أظهر إسماعيليته.(2)

وإذا ما أمعنا النظر في فترة مولد النعمان حوالي (283-285هـ) أي قبل قيام الخلافة الفاطمية بحوالي ثلاثة عشرة عاما فقط وهي فترة دون شك كان فيها المذهب الإسماعيلي في إفريقية ينتشر سرا على يد دعاة كبارهم أبو عبد الله الشيعي

---

(1)- فيضي: مقدمة دعائم الإسلام، ج1، ص12، مصطفى غالب: مقدمة اختلاف أصول المذاهب، ص16، أعلام الإسماعيلية، ص581.

(2)- القاضي النعمان: افتتاح... ص69 وما بعدها، مصطفى غالب: مقدمة أصول المذاهب، ص10، الخشني: المصدر السابق، ص 223-226، 292-295، موسى لقبال: دور كتامة... ص123، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 589.



وأخوه استكمالا لما قام به من قبلهما الحلواني والسفياني اللذين أرسلهما جعفر الصادق عام (145هـ/761م) إذ لا يعقل أن يعلن المهدي عن قيام دولته في وسط مالكي معاد للمذهب الإسماعيلي بعد سبعة عشر عاما فقط من الدعوة. كما يعني أيضا مولد النعمان بعد سنوات فقط من وصول الداعي أبي عبد الله الشيعي إلى أفريقية وبالتالي فإن قيام الخلافة الفاطمية كان والنعمان بن محمد شابا يافعا جمع بين فرصة تاريخية هي ازدهار المذهب الإسماعيلي وقيام خلافته وعبقرية وقدرة شخصية هامة هو النعمان ليكون من أهم رجال الخلافة الفاطمية.[1]

أما قول بعض المؤرخين أنه قد اعتنق المذهب الإسماعيلي عام (333هـ/944-945م)[2]، فهو أمر مستبعد إذ معنى هذا أن عمر النعمان عند اعتناقه المذهب الإسماعيلي خمسين سنة في عهد القائم بأمر الله وهذا يتناقض مع ذكره النعمان نفسه أنه دخل في خدمة الإمام المهدي حوالي (313هـ/914م) كما أنه من غير المعقول أن يدخل رجل مالكي سني في خدمة دولة شيعية وهي في بداية تكوينها ويصبح له مركز هام فيها[3].

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن دخول النعمان في خدمة الخلافة الفاطمية وحصوله على مناصبها الحساسة راجع إلى نسبه العربي التميمي الذي يلتقي بالنسب الفاطمي في عدة أجداد منهم نزار وتميم ومعد الدين تسمى الخلفاء الفاطميون بأسمائهم وسموا أبناءهم بمثل هذه الأسماء أيضا وأعني بالذات المعز لدين الله معد

([1])- القاضي النعمان: افتتاح... ص 69، ماكيافّلي: كتاب الأمير المكتب التجاري بيروت، لبنان، 1970، الباب السادس(الإمارات الكنسية).

([2])- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج4، ص 278.

([3])- القاضي النعمان: المجالس، ص 79-80، 87، مصطفى غالب: مقدمة اختلاف أصول المذاهب، ص10، فرحات الدشراوي: مقدمة افتتاح الدعوة، ص 21، محمد كامل حسين: الحياة الأدبية والفكرية في مصر، ص47، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص 363، يحي هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، في شمال الإفريقي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1965، ص103.

بن إسماعيل وولديه تميم ونزار مما يعني اعتزاز الخلفاء الفاطميين بأجدادهم حتى الجد الأكبر معد بن عدنان، والأمر الثاني هو دور ومكانة محمد أبي عبد الله والد النعمان في الدعوة ونجاحها في إقامة الخلافة الفاطمية وأخيرا العصبية التميمية حتى يتسنى للفاطميين كسر الإمارة الأغلبية بتفكيك عصبيتها التميمية أيضا وهو الذي تحقق فعلا، ثم القضاء على الخلافة العباسية في بغداد بإعتباره الهدف الأساسي كما يدل عليه السهم المنحوت في المهدية الذي يتجه شرقا، لذلك كان الانتقال إلى القاهرة في عهد المعز لدين الله (362هـ/973م).

وكاد فتح بغداد أن يتحقق مع انتصار الدعوة الإسماعيلية في العراق مع البساسيري لولا تمرد القرامطة على الخلافة الفاطمية والحروب التي قاموا بها ضد الفاطميين منذ (361هـ/972م)حيث وصلوا إلى أسوار القاهرة بالإضافة إلى ذلك ضعف الخلفاء والقضاة وسيطرة الوزراء عليهم بعد وفاة القاضي النعمان ثم المعز لدين الله مما أمال الكفة للسنة في بغداد وفي المشرق العربي ككل مع بروز السلاجقة السنيين[1].

ومما لا شك فيه أن دخول النعمان في خدمة الخلافة الفاطمية وتقلده لعدة وظائف فيها كان له الأثر الكبير على حياته إذ تبحر في العلوم من مكتبة الخلافة التي كانت تعد من بين أضخم مكتبات العالم آنذاك ومن خلال عيشه في بلاط الخلفاء الفاطميين الذين هم المصدر الأساسي لأسرار المذهب الإسماعيلي لذلك وصفه ابن خلكان [2] بقوله « كان رجل في غية العلم والفضل من أهل القرآن

([1])- الهمداني: المصدر السابق ص 225، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص345، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص 179-216، أحمد خالد: ابن هاني والقاضي النعمان موازنة بين التطرف والاعتدال في تصور الإمام، الملتقى الأول للقاضي النعمان المهدية، تونس، 1975، ص 62-623.

([2])- ابن خلكان: المصدر السابق، مج 05 ص11، الزركلي: المرجع السابق، ج8 ص 8، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ج1، ط 3، دار الأندلس بيروت لبنان 1983، ص13-15.

والعلم بمعانيه عالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء وعالما باللغة والشعر والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف ».

كما تولى وظائف أخرى إذ خدم المنصور وهو في العشرين من عمره وهو ولي للعهد فكانت علاقته به وثيقة وكذا بالمعز لدين الله الذي كان يراجع مع النعمان ما أعده من تقارير إلى الخليفة فيشير عليه بما يرفع منها وما يترك كما كان يتدخل لفائدته ويدعمه ويشد أزره في مناسبات عديدة إذ كان النعمان متساهلا لينا مع الناس حتى انبه المنصور ونصحه المعز لدين الله بترك اللين واستخدام الشدة في موضع الحق.

حيث قال له المنصور كما ذكر النعمان نفسه في المجالس " استعمل يا نعمان الشدة في موضعها والرقة في موضعها فوا الله إني لا أرى العصفور يذبح فيرق قلبي له وأنت تراني أخوض الدم في موضع الحق وفيما لا بد منه "، ولما توفى المنصور حزن لوفاته القاضي النعمان حزنا شديدا وأظهر لبه صبر عليه.[1] وعندما تولى المعز لدين الله الخلافة زادت مكانة القاضي النعمان فتولى منصب قاضي القضاة وداعي الدعاة وسكن مسكنا بجوار الخليفة بالمهدية ثم المنصورية واشتغل بالتأليف منذ عهد المهدي، وكان يقوم أيضا بالجلوس في القصر إثر صلاة الجمعة يقرأ كتبا من علم الباطن ويلقي الدروس على أتباع الأئمة سواء في علم الباطن أو علم الظاهر.[2]

هذا وقد تغير وضعه الاجتماعي إذ كان يتقاضى شهريا مائتي دينار مقابل منصبي القضاء والدعوة فضلا عن المخصصات الأخرى حيث كانت له أرض في المنصورية أقطعها له المعز لدين الله مثل بقية أولياء الدولة وبني فيها دورا لبناته

---

(1) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص76.

(2) - القاضي النعمان: نفس المصدر ص40، 435، 546، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة مصر (د ت)، ص 528-532، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص345، 384.

وولديه اللذين نشآ مع أبناء الخلفاء وكانت له أيضا رياع ببعض الأودية يكتريها للغير بكراء مرتفع ودور أخرى بناها بأحد الضياع والتي أيضا كان يكتريها بمال كثير.[1]

ولا شك أن أملاك النعمان هذه منحت له باعتباره مسؤولا ساميا في الدولة منحها له الخليفة المعز لدين الله لما عرف أن أبناءه يعيشون في ضيق من السكن منعته من تزويج ولديه محمد والحسين فعاتبه المعز بقوله" إلى متى يكون هذا والله لئن لم يفرحا ولم يسرا في أيامنا وإقبالنا عليك وعليهما " مما يدل على أن القاضي النعمان كان منشغلا بالدعوة والقضاء والتأليف كما أن عفته وتوقيره للإمام في طلب المنافع المادية لنفسه ولأسرته جعله يترفع عن ذلك وهي صفات كلها ذكرها في كتابه الهمة فكيف لا يكون هو أولى بها.[2]

لقد عرف القاضي النعمان بالتواضع وعدم استغلال مركزه في السلطة لاسترزاق واستغلال الناس حيث ذكر هو نفسه أن وكيله ببعض البوادي أخبره بأن له من الأرض ما يصلح للبناء يغل في السنة مثل ثلاثين دينارا فقال عن وكيله "... وجعل يرغب في الأمر بابتنائه ويكرر ذلك عليا حتى رأيت ترك ذلك من إضاعة المال المنهى عنه فاستأذنت المعز لدين الله (ص) في رقعة رفعتها إليه إجلالا من مواجهته بها فوقع إلي ابنه بارك الله فيه فما وثقت بشيء ثقتي بأن تكون البركة فيه فأمرت الوكيل بالبناء فعاد إلي يذكر أن بعض الموقع يستحقه رجل فأمرته بدفعه إليه وقلت أبني فيما بقى قال فإنه ينقص كما كنت قلت، قلت لا بل يزيد إن شاء الله فدفعه ثم عاد إلي فقال إن الرجل يريد بيع ما صرفته إليه مع شيء له يتصل به ويتصل بذلك موضعان لرجلين يبيعانها قلت وكم يسأل جميعهم؟ قال مثل أربعين دينارا قلت أشتريها وأدفعها إليهم ففعل وابتنى في الجميع ريعا جاء في موضع رغب الناس وتزايدوا

([1]) - القاضي النعمان: المجالس، ص435، 523، 545، 546، القلقشندى: المصدر السابق، ج3 .532

([2]) - القاضي النعمان: المجالس ص 543-544، وانظر كتابه الهمة آداب في أتباع الأئمة.

في اكترائه فبلغ كراؤه في السنة نحو مائتي دينار بعد أن بنى بأسير مؤونة في أقل من مدة شهرين فما رأيت دعوة أسرع منها إجابة ولا بركة..."[1].

ويتأكد لنا تواضع النعمان وعدم جشعه وعدم تكبره من خلال قضية أخرى وقعت له مع أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم بن سرور التجيبي بقوله: حسبنا الله ونعم الوكيل عدة مرات" لقي النعمان فانصرف عنه هذا الأخير لكن من كان حوله من الشيعة قالوا له: تكون قاضي قضاة السلطان وداعيته تسلم على صبي فما رد عليك أذللت نفسك وأذللتنا" فرجع إليه القاضي يتوقد غضبا فلما رآه التجيبي قام وجعل يده في أذنيه "[2] فلم يرد عليه القاضي النعمان ولم يغضب منه وإنما رجع إلى أصحابه الشيعة قائلا هذا بشر ليس من أهل الدنيا فيه ما نريد أي ليست له أغراض سياسية وبذلك كان النعمان حليما طيبا.

ووجه القاضي النعمان أمور الدعوة بصبر وواقعية وبحنكة سياسية إذ تعامل مع الواقع السياسي كما هو فالصراع المذهبي كان على أشده إلى حد تكفير كل طرف للآخر ولم يسلم حتى القاضي النعمان حيث كان المقرئ أبو القاسم في حلقته بالمسجد وإنسان يقرأ عليه فقالوا: له أصلحك الله تعالى، النعمان يدخل من الباب فقال للذي يقرأ بين يديه أرجع ورفع صوته وهو يقول ويقرأ الآية « قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين »* فتمهل النعمان في مشيته فلما أراد الخروج قالوا له-أصلحك الله تعالى- ها هو ذا خارج أي النعمان فقال أبو القاسم المقرئ للذي يقرأ بين يديه ما لك أرجع أعرف ما تقول وتقرأ ورفع صوته وهو يقول « إذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به»** فدهش النعمان

([1]) - القاضي النعمان: المجالس، ص 525- 526.

([2]) - القاضي عياض: ترتيب المدارك... ص 240-242، ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص48.

وعثر في حصير بالجامع ووقع على وجه وقام من سقوطه وهو مندهش حيث أمر بعد ذلك بخياطة حصير الجامع"[1].

ومنذ ذلك اليوم خيطت كل حصير الجامع وبعد ذلك حقد النعمان على أبي القاسم ثم سجنه في حبس الزيادية مدة فكان إذ قرأ في السجن اجتمع الناس في الأزقة خارج السجن فخاف النعمان من الاضطرابات فأخرجه من السجن حيث هاجر بعدها أبو قاسم إلى الأندلس لأن الأمويين هم ألد أعداء الفاطميين لذلك كانت الأندلس مقصد كل الفارين من الشيعة وحتى العباسيين.[2]

ومما سبق ذكره تتضح لنا الصعوبات التي واجهت نشر الدعوة الفاطمية سواء بعد تأسيس الخلافة أو قبلها خاصة في القيروان وقد تأكد للفاطميين عدم صلاحية المنطقة لبقاء الخلافة فيها فهي بعيدة جغرافيا عن بغداد التي يطمحون إلى السيطرة عليها. كما أنها من الناحية المذهبية في وسط مالكي معاد فكثير ما أفحم الدعاة الإسماعيليون من طرف فطاحل علماء المالكية فكانت فكرة الانتقال إلى مصر لأنها الأقرب جغرافيا إلى بغداد وشعبها متعود على حكام غير محليين كما أنشأت عاصمة جديدة أكثر حصانة للخلافة الفاطمية هي قاهرة المعز لدين الله لقدرتها على قهر الأعداء.[3]

([1]) - المالكي: المصدر السابق، ج2 ص 475-476.

([2]) - المالكي: المصدر السابق، ج2 ص 476-477.

* - سورة الزمر، رقم 39، الآية رقم 69.

**- سورة المائدة، رقم 05، رقم الآية 65.

([3]) - المالكي: المصدر السابق، ج2 ص 478،المهدي بوعبدلي: مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها وتطورها وأثارها، الأصالة عدد 7 السنة الثانية صفر-ربيع الأول 1392، مارس-أفريل 1972، وزارة الشؤون الدينية الجزائر ص 9-10.

وكان القاضي النعمان وأسرته من خواص الخليفة المعز لدين الله والخلفاء من قبله أيضا، فالخليفة المعز كان يستعين بآل النعمان في الأمور الخاصة، فذات يوم بالمنصورية احتاج لإسطرلاب من الفضة فكلف النعمان بذلك حيث اختارا صانعا ماهرا وخصص له أحد أركان خزانة كتبه وأجلس معه ابنه محمدا فلما تم صنع الإسطرلاب على أحسن صفة رفعه إلى المعز فاستحسنه وجازى الصانع وأبا عبد الله محمد بن النعمان.[1]

ولما خرج المعز لدين الله في طريقه إلى مصر في شهر جمادى الأولى (362هـ/973م) رحل معه القاضي النعمان بكامل أسرته وفي أثناء الطريق توفى القائد ميسور الصقلي الخادم ودفن بقصر مياسر خارج برقة بحضور القاضي النعمان والأستاذ جوذر ولما كان الوصول إلى القاهرة في غرة محرم (362هـ/973م) أقام المعز لدين الله صلاة العيد في مصلى القاهرة وقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة ثم الغاشية ثم كبر وأطال الركوع وسبح في كل ركعة وسجدة ثلاثين مرة وقرأ في الركعة الثانية بأم الكتاب وسورة الضحى ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب كما زعموا، بعدها ركب المعز لدين الله إلى المقس* وأشرف على أسطوله وقرأ عليه وعوده وكان حلفه جوهر الصقلي والقاضي النعمان ووجوه أهل البلد ثم عاد إلى قصره.[2]

([1]) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص307، 348، 351، 375، ابن حجر: رفع الأصر عن ولاة مصر، ص553-594، أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 56، 60-63.

([2]) - المقريزي: إتعاظ الحنفا، ص 138، الجوذري: المصدر السابق ص 147، ابن ميسر: المصدر السابق ج2، ص44، علي حسن إبراهيم: تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي مكتبة النهضة المصرية 1963، القاهرة مصر، ص103، حبيب الفقي: مقدمة المجالس والمسايرات ص 13.

* المقس: هو إحدى دور الصناعة الفاطمية (الترسانة)، وقاعدة حربية تقع على النيل، خارج القاهرة، أنظر: عبد العزيز سالم، وآخر، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، مصر 1993. ص88.

لقد كانت إقامة القاضي النعمان في مصر في بداية الأمر ليست في القاهرة مع المعز وإنما في الفسطاط ومنها يغدوا إلى القاهرة كل يوم حيث يمارس وظائفه إلى أن انتقل إلى القاهرة للسكن بجوار المعز لدين الله وهذا لا يدل على جفاء بينه وبين قاضيه النعمان كما ذكر محمد كامل حسين رحمه الله بل يعكس سياسة القاضي النعمان المتمثلة في السكن وهذا يدل على خفاء بين أي وسط السنة في الفسطاط للاختلاط معهم ومحاولة جلبهم إلى مذهب الخلافة التي اتخذت من مصر مقرا لها والدعوة لها حسب عقلية السنة أو العامة كما يسميهم القاضي النعمان وهذا مثلما كان يفعل في القيروان.[1]

وظل القاضي النعمان اليد اليمنى في كل شيء يتعلق بمجالس الدعوة فهو داعي الدعاة وقاضي القضاة بل ومستشارا أيضا في القضايا الهامة ومؤلفا لكن المنية عاجلته يوم الأربعاء 29 جمادى الثانية 363هـ الموافق لـ 27 مارس أنار 974م دون أن يتم تأليف الجزء الثاني من كتاب تأويل الدعائم ودون أن ينظر في تظلم أحد الأشخاص هو فرج التحكمي حول ضيعة علي المدرائي فحزن عليه المعز حزنا شديدا حيث هو الذي قام بالصلاة عليه ودفنه بداره في القاهرة بحي القرافه* في الفاتح رجب 363هـ بعد صلاة العصر حيث يبدأ يوم الجمعة حسب التقويم الفاطمي الموافق ليوم الخميس 30جمادى الثانية الموافق لـ 28 مارس 974م حسب التقويم الإسلامي العام وهذا ما أحدث التباس في ضبط تاريخ الوفاة ثم الدفن فجعل ابن خلكان يذكر تاريخيين لذلك.[2]

([1])- المقريزي: اتعاظ الحنفا...ص149، محمد كامل حسين: مقدمة كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة ص05.

([2]) - ابن الأثير: المصدر السابق، ج2 ص58-59، ابن خلكان: المصدر السابق، ص 58-59، المقريزي: اتعاظ الحنفا... ص 149-150، فيضي: مقدمة الدعائم ج1 ص11، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم ج1 ص 13، مصطفى غالب: مقدمة اختلاف أصول المذاهب، ص30.حبيب الفقي وآخرون: مقدمة المجالس، ص 13، أغا برزك الطهراني: المرجع السابق، ص 324-326

ب- وظائفه:

دخل أبو حنيفة النعمان بن محمد في خدمة الخلافة الفاطمية بعد سبعة عشر عاما من قيامها حيث خدم الخليفة عبيد الله المهدي* في عاصمته الجديدة المهدية منذ حوالي (313هـ/920م) وكان عمر النعمان آنذاك حوالي ثلاثين سنة وكانت وظيفته في أول الأمر هي نقل أخبار الحضرة إلى المهدي. كما كان يتولى مهمة جمع وحفظ ونشر الكتب الخاصة بالمذهب الإسماعيلي أي أمين مكتبة الدولة الأمر الذي ساهم في زيادة تكوينه واتساع ثقافته خاصة وأنه كان في مرحلة النضج الشيء الذي أهله إلى تولي وظائف أخرى وتحمل مسؤوليات أكثر أهمية وفي نهاية عهد عبد الله المهدي عينه هذا الخليفة قاضيا على مدينة طرابلس التي كانت تابعة للمغرب الأدنى منذ عهد الأغالبة ومن ثمة كانت تابعة للفاطميين منذ عهد المهدي لأنها إقليم جغرافيا واحد وكذلك يقع شرقا على الطريق نحو مصر.(1)

Fyzee: Qadi Al Nûman، J.R.A.S January 1934 p 8.

* القرافة: موطن بطن من المعافر بن يعفر بن الحارث بن مرة عرف بالقرافة على اسمهم أمهم بسفح جبل المقطم أيام الفتح العربي ثم تركوا أماكنهم وتفرقوا في بلاد المصرية وصار مكانهم مقبرة للمسلمين وبقت كذلك في العصر الفاطمي كما كانت مسكن المتصوفة، ينظر: المقريزي: الخطط ج1 ص486.

(1)- القاضي النعمان: المجالس ص 80-81، الدعائم، ج1، ص 11، مصطفى غالب: مقدمة اختلاف أصول المذاهب، ص 30، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم، ج1، ص11، فرحات الدشراوي: مقدمة افتتاح الدعوة، ص 21-22 (بالفرنسية)، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدعوة الفاطمية، ص 474-475، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص 363، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 589، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج4، ص 277-278، يحيى: هويدى: المرجع السابق، ج1، ص103.

Laoust.H :op.cit ،p 116 ، Fyzee: Qadi Al Nûman.J.R.A.S January 1934، p 8.

*بناءا على دراسة جديدة حول المسكوكات الفاطمية توصل الأستاذ صالح بن قربة بناءا على النقود التي سكها المهدي نفسه أن اسمه عبد الله المهدي عكس ما ذكرته المصادر التاريخية المكتوبة عبيد الله المهدي انظر مقال المسكوكات الفاطمية في حضارة المغرب الإسلامي، مجلة الثقافة السنة الثانية والعشرين العدد 114، الجزائر، 1997، ص 53-112. وبالنسبة للقاضي النعمان يذكره باسم الإمام المهدي وكذلك عبد الله المهدي، أنظر: افتتاح الدعوة، ص293-294.



وخلال فترة خدمة القاضي النعمان للخليفة أبي عبد الله المهدي لمدة تسعة أعوام الأخيرة من حكمه (313-321هـ) استطاع أن يوطد علاقته مع ولي العهد القائم بأمر الله وابنه إسماعيل المنصور حيث خدم المنصور وهو دون العشرين، بالضبط في سن الثالثة عشرة عاما إذ هو من مواليد (301هـ/908م) كما كان المهدي يطلعه على فضل المنصور بالله أنه ثالث الأئمة في مرحلة الظهور حتى أن النعمان كما ذكر استكثر ذلك فقال للمهدي يا أمير المؤمنين ثلاثة أئمة في عصر واحد؟ ! فأجاب المهدي أن أراه المعز لدين الله وهو صبي في مهده وقال هذا "رابعنا يا نعمان!" [1] كان هذا حوالي عام (320هـ/927م) حيث كان عمره حوالي العام، وهذا يوضح مكانة القاضي النعمان في الخلافة الفاطمية ومدى إطلاعه على أخطر أسرارها وهو معرفة سلسلة الأئمة بعد المهدي.[2]

ولما تولى القائم بأمر الله الخلافة بعد وفاة المهدي أقر القاضي النعمان على قضاء مدينة طرابلس بالإضافة إلى جمع وحفظ ونشر الكتب الخاصة بالمذهب الإسماعيلي واستمر كذلك حتى وفاة القائم عام (334هـ/941م)، ولما تولى ابنه المنصور إسماعيل الخلافة بعده أقر القاضي النعمان في منصبه بطرابلس فكان أعدل من نصب من القضاة فيها لذلك رقاة إلى منصب قاضي القضاة عام(337هـ/948م) واستدعاه إلى المنصورية عاصمته الجديدة التي أتم بنائها جزئيا عام (336هـ/947م).

(1)- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص79-80، ادريس عماد الدين: المصدر السابق، ج5، ص 514، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص 363.

(2)- الصنهاجي: المصدر السابق، ص 48، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص526.

بعد القضاء على مخلد بن كيداد في نفس السنة وكلف القاضي النعمان أيضا بالصلاة يوم الجمعة في المسجد الجامع وإلقاء الخطبة وعين له حارسين خاصين.[1]

وخلال تأدية النعمان لوظيفته قاضي القضاة لمدن إفريقية خاصة المهدية والمنصورية والقيروان وكان يجلس للقضاء بين الناس في سقيفة القصر بالمنصورية التي لم يكتمل بناؤها آنذاك فضاق المكان لكثرة المتخاصمين بما في ذلك النساء والضعفاء من كبار السن حتى أصبح الداخل إلى القصر يعاني من صعوبات كبيرة فأدرك ولي العهد ما سببه ذلك الضيق من إحراج للناس فتوسط لدى والده المنصور حيث أمر ببناء موضع فسيح لشؤون القضاة يصل إليه الناس ويمكنهم طرح مشاكلهم، وقد واجه القاضي النعمان بعض المشاكل مثل معارضة بعض الناس في بعض ما نظر فيه فلما اشتكى ذلك إلى المنصور أنبه على لينه وقلة الضبط ولو لا مؤازرة المعز لدين الله له لما استطاع القاضي النعمان من أن يواصل مهامه.[2]

إن مرتبة قاضي قضاة التي وصل إليها القاضي النعمان في عهد المنصور هي وظيفة أشبه بوزارة العدل حاليا، إذ أن الخلفاء الفاطميين الأربعة الأوائل لم يتخذوا وزراء إنما اتخذوا قضاة يقومون بوظيفة الكتابة، والقضاء على رأسه قاضي القضاة أجل وأسمى الوظائف الدينية، ومن أعلى الوظائف شأنا وأرفعها قدرا .

([1])- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص51، 80-81، 348، اختلاف أصول المذاهب، ص 46، 51، إسماعيل العربي: ثورة أبي يزيد... من رواية أبي زكرياء، الثقافة عدد 39، ص25-36، أحمد خالد: موازنة بين القاضي النعمان وابن هانئ، الملتقى الأول القاضي النعمان المهدية، تونس أوت 1975، ص62.

Laoust.H :op.cit ،p 146، Fyzee: Qadi Al Nûman.J.R.A.S 1934 p 9-12، Dachraoui:op cit، p397-404

Pounawala Ismail: Al Qadi Al Nûman and ismaili jurispredence in medieval Ismaili history and thought edited by f.daftary cambridge university 1996، sixth chapter .

([2])- القاضي النعمان: المجالس، 375، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج2، ص124.

ولا يتقدم عليه أحد له النظر في الأحكام الشرعية ودور الضرب وضبط عيارها، وجمع قضاء كل الديار والأجناد كما يتضمن القضاء أمور أخرى مثل الصلاة والخطابة في المساجد الجامعة والإشراف على الأماكن الدينية والقيام بنفقاتها والمواريث وأموال اليتامى والنظر في العملة والذهب والمكاييل والإشراف على سجل تولية صاحب المظالم والحسبة وصاحب الشرطة وداعي الدعاة الذي يلي منصب قاضي القضاة مباشرة فالسلطة حتى هذه الفترة عند المسلمين عامة والفاطميين خاصة مرتبة هرميا يمثلها الخليفة ووزيره إن وجد ثم قاضي القضاة أما ولي العهد فلا دور له خلال حياة والده إلا ما سمح به ونتيجة كل هذه الصلاحيات والمسؤوليات لقاضي القضاة استدعى الأمر أن يكون له أعوان وهذا لكثرة مهامه.(2)

واستمر القاضي النعمان في منصب قاضي القضاة في عهد الخليفة المعز لدين الله وكذلك كان مشرعا قانونيا وفقيها كبيرا. حيث وضع عدة كتب بأمر وتوجيه من المعز نفسه كانت ذات أهمية كبرى للخلافة ودعوتها مما جعل المعز يضيف له منصب داعي الدعاة ثاني وظيفة دينية في الخلافة بعد وظيفة قاضي القضاة اللتان جمعهما القاضي النعمان وبذلك كان ثالث رجل في الخلافة بعد الإمام وولي عهده أي المعز وابنه العزيز إذ كان كافل القضاة وهادي الدعاة.

---

(2) - القاضي النعمان: المجالس والمسيرات، ص53، 351، القلقشندي: المصدر السابق، ج3، ص 15-16، 244، محمد كامل حسين: مقدمة كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص7-10، محمد حمدي المناوي: الوزارء في عهد الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970، ص95، لزمباور: الأسرات الحاكمة في الإسلام، ج1، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون، دار الرائد العربي بيروت ،لبنان1980، ص 146 وما بعدها، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج4، ص 277-278، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ص 363، عبد النعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1، ص 144-145،آدم متز: المرجع السابق، ج2، ص 160. هويدى: المرجع السابق، ج1 ص 103، مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، ص260- 266، فؤاد أيمن سيد: المرجع السابق ص 276، أحمد خالد: موازنة بين النعمان وابن هاني، لملتقى الأول للقاضي النعمان المهدية، تونس، ص62.

Laoust.H :op.cit p 146 .Fyzee: Qadi An Nûman…J.R.A.S 1934 p 9-12.
Gottheil: a distinguished familly J.A.O.S N° =27 p 221-224.

أي كان مثل وزير تفويض دون أن يقلب بذلك لأنه لم يكن بعد في الخلافة الفاطمية وزارة حتى عهد الخليفة العزيز.[1]

ويعتبر داعي دعاة زعيما دينيا وروحيا له سلطة غير محدودة على جميع مسائل الخلافة السياسية والدينية، وغالبا ما كان يلازم الإمام المعز ويؤلف الكتب التي يرغب فيها ويعد الفتاوي ويلقي الدروس على الناس في علم أهل البيت ويخطب في المساجد الجامعة ويعين نوابه النقباء الإثنى عشر في جزر الدعوة ويبدي لهم النصائح ويمدهم بالمصنفات في الفقه الإسماعيلي ليستعينوا بها في القيام بمهامهم، ويأمر الفقهاء بتقديم محاضراتهم إليه كل يوم إثنين وخميس ليعرضها على الخليفة ثم يذيلها بإمضائه كما يعقد في مجالس الديوان الكبير بالقصر للرجال وللنساء في مجلس الداعي لآل علي والشيوخ في الدولة، وللعامة والخواص من النساء والدعاة الحرم الأربعة...غير ذلك.

([1]) - القاضي النعمان: المجالس، ص79-87،الجوذري: المصدر السابق، ص147 ،إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ج5، ص 570-571، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، ص 353، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ص166، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها، ص 33، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص 363، مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، 260-266، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم، ج1، ص 13، محمد كامل حسين: مقدمة كتاب الهمة، ص 7-10، فيضي: مقدمة كتاب دعائم الإسلام، ج1، ص 12.

ويقبض في كل مجلس من هذه المجالس مبالغ مالية يحصل بموجبها الناس على رقعة مذيلة من الخليفة بإمضائه تسمى المحول يتبركون بها.[2]

ولما انتقل المعز لدين الله إلى مصر استمر النعمان في تولي منصب قاضي القضاة وداعي الدعاة بل أضاف إليه قضاء العسكر أي الجيش في شوال(362 هـ/972م) لكنه ترك القضاء في يد أبي الطاهر الذهلي* بمعية ابن ثوبان.

وجعل القاضي النعمان مستشارا قانونيا له خاصة فيما يخص المشاكل المستعصية وهذا من أجل تهدئة المجتمع المصري السني، حيث أنه ترك الوقت الكافي للقاضي النعمان حتى يتفرغ لشؤون الدعوة والتأليف وقراءة كتبه، خاصة وأنه كان يعاني من الكبر حيث قارب الثمانين من العمر وتوفي في السنة الموالية (363هـ/973م) كما مر ذكره.[1]

ولا شك أن بوفاته خسرت الخلافة الفاطمية ودعوتها دعامة كبرى تحملت أعباءها خلال نصف قرن من الزمان كما أن وفاته جاءت في المرحلة حاسمة من حياة الخلافة الفاطمية في البلاد والمصرية في مواجهة الخلافة العباسية التي كانت على

(2) - القاضي النعمان: المجالس، ص485، القلقشندي: المصدر السابق، ج3، ص 487-526، المقريزي: كتاب المواعظ والاعتبار (الخطط)،ج1، ص 319، ج2، ص 225-226، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين...ص 136-142، آم متز: المرجع السابق، ج2 ص 517، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم، ج1 ص39، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط2 ،مطبعة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، مصر1959، ص254-255، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص346، 364، 384.

(1)- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص435، المقريزي: اتعاظ الحنفا...ص 225، إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ج5، ص 556-558، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله ....ص 338-339، تاريخ الجامع الأزهر،ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، مصر، 1958، ص32،13، فيضي: مقدمة الدعائم ج1، ص 11، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم، ج1، ص 39.
Fyzee: Qadi An Nûman J.R.A.S january 1934، p 9-12، Gottheil: A distinguished family J.A.O.S N=°27 1906 p227-229.



وشك السقوط في يد الدعوة الفاطمية لولا انشقاق القرامطة وتهديدهم حتى مدينة القاهرة لذلك حزن عليه المعز لدين الله حزنا شديدا حيث قال فيه «من يؤتي جزء من مائة مما أداه النعمان أضمن له الجنة بجوار ربه»[2].

وهذا ما يوضح مدى مكانة القاضي النعمان عند الخليفة المعز إذ ذكر هذا القول على منوال بعض أحاديث الرسول (ﷺ) في بعض الصحابة على أن القاضي النعمان كان بالنسبة للمعز مثل أقرب الصحابة للرسول (ﷺ).

ج- مكانة القاضي النعمان في عهد المعز:

إن مكانة القاضي النعمان في الخلافة الفاطمية في عهد المعز لدين الله كانت تتمثل في وظيفته الحقيقية في سلم مراتب الدعوة وليس في مناصب الدولة والتي هي ولا شك أكثر من مجرد قاضي القضاة وداعي الدعاة الرسميين: فالداعي إدريس عماد الدين[1] في كتابه عيون الأخبار ذكر عن القاضي النعمان "كان اللسان الناطق للإمام واستحق أن يتربع على عرش الدعوة" ويفهم من هذا الكلام أنه كان حجة الإمام المعز وهو ما يقول به بعض المؤرخين منهم الأستاذ فيضي[2]«...أنه من الراجح جدا أن يكون قد وصل إلى رتبة الحجة» بل أن القاضي النعمان[3] نفسه ينقل عن الخليفة المعز لدين الله «أن الإمام لا يعطي حكمته إلا لحجته».

([2])- إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ج5، ص 41، انظر حول القرامطة، عارف تامر: القرامطة أصلهم ونشأتهم ،سهيل زكار: أخبار القرامطة. ميكال ذي خوية: القرامطة نشأتهم دولتهم...الخ.

*- هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن أسامة الذهلي نزيل مصر، ولد بالبصرة عام 280 هـ، مالكي المذهب، وتولى قضاء مصر، وعزله كافور الإخشيدي، ثم نصبه الأعيان، لما فتح جوهر مصر طلب الأمان فأقره جوهر، والمعز في منصبه، أنظر ابن حجر: رفع الأصر، ص5814.

([1]) - عيون الأخبار، ج5، ص 559-570، إسماعيل قربان بوناولا: مقدمة الأرجوزة المختارة، ص 03 (إنجليزية).

- ([2])Fyzee: Qadi An Nû man J.R.A.S january 1934، p 9-12

([3]) - المجالس والمسايرات، ص94، 307، 351، 373.



وبالفعل فإن القاضي النعمان مدين بجزء كبير من ثقافته ومعظم ما ألف للخليفة المعز الذي كان يسايره ويجالسه مما يدل على أنه كان حجة له دون شك.

إن نظام الدعوة الإسماعيلية تطور بعد قيام الخلافة الفاطمية بشكل يختلف عما كان عليه خلال مرحلة الستر في عدة نقاط فالرتبة الأولى الناطق وهو النبي صاحب رتبة التنزيل وهم ستة آخرهم النبي والرسول محمد(ﷺ) والرتبة الثانية الأساس أو الصامت أو الوصي رتبة التأويل ويمثلها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والرتبة الثالثة الإمام سواء أكان مستودعا أو مستقرا أو متمما وهي رتبة الأمر والرتبة الرابعة هي الحجة وهي رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا والحجة لا يفارق الإمام لأنه الحامل المباشر سره ومكنون علمه وأعماله فلا حجة دون إمام ولا إمام دون حجة.

فالحجة بالنسبة للإمام مثل الأساس أو الصامت أو الوصي بالنسبة للناطق ويقوم الحجة بنقل أوامر الإمام لدعاة ويقيم الباب أو باب الأبواب (داعي الدعاة) ويقيم الثلاثين داعي الدين يساعدون داعي الدعاة في تحمل أعباء الدعوة، والحجة أيضا مكلف بنشر المعرفة التأويلية لمن له الحق وإذا رجعنا إلى ما كان يقوم به القاضي النعمان من الإشراف على شؤون الدعوة وملازمة الإمام المعز وما كان يؤلفه من كتب ويلقيه من دروس ومحاضرات مختلفة المستويات في التأويل وعلم الباطن وعلم الظاهر نجده ينطبق على أوصاف واختصاصات الحجة بل أنه كان يضيف إليها قاضي القضاة وداعي الدعاة.[1]

وتزداد مكانة القاضي النعمان وضوحا عندما نقارنه بالشخصيات المحاصرة له الفاطمية خاصة والإسماعيلية عامة مثل الأستاذ جوذر الذي دخل في خدمة المهدي مبكرا عام (297هـ/911م) في رقادة ثم كلفه القائم عقب توليته الخلافة مهمة النظر في بيت المال وخزائن البز والكساء وجعله سفيرا بينه وبين أوليائه وسائر

([1]) - حمزة العلوي: المصدر السابق ص 7، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تأويل الدعائم ج1، ص 39.

عبيده ولما حضرت القائم الوفاة لم يوص بأحد من أهله ولا من عبيده إلا جوذر فقال لابنه وولي عهده المنصور« وديعتي عندك جوذر المسكين فأحفظه ولا يذل بعدي » فقال المنصور لوالده « يا مولاي هل جوذر إلا واحدا منا»[2] .

وبالفعل كان الأستاذ جوذر مكانة كبيرة عند المنصور إذ أستودعه أمر وفاة والده إبان القضاء على حركة صاحب الحمار أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي ولما خرج لمحاربته أستخلف جوذر على دار الملك وسائر البلاد وأعطاه مفاتيح خزائن بيت المال فكان بذلك جوذر الحاكم العام على البلاد نيابة على الإمام بالإضافة إلى وظيفته الرسمية كأمين عام للدولة التي تتمثل في حفظ الوثائق السرية من التوقيعات ومشافهات وكتب...غير ذلك.

ومنه يمكن القول أن الأستاذ جوذر كان عبدا مخلصا للخلافة لا يتفوق بأي حال من الأحوال على مكانة الحجة القاضي النعمان الذي كان على علم بأخطر أسرار الدولة ليس خبر وفاة القائم ثم المنصور فقط بل حتى بحقيقة الإمام الرابع المعز منذ عهد المهدي كما مر ذكره، وحتى الأئمة المستورين قبل ذلك بحيث لم يذكرهم في كتبه. مما يوضح مكانة القاضي النعمان الكبرى في الخلافة الفاطمية.[3]

والشخصية الثانية الهامة المعاصرة للقاضي النعمان هو جعفر بن منصور اليمن ابن الداعي الإسماعيلي الكبير في اليمن ابن حوشب منصور اليمن الذي لحق بالخلافة الفاطمية (322هـ/933م) فارّا من اليمن بعد وفاة والده وتمرد أخيه على الخلافة الفاطمية لذلك أستقبله القائم بأمر الله بحفاوة حيث وجد المهدي قد توفي ثم ترقى في وظائف الخلافة الفاطمية حتى بلغ مرتبة باب الأبواب أو داعي الدعاة وهي المرتبة الرابعة بعد الحجة وأمر سجود القاضي النعمان لجعفر بن منصور اليمن

([2]) - الجوذري: المصدر السابق، ص7-10.

([3]) - القاضي النعمان: المجالس، ص79-80، الجوّذري: المصدر السابق، ص64، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 46، 548، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص 363، محمد حمدي المنياوي: المرجع السابق، ص 33، مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، ص265.

عند لقائه به بعد مرض لم يزره فيه هو من باب الاحترام له ولوالده ابن حوشب والقضية الثانية لدفع شبهة الغيرة والجفاء معه لأن النعمان كان هو الوحيد الذي لم يزره في مرضه وأهل الفضل يعرفون قدر أهل الفضل ولا يعني الأمر حسب رأي أن جعفرا أرفع مكانة من القاضي النعمان فمؤلفات جعفر باطنية لأنه كان يؤلف للدعاة في حين كان النعمان يؤلف لكل مستويات الدعوة التي كانت تتطلب مؤلفات ظاهرية بينما كان يلقي دروس علم الباطن في مجالس الدعوة الخاصة ولو كان جعفر بن منصور اليمن أرفع مكانة من القاضي النعمان لكان تاريخ وفاته محددا في مصادر وكتب الإسماعيلية.[1]

وللنعمان أيضا شخصيات أخرى معاصرة له تقريبا تفوق عليها كلها ومعظمهم مفكرين إسماعيليين فرس مثل أبو حاتم الرزاي (ت322هـ/934م) وأبو يعقوب إسحاق السجستاني صاحب عشرين كتاب (ت331هـ/943م) ومحمد أبو الحسن النسفي (ت352هـ/949م) وحتى الذين جاءوا بعده مثل المؤيد في الدين الشيرازي (ت470هـ/1077م) وحميد الدين الكرماني(ت 465هـ/1072) وأحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ق 5هـ/ق11م) وناصر خسرو (ت 465هـ/1072م).. و غيرهم.

([1])- إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ص570، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص185-186، العياشي المرجع السابق، ص 159-160، عارف تامر: القرامطة، ص 102-103، فرحات الدشراوي: مقدمة افتتاح الدعوة، ص 03(بالفرنسية).

Fyzee: Qadi Al Nûman J.R.A.S january 1934، p 9-12. Gottheil: A distinguished family J.A.O.S N=°27 1906 227-229.

إذ لم يظهر عند الإسماعيلية مؤلفات مثل مؤلفات القاضي النعمان حتى أن تأويل دعائم الإسلام بقي كما تركه النعمان ناقصا بسبب وفاته ولم يستطع أي شخص آخر من علماء الإسماعيلية أن يكتب له تكملة.(1)

وأخيرا إن تتبعنا مراتب الدعوة وتفسيرها فإننا نجد أن الإمام المعز لدين الله الإمام السابع هو المستقر إمام متمم مثله مثل الإمام محمد بن إسماعيل الإمام المستور الأول أي أنه أتم أداء الرسالة في نهاية الدور حيث يكون هاديا في زمانه فحسب مفهوم المذهب الإسماعيلي هو حامل لقوة روحية تعادل مجموع القوى التي كان يتمتع بها الأئمة الست الذين تقدموه ويعتبر بذلك ناطقا مثل الرسول، صاحب تشريع يحق له أن يشرع قوانين جديدة بينما الرسول يعتبر صاحب وحي وتنزيل(2)، لذلك أطلق عليه ابن هانىء لقب الرسول حيث شبهه بمحمد(ﷺ) لأن المعز لدين الله كان إماما متمما يماثل الناطق النبي.(3)

---

(1)- مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص65، 97، 99، 336، 562، 596. فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3 ص 363، مصطفى غالب: مقدمة كتاب إثبات النبوءات بيروت، لبنان، 1966، ص.و.ز، عارف تامر: هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص135-136، وأنظر رسالة جامعة الجامعة ص90، 174.

Poonawala: Al Qadi Nûman and Ismaili jurespruدence in Medieval Ismaili history and thought edited by F Daftary cambaridge university press 1996 sixth chapter.

(2)- القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص 190، السيجستاني أبو يعقوب: إثبات النبوءات، ص 189،إدريس عماد الدين: المصدر السابق، مج 5، ص 559-570، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص 143-155، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص342-590،541،526،344، حسن إبراهيم حسن: المعز لدين الله، ص258.

(3)- ابن هاني: الديوان، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1964، ص146. حيث قال البيت التالي من بحر الرجز: فكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار.

انظر أحمد خالد: ابن هانىء، ش ون ت، الجزائر والشركة التونسية، تونس، 1976، ص 9، أبو قاسم كرو: ابن هانىء متنبي المغرب الدار العربية للكتاب طرابلس تونس 1984، ص34، 73، محمد اليعلاوي: ابن هانئ المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1985، ص 129،



وكون الخليفة المعز لدين الله يعد متمما صاحب تشريع فإن حجته القاضي النعمان يتحول أيضا إلى مرتبة وصي أو أساس كعلي بن أبي طالب بالنسبة للنبي محمد (ﷺ) أي انتقل من مرتبة الحجة مرتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا إلي مرتبة الوصي مرتبة التأويل وهذا بطبيعة الحال بإشراف وأمر من المعز، ومنه يمكن القول أن كتب النعمان الكثيرة في عهد المعز دليل واضح على أنه كان حجة.

وبذلك بلغ النعمان مرتبة في الدعوة لم يبلغها أي واحد في الخلافة الفاطمية لا قبله ولا بعده إذ كان أقرب رجل للإمام ويتفوق من حيث السلطة حتى على ولي العهد الذي كان يملك ولا يحكم لأنه ليس إمام حتى يتوفى والده الإمام إذ لا يوجد إمامان في وقت واحد لأن مفهوم الإمامة عند الشيعة يختلف عن مفهوم الخلافة عند السنة الذين قبلوا وجود خليفتين في آن واحد منذ القرن الرابع الهجري واحد عباسي في بغداد والآخر أموي في قرطبة بالأندلس.[1]

وفضلا عن هذا تميز القاضي النعمان عن الشخصيات الإسماعيلية السابقة الذكر أنه ترك بعده أسرة كان أساسها ولداه اللذان قاما باستكمال دوره في خدمة الخلافة الفاطمية بنفس الدرجة العالية من الإخلاص واستمر ذلك حتى في أحفاده طيلة أكثر من قرن.

أحمد خالد: ابن هانئ والقاضي النعمان موازنة بين الاعتدال والتطرف في تصور الإمام الملتقى الأول للقاضي النعمان المهدية، تونس 1975، ص62 وما بعدها.

([1])- القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص 109 وما بعدها، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص 143 وما بعدها، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 18-23.

الفصل الرابع: أسرة القاضي النعمان بن محمد

كانت أسرة القاضي النعمان تتكون من عدة بنات تزوجن في حيا ته وأنجبن أبناء لكن لا يعرف شيئا عن أسرهن، وكان لديه أيضا ولدين هما علي ومحمد اللذان خلفا والدهما في القضاء والدعوة للخلافة الفاطمية، وبدورهما تركا ذرية ورثت هذه المكانة طيلة قرن من الزمان تقريبا بعد وفاة جدهم أبي حنيفة القاضي النعمان.[1]

الابن الأكبر هو علي ويكنى بأبي الحسن وكان مولده في مدينة القيروان من شهر رجب (328هـ/939م) وقيل في ربيع الأول(329هـ/940م) ثم وفد مع أفراد أسرته إلى مصر صحبة المعز لدين الله وبعد والده النعمان أشترك مع أبي طاهر الذهلي في تولي قضاء مصر حتى وفاة المعز وتولي العزيز الخلافة365هـ/975م حيث تولى القضاء لوحده وأصبح قاضي القضاة وداعي الدعاة مثل والده[2].

واستمر أبو الحسن علي في ممارسة وظائفه إلى أن أصيب بالحمى وهو في الجامع فقضى بين الناس ثم ذهب، وكانت وفاته يوم الاثنين (06 رجب 374هـ/980م) ودفن في داره بالحمراء بحي القرافة مدفن والده، وترك من الأولاد الحسن والنعمان حيث تولى الحسن القضاء خلال عهد الحاكم الذي قتله عام (395هـ/1004م)[3].

([1]) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص543-544، المقريزي: إتعاظ الحنفا، ص215، عبد المنعم ماجد :نظم الفاطميين، ص142، محمد عبد الله عنان: الحاكم ص362-363، آدم متز: المرجع السابق، ج1، ص378-379.

([2]) - الكندي: المصدر السابق،ص494-495، إبن خلدون: العبر، ج5، ص117-118،القلقشندي: المصدر السابق، ج4، ص35،المقريزي: اتعاظ ص243، إبن حجر: رفع الاصر، ص586.

([3]) - الكندي: المصدر السابق، ص 455، إبن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 247، إبن ميسر: المصدر السابق، ص51،إبن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، ص366، حامد حنفي داوود: الآداب الإقليمية في العصر العباسي الثاني، د.م.ج، الجزائر، 1986، ص98.

gottheil: distinguished family ،j،a،o،s ، n27 1906، p 231-232



أما الابن الثاني الأصغر للقاضي النعمان هو محمد ويكنى بأبي عبد الله وكمان مولده في (03 صفر 375هـ/956م) في مدينة القيروان ثم قدم مع أفراد أسرته إلى مدينة القاهرة وكان في حياة أخيه علي ينوب عنه في القضاء، وبعد أخيه قلده الخليفه العزيز القضاء يوم (23 رجب 374هـ/974 م) وتولى منصب قاضي القضاة وداعي الدعاة والصلاة بالناس نيابة عن الخليفة وأشتهر محمد بن النعمان بالعدل وحسن السيرة والأدب حتى مدحه الشعراء[1].

ولما تولى الخلافة الحاكم بأمر الله استمر محمد بن النعمان في القضاء حتى وفاته بالمرض يوم (04صفر 389 هـ/998م) دفن بالقرافة وترك من الأولاد عبد العزيز المكنى أبا القاسم الذي ولد في المهدية (355هـ/965م) وتولى القضاء أيضا بعد مقتل ابن عمه الحسن بن علي من طرف الخليفة الحاكم ثم قتله هو أيضا (401هـ/ 1011م)[2].

ورغم كل هذه المصائب التي أصابت أسرة القاضي النعمان خلال عهد الحاكم استمر القضاء في هذه الأسرة، حيث تولى القاسم بن عبدا لعزيز بن محمد بن النعمان القضاء خلال حكم الخليفة الظاهر ثم المستنصر حتى عزله ووفاته عام (441هـ/1049م)، وخلفه ابنه محمد في القضاء لكنه عزل من طرف الوزير أبي البركات الجرجرائي عام (450هـ/1061 م) وهكذا ضعفت أسرة القاضي النعمان بضعف الخلافة الفاطمية حيث ضعف الخلفاء ولم يدركوا أهمية هذه الأسرة[3].

([1]) - الكندي: المصدر السابق ص 495، ابن قلنسي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار إحسان الطباعة والنشر دمشق، سورية 1983. ص57، جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص631.

([2]) - ابن ميسر: المصدر السابق ص47، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص547، أبو العلاء المعري: رسالة الغفران، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1964، ص247.

([3]) - الكندي: المصدر السابق ص 591، ابن حجر: رفع الأصر، ص604، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص344، آدم ميتز: المرجع السابق ج2، ص 513، لزمباور: المرجع السابق ص418.

الفصل الخامس: مؤلفات القاضي النعمان

يعتبر القاضي النعمان بن محمد مؤلفا بارعا وواسع الإطلاع في عدة علوم إذ كان عالما فاضلا في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه كما يروى ابن خلكان[1] نقلا عن ابن زولاق المؤرخ المصري الذي كان معاصرا للقاضي النعمان، ويضيف اليافعي[2] «أنه من أوعية العلم والفقه والدين والنقل على ما يزيد عليه»، كما أن نشأته الإسماعيلية واتصاله بالخلفاء الفاطميين وخدمتهم منذ عهد المهدي وتوليه عدة مناصب هي صاحب خبر الحضرة، وأمين مكتبة الخلافة كلها ساهمت ولا ريب في بناء ثقافة الرجل، فحتى منصب القضاء في عهد الخلفاء الفاطميين الأوائل كان في يد رجال كتاب يقومون بالكتابة وليسوا وزراء فكان القاضي النعمان كاتبا والكتابة جزء هام من أعماله وأعمال أولاده وحتى أحفاده من بعد.[3]

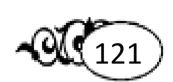
وبالرغم من أنه دخل في خدمة الخلافة الفاطمية منذ عهد الخليفة المهدي (296-322هـ) فإنه بدأ التأليف المذهبي وفق المذهب الرسمي للخلافة أيضا، حيث كلفه المهدي بالرد على الألسنة المعادية وذلك بالتأليف كتاب الإيضاح ثم مخضراته المتعددة مما على أنه كان إسماعيليا منذ وقت مبكر[4]، ثم واصل التأليف خاصة في عهد المعز لدين الله الإمام المتمم الذي كان القاضي النعمان حجة له وبذلك كان

([1])- وفيات الأعيان، ج5، ص44، إسماعيل قربان بوناولا: مقدمة الأرجوزة المختارة (بالإنجليزية) ص03.
Fgzee: gadi an nu mon J.R.A..S Juanuary 1934، p 13.

([2])- مرآة الجنات وعبرة اليقظان، مؤسسة الاعلمي بيروت، لبنان، 1970، ص 378، اليافعي: المصدر السابق،

([3])- القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص12، اختلاف أصول المذاهب، ص11، اليافعي: المصدر السابق، ص379، حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، مج1، العصر الحديث للنشر والتوزيع بيروت، لبنان 1992، ص 501.

([4])- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص155-545.
Poonawala: al gadi nû man and Ismail: jurisprudence in Medieval Ismail history and thought edited by F. Daftary Cambridge university press 1996 sixth chapter.



يماثل الوصي لأن الإمام المتمم يماثل النبي "الإمام الناطق" والإمام لا يعطي الحكمة إلا لحجته كما ذكر القاضي النعمان نفسه نقلا عن الخليفة المعز لدين الله.[1]

وتظهر غزارة مؤلفات هذا الرجل، وسعة ثقافته من خلال الكتب التي ألفها في عدة فروع من العلم في الفقه والمناظرة والتأويل والعقائد والأخبار والسير والوعظ والتاريخ ويذكر أن مؤلفاته بلغت ثمانية وأربعين مؤلفا مثلما ذكر الأستاذ إسماعيل قربان بوناوالا محقق كتاب الأرجوزة المختارة، بينما يذكر المستشرق الروسي فلاديمير إيفانوف سبعا وأربعين مؤلفا، في حين يذكر المجدوع وفيضي أن مؤلفاته أربعة وأربعين مؤلفا فقط منها ثمانية عشرة كتابا موجودا في مكتبات الهند مثل مكتبة المدرسة الحكيمية في مدينة برهانيور، ومكتبة الدكتور زاهر علي في مدينة حيدر آباد الدكن،ومكتبة الجامعة السيفية ومكتبة الملا يونس شكيب والمكتبة المحمدية الهمدانية وكلها في مدينة سورات، وفي باكستان مكتبة دار الكتب الاعظمية في مدينة كراتشي، هذا بالإضافة إلى مكتبات إيران واليمن والعراق وسوريا وأخيرا مكتبات أوروبا خاصة مكتبة برلين والفاتيكان[2] انظر ملحق مؤلفات القاضي النعمان.

ومن هنا فإن المنهج العلمي والتاريخي يتميز عند القاضي النعمان بن محمد بعدة مميزات منها الاعتماد على الإسناد ففي الرواية يذكر لفظ روينا عن الإمام علي بن أبي طالب أو جعفر الصادق ويوضح مصدر الخبر سواء الخليفة المعز أو غيره. حيث قال القاضي النعمان[3]، عن تأليفه لكتاب المجالس والمسايرات ما يلي «ثم

([1]) - المجالس والمسايرات، ص94.

(2) - القاضي النعمان: نفس المصدر، ص435، فيضي: مقدمة دعائم الإسلام، ج1، ص12، مصطفى غالب: مقدمة كتاب اختلاف أصول المذاهب ص19-20، إسماعيل قربان بوناوالا: مقدمة كتاب الأرجوزة، ص04، كارل بروكلمان: المرجع السابق، ج3، ص341، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ص64.

([3]) - المجالس والمسايرات، ص48، المجدوع: المصدر السابق، ص50- 52، حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، مجلة عالم الفكر، مج5، ع1، الكويت، 1980، ص69- 70.

رأيت وجوها من العلم والحكمة والأدب تتفجر من منطقه وتتدفق عن الألفاظ....وان اذكر في هذا الكتاب ما سمعته من المعز لدين الله من الحكمة وفائدة وعلم ومعرفة في مجالس أو مقامات أو مسايرات وما يأتي من ذلك إليه من بلاغ وتوقيع أو مكاتبة على تأدية المعنى من اللفظ بلا زيادة ولا نقصان» أي أن النعمان كان متأثرا بعلم الحديث وسابقا لعلماء الغرب في اعتبار الوثيقة أساس الكتابة التاريخية، بل أن الأمر في الإسماعيلية يوجب الأخذ عن الإمام لأنه المعلم الأول في المذهب حيث كان المعز يراجع ما كتبه النعمان يضيف عليه أو ينقص ثم تكون الموافقة على النشر.(1)

كما أن القاضي النعمان في تأليفه لكتاب افتتاح الدعوة وابتداء الدولة عام (346هـ/957م) أي بعد نصف قرن من قيام الخلافة الفاطمية وضع نظام دقيق لكشف الوثائق السرية دون إثارة أي مشاكل حيث أن الأيام تكشف عن صدق أو زيف كثير من القضايا، كذلك يكون الجيل الذي صنع تلك الأحداث معظمه قضى نحبه، وأظن أن النعمان قد نجح في كتابة تاريخ دولته بالتفصيل وبموضوعية كبيرة، وهذا ما جعل عدة مؤرخين ينقلون عنه نقلا مباشرا مثل الرقيق القيرواني وابن شداد وابن الأثير والنويري وابن خلدون والمقريزي.(2)

أما المختصرات التي ألفها القاضي النعمان فهي تهدف كما ذكر هو نفسه إلى تسهيل وتبسيط مادتها على الناس، وهذا حسب مستوياتهم التعليمية، واعتمد أيضا طريقة التأليف الشعري في بحر الرجز خاصة مثل الأرجوزة المنتخبة في الفقه، والأرجوزة المختارة في العقيدة، وألف أيضا في الأخبار قصيدتين هما: ذات المنن حول بعض الأحداث التي عاشها الخلفية المعز لدين الله، وقصيدة ذات المحنة حول أبي يزيد مخلد بن كداد الذي قضى عليه المنصور عام (336هـ/948م).(3)

---

(1) - المجالس والمسايرات، ص224 – 225.

(2) - القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص01، سهيل زكار: المرجع السابق، ص 32.

(3) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص74، أساس التأويل، ص25-27، إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ص559.المجدوع: المرجع السابق، ص32.

كما تميز القاضي النعمان في كتاباته بالتدرج من السهل إلى الصعب، ومن التطرف إلى الاعتدال، حيث ألف كتاب دعائم الإسلام، وهو خاص بالحد الظاهر للمستجيب، ثم يليه كتاب حدود المعرفة لمن دخل المذهب الإسماعيلي لمدة عامين، وهو حد الرمز والإشارة، ثم حد التأويل من خلال كتاب أساس التأويل لمن دخل الإسماعيلية أكثر من عامين، وأخيرا حد التربية من خلال كتاب تأويل الدعائم، لمن وصل سن الرشد في المذهب الإسماعيلي، أما التطور الزمني من حيث التطرف والاعتدال، فيتضح بين كتاب الأرجوزة المختارة الذي ألفه خلال عهد القائم، وكتاب دعائم الإسلام الذي ألفه عام (349هـ/ 960م) حيث ذكر كثير من المواقف المتشددة ضد عمر بن الخطاب، وغيره من الصحابة، في حين جاء كتاب دعائم الإسلام قريبا من موطأ الإمام مالك، ماعدا في بعض المواضيع مثل الميراث، وعدد الصلوات، والولاية والجهاد.[1]

وقبل إنهاء الحديث عن مؤلفات القاضي النعمان ينبغي الإجابة عن سؤال: هل يمكن اعتبار النعمان فيلسوفا؟ وللإجابة عن هذا السؤال تكون البداية بتوضيح مفهوم الفلسفة، فالأستاذ علي عبد المعطي محمد[2]« تتمثل في ذلك التأمل المستمر للثابت والمتغير للجوهر والأعراض وللعلل والمعلولات والأسباب والنتائج لإدراك الواقع والتنامي عليه للتعمق فيما هو مادي والتجاوز لما هو مثالي» وعن أنواع الفلسفة وتصنيفاتها ذكر أبو حامد الغزالي[3] ما يلي تحت عنوان الطالبين للحق «المتكلمون وهم يدعون أنهم أهل الرأي والنظر، الباطنية وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم

([1]) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص467، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص591، فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج3، ص63.

([2]) - المدخل إلى الفلسفة، ص21.

([3]) - المنقد من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة القاهرة، مصر، 1968، ص116.

والمختصون بالاقتباس من الأمام المعصوم ،والفلاسفة ويزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان.

وأخيرا الصوفية وهم يدعون أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة وهم جميعا مؤثرون للحكمة فلاسفة»

أما الفلسفة الإسلامية فيحدد مفهومها الأستاذ عبد الرازق[1] «بل وعندي انه إذا كان لعلم الكلام وعلم التصوف من الصلة بالفلسفة ما يسوغ جعل اللفظ شاملا لهما. فإن علم أصول الفقه المسمى أيضا علم أصول الأحكام ليس ضعيف الصلة بالفلسفة، ومباحث أصول الفقه تكاد تكون في جملتها من جنس المباحث التي تناولها علم أصول العقائد الذي هو علم الكلام بل أنك لترى مي كتب الفقه أبحاثا يسمونها مبادئ كلامية».

ومما سبق ذكره نستنتج أن النعمان، يعتبر فيلسوفا من حيث أنه متكلم، ومن حيث أنه باطني، ولأنه تناول في فكره الخلاق والسياسة والجدل وعلم الفقه، كما انه أستخدم المنطق والبرهان في إثبات مفاهيم المذهب الإسماعيلي أو في الرد على الخصوم، فالتأويل أساس الدراسات الفلسفية والمدخل إلى الفلسفة في كل المواضيع التي تناولها الفلاسفة عامة وفلاسفة الإسماعيلية خاصة إخوان الصفاء أو الكرماني[2]

([1]) - تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، ص27.

([2]) - القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص296، أساس التأويل ص33، تأويل الدعائم، ج1، ص57 ،362 وأنظر: رسائل إخوان الصفاء، ج1، ص73، ج4، ص437.



الباب الثالث:

الفكر السياسي عند القاضي النعمان

الفصل الأول: الوصية

الفصل الثاني: الولاية

الفصل الثالث: السلطة

الفصل الرابع: سياسات إدارة الحكم

الفصل الخامس: الدعوة



الفصل الأول: الوصية

لجأ الإسماعيليون إلى عدة أمور لتدليل على حقهم في خلافة النبي (ﷺ) ومن ذلك قولهم بالوصية من أجل الوصول إلى الخلافة* من بعده لعلي بن أبي طالب بن عمه وزوج ابنته فاطمة الزهراء ﷺ إذ زعموا أنها موجودة مع كل نبي منذ آدم عليه السلام، حيث ذكر أبو يعقوب السجستاني[1] المعاصر للقاضي النعمان ما يلي:

"كل نبي يعقد الوصية يقيم لها وصيا ينفد وصيته" حيث أن الوصي أو الأساس أو الصامت مكلف بإتمام رسالة النبوة بعد وفاة الأنبياء أو النطقاء أصحاب الشرائع وأن أدوار النطقاء سبعة بداية من آدم صاحب الدور الأول وكان وصيه شيت ثم النبي نوح صاحب الدور الثاني وكان وصيه سام ثم إبراهيم صاحب الدور الثالث وكان وصيه إسماعيل وإسحاق، ثم موسى صاحب الدور الرابع وكان وصيه يوشع بن نون وهارون، ثم عيسى صاحب الدور الخامس وكان وصيه شمعون الصفا ثم محمد صاحب الدور السادس.

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص34-36، 247-249، السجستاني أبو يعقوب: إثبات النبوءات، ص180-193، العياشي: المرجع السابق، ص160، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص152، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص 176-180

Dominique sourdel: l'islam ،p76، Henri Corbin: sur la notion de Walayat normes et valeurs dans l'islam contemporain، sous la direction de Jaques berques et autres، p 42-44، Lammens: op cit ،p159.

وانظر كذلك إخوان الصفا: الرسائل، ج04، ص 307 –312، جمال عبد الهادي محمد مسعود: الإسلام دين الله في والأرض السماء أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الإسلامي، الصديقية الجزائر 1990، ص25-53.

*الإمامة والخلافة: اصطلاحا في علم الكلام والفقه هي الإمامة وفي التاريخ السياسي الإسلامي خلافة أي إمامة المسلمين وخلافة رسول الله (ﷺ) والقائم بها خليفة وإمام، أي أن الخلافة هي الإمامة العظمى أو إمارة المؤمنين ونتيجة للصراع على الخلافة بين السنة والشيعة أضحت الإمامة تدل على صاحب الحق الشرعي المعارض والخلافة تدل على صاحب السلطة الفعلية أنظر الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية القاهرة 1962، ص29. ابن خلدون: المقدمة، ص134-154، محمد رشيد رضا: الخلافة موفم، الجزائر ، 1988.



وكان وصيه عليا بن أبي طالب وبعده القائم صاحب الدور السابع وهو صاحب الكشف والظهور للدعوة" أي لكل دور ناطق (نبي) وأساس (وصي)، وهذه الأفكار مبنية على فكرة صحيحة يعتقد فيها كل المسلمين وهي أن الدين عند الله واحد هو الإسلام أي الخضوع له عز وجل منذ آدم عليه السلام وما رسالة الإسلام ونزول القرآن الكريم على محمد (ﷺ) خاتم الأنبياء حيث حفظ الله القرآن من التزوير عكس الكتب السماوية الأخرى التي تعرضت للتزوير لذلك لا يقبل - عز وجل -إلا تعاليم القرآن الكريم"[1].

إن سبب وجوب الوصية وتنصيب النبي محمد (ﷺ) للوصي هو أن الداخلين في ملته أيام حياته على نوعين نوع دخلوا فيه طوعا وقبلوا منه دينه رغبة إلى الله تعالى وطلبا لرضائه ونوع دخلوا فيه كرها فقبلوا منه دينه رهبة وخوفا من السيف أو طمعا في عرض عاجل فكان هذا النوع الثاني ينتظر وفاة الرسول (ﷺ) لينقلبوا على أعقابهم ويظهروا ما كانوا يخفونه من النفاق والبغض، فعلم الخالق - ﷻ- ذلك من نية خلقه ومن ضمائرهم الفاسدة وعلم تعالى أن الذي يمنعهم من إظهاره أيام حياة الرسول (ﷺ) إنما هو هيبة ما خص به محمد (ﷺ) من التأييد والوحي والبركة والخير لذلك أمر الله بأن يختار من أمته أفضلهم وأخيرهم وأشرفهم وأعلمهم ثم يطلعه على شرط ما أطلع عليه من أنوار ذلك العالم لكي لا ينقطع التأييد بعده بالوصية فتكون الهيبة قائمة بعده لكي لا يجسروا على إظهار نفاقهم فيكون من ذلك ذهاب الإسلام[2].

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة الختارة، ص34-36-247-249، عارف تامر: الإمامة في الإسلام ص 180،جمال الدين عبد الهادي محمد مسعود: المرجع السابق، ص25-53

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص68-79، 80-81، إسماعيل قربان بوناوالا: مقدمة الأرجوزة (بالإنجليزية)، ص6-8، وهامش صفحات 247-249 نقلا عن كتاب الإفتخار لأبي يعقوب السحستاني الذي هو من تحقيقه أيضا .

أما الدليل الآخر حسب القاضي النعمان [1] أن رسول الله لو خرج من العالم بغتة ولم يقدر على إقامة وصي يودعه أسرار النبوة ويعلمه دقائق الحكمة وغوامض التأويل كان للنفس أن تتخيل في النبوة فتوهمها دولة مجبورة مؤقتة قد انقضت بموت صاحبها ليس لها تأييد سماوي بينما عندما نصب النبي الوصي وعلمه ما علمه الله كان زوال الشك ووقوع اليقين بأنها ليست بدولة مجبورة تنقضي بانقضاء صاحبها بل يكون ثبوتها بعده وأحكم ويرى القاضي النعمان الإمامة كما يراها الإسماعيليون من قبله تبدأ بآدم عليه السلام الذي خلقه الله من طين والدي رفض إبليس السجود له تكبرا.

ويفسر النعمان ذلك تفسيرا بعيدا جدا عن تفسير السنة حيث يقول أن ذلك يعني انقطاع حجته، فحواء هي التي كانت حجة آدم ويفسر قوله تعالى في الآية القرآنية "إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين"* أي أدعنوا له بالطاعة إذا أمددته بالعلم الروحاني وبذلك فآدم هو الناطق أو النبي للمؤمنين بمنزلة الأب والحجة بمنزلة الأم لأنها تحميهم وترضعهم بالعلم وتربيهم، ولما تاب الله –عز وجل – على آدم لم يحطه من مرتبة الخلافة أو الإمامة التي أقام لها ولا أخلاه من مادته وكلمته وحكمته بالكلية لكنه أهبطه وحواء من حدود التأويل بدون حجاب وهو بذلك ليس من ذوي العزم.

---

[1] الأرجوزة المختارة، ص68-79، 80-81، إسماعيل قربان بوناوالا: مقدمة الأرجوزة (بالإنجليزية)، ص6-8، وهامش صفحات 247-249 نقلا عن كتاب الإفتخار لأبي يعقوب السحستاني الذي هو من تحقيقه أيضا .

حيث قال" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما"**[1].

وهذا تفسير بالطبع يختلف عن تفسير السنة بأن الآية تخص خلق الله لآدم عليه السلام حيث لما تم خلقه وعدل صورته ونفخ فيه من روحه سجدت الملائكة كلهم ما عدا إبليس والآية الثانية هو خطأ آدم في طاعة الشيطان وهو في جنة التدريب على مهمة الخلافة في الأرض والتدريب على فكرة الاختيار التي هي سر العصيان والطاعة مع ذلك تاب عليه الله وأنزله إلى الأرض ليتولى أمر الخلافة[2].

ثم استمرت الوصية بالإمامة في نوح عليه السلام حيث بعثه الله عز وجل بشريعة جديدة بعده أن حرفت شريعة آدم وكثر الفساد وهو أول من شرع الشريعة مصداقا لقوله تعالى: " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا"* أي أنه أول أولي العزم وكان من دوره هود وصالح، ثم موسى عليه السلام وكان في دوره هاروت وطالوت وداود وسليمان ويونس وعمران وزكرياء ويحي، ثم إبراهيم عليه السلام كان في دوره إسماعيل وإسحاق ويعقوب ولوط ويوسف وأيوب وشعيب، وانتقال النبوة من ولد إسحاق بعد موسى وعيسى إلى بني إسماعيل محمد والقائم.

---

[1] الأرجوزة، ص34-36،أساس التأول، ص38-42، 52-58،مجاني بوبة: المرجع السابق ص03، العياشي: المرجع السابق، ص160، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص152، خير الدين يوجة سوي: المرجع السابق، ص140.

Dominique sourdel: l'islam ، p76 ، Henri Corbin: sur la notion de walayat normes et valeurs dans l'islam contemporain، sous la direction de Jaques berques et autres، p 42-43.

[2] الإمام مالك: تفسير الإمام مالك برواية الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بي العربي، تحقيق أبو عبد الله التواب عبد المجيد بن علي الرياش، الجزائر، 1984، ص6-8. الطبري ين جرير: مختصر تفسير الطبري، ص19-21، ج2، ص 27، الشيخ متولي الشعراوي: الجنة الأولى في حياة آدم، جريدة الشروق العربي، العدد 157 الأسبوع 910، ص 17 ماي 1994 الجزائر، ص6.

*سورة ص، رقم 38، الآية رقم 70

**سورة طه، رقم ،20 الآية رقم 112، وأنظر الآيات 115-123. وتفسيرها في مختصر تفسير الطبري ج1، ص47-48.

حيث رفع إبراهيم القواعد من البيت على أربعة وهم مثل الأربعة حدود أي النطقاء الأربعة الدين يأتون بعدهم وقطع بالحجر على ركنين منه ذلك دليل على انقطاع النبوة عن ولد إسحاق بعد موسى وعيسى عليهما السلام وبقائها في ولد إسماعيل وذلك أن الطواف في الإسلام يقع على ركنين من البيت ويمثلها محمد والقائم صلوات الله عليهما، والركنان الآخران مثلهما مثل موسى وعيسى صلوات الله عليهما، لا يقبلان ولا يلبسان ولا يقربان ولا يطاف حولهم إنما يطاف من وراء الحجر الذي لصق بهما وحجر الطائفين عنهما وعن لمسهما كون أمرهما ينقطع ويبقى الطواف بالبيت على الناطقين الباقية شريعتهما من ولد إسماعيل [1].

أما عيسى عليه السلام فبعثه الله لكي يزيل الفساد والكفر الذي نتج تحريف اليهود للتوراة وشركهم بالله لذلك سمي المسيح حيث كان مسحا للذنوب، ففي تأويل التوراة مثل للظاهر والإنجيل مثل للباطن فأمر الله عز وجل بإقامتها جميعا على نحو ما قد ذكره عز وجل " قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم"**[2].

ولما جاء محمد (ﷺ) النبي أو الناطق الأول من ذرية إسماعيل عليه السلام وخاتم الأنبياء والرسل انزل الله عزوجل قوله " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته"* أي إذا لم تقم أساسا للولاية لم تكمل الشريعة فقام صلوات الله عليه بولاية على ابن أبي طالب كرم الله وجهه بغدير خم

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص34-36، أساس التأويل، ص76-107، 178، وعن الطواف أنظر ما يلي: البغوي: المصدر السابق، ج7، ص 101-129،107، أبن رشد القرطبي: بداية المجتهد، ج1، ص 328-341

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص34-36، أساس التأويل ص269-299، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص 152، العياشي: المرجع السابق، ص160، محمد فريد حجاب: المرجع السابق، ص20.

*سورة الشورى رقم 42، الآية رقم 11

**سورة المائدة رقم 5 الآية رقم 70



يوم 18 ذي الحجة 10هـ الموافق لـ 632م حيث قام بتوليته أميرا للمؤمنين ونادي الصلاة جامعة وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب[1]، حيث كانت الولاية آخر الفرائض لقوله تعالى في ذلك اليوم" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" **[2] لذلك كان الإمام الإسماعيلي لا ينصب ولي عهده على أهل زمانه حتى يكمل إقامة الدين ويقوي أمره ويدور العام تماما كوجوب إخراج الزكاة مما دار عليه العام في الظاهر، وولاية علي في غدير خم من قبل الرسول (ﷺ) هي الوصية بالإمامة من بعده في ذريته من فاطمة الزهراء (ض)[3].

ويعتمد القاضي النعمان في توضيح وصية النبي هذه أيضا على أحاديث الرسول (ﷺ) منها حديثه برواية الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري أنه شهد موسم الحج بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ولما أختلف الناس في الطواف وقف بباب الكعبة

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة ص34-38، دعائم الإسلام، ج1، ص 27-28، المجالس والمسايرات، ص328، تأويل الدعائم، ج2، ص103-104، بن حزم: حجة الوداع، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية بيروت، لبنان، 1966، ص 99، الطبرسى: المصدر السابق، ج2، ص 260 ج3 ص344. ابن الجوزى علي بن عبد الرحمن: زاد المسير في علم التفسير ج2 المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، ص396، ابن كثير: تفسيره ،ج2، تحقيق صالح الشائع،الرياض، 1993، ص80-81، الطباطائي: المصدر السابق، ص230-.232

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص34-38، دعائم الإسلام، ج1، ص 27-28، المجالس والمسايرات، ص328، تأويل الدعائم، ج2، ص103-104، البخاري صحيحه، ج8 ص197-138، الطبري: مختصر تفسيره، ج1، ص 188، الزمخشري: تفسير الكشاف، تحقيق مرسي عامر، ج1، دار المصحف القاهرة، مصر، 1977، ص14-38. الطوسي: المصدر السابق،ج1، ص249، ابن الجوزي علي بن عبد الرحمن: زاد السير في علم التفسير، ج4، ص267-268، فخر الدين الرزاي: تفسيره، ج11، ص49-50، ابن كثير: تفسيره، ج2، ص 15. الطباطائي: المصدر السابق، ج5، ص 196-204.

[3] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص34-38، دعائم الإسلام، ج1، ص27-28، المجالس والمسايرات، ص328، تأويل الدعائم ،ج2، ص103–104، العياشي: المرجع السابق، ص160، هنرى كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص52.

* سورة المائدة رقم 5، الآية رقم 68 وكذلك آية "فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين" سورة الحجر رقم14، الآية 94.

** سورة المائدة رقم 05، الآية رقم 04.



وأخذ بحلقة الباب وقال أيها الناس ثلاثا إجتمعوا وقفوا وأنصتوا فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري أحدثكم بما سمعته عن رسول الله(ﷺ) سمعته يقول حين احتضر "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين وجمع بين أصبعيه المسبحتين من يديه وقرنهما وساوى بينهما قال ولا أقول كهاتين وقرن بين أصبعيه الوسطى والمسبحة من يده اليمنى لأن إحداهما سبقت الأخرى" وتأويل ذلك عند القاضي النعمان بسفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تركها غرق فالسفينة مثل الدعوة والقائمون الأئمة من ولده (ص) من نسل علي وفاطمة ﷺ فهم أهل بيته وعترته الطيبون الشرفاء[1].

والحديث السابق مذكور في كتب الحديث عند السنة بثلاث صيغ إثنان منهما قريبة المعنى من رواية أبي ذر العقاري حسب الإسماعيلية مع الفرق طبعا في الإسناد فالصيغة الأولى "أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به وحثوا عليه ورغبوا فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي إلا أنهما لن يفترقا حتى يريدا على الحوض" والصيغة الثانية".

---

[1] الأرجوزة المختارة، ص34-36، الدعائم، ج1، ص28، المجالس والمسايرات، ص328، تأويل الدعائم، ج2، ص103-104، العياشي: المرجع السابق، ص160، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص152.

يا أيها الناس إني تارك فيكم ما أخذتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي إلا أنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض"[2].

وأخيرا الصيغة الثالثة التي تختلف عن ما ذكره القاضي النعمان "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه"[3].

ومن الروايات السابقة لحديث العترة تتضح لنا مكانة أهل البيت في الإسلام ووصية الرسول في شأنهم وأهل البيت كما يقول معظم المسلمين سنة وشيعة بروايات مختلفة هم علي وفاطمة وولديهما الحسن والحسين وهو ما ذكره القاضي النعمان نفسه"[1] بل وحتى معظم المفسرين لهذه ا لآية" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "* يؤكدون قول النعمان أيضا وهذا عكس ما أدعى العباسيون وغيرهم من أن أهل البيت هم من حرم الصدقة بعده من آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس[2].

---

[2] مسلم: صحيحه، ج4، ص366-367، أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتب التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ج5، ص181، 182، 189، ج3 ص 14، 17، 26، 99، الترميدي: صحيح سنن الترميدي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ج3، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1988، ص 213-215 رقم 3790.3788، البغوي: شرح السنة، ج14، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي دمشق، سورية، 1983، ص117-119، حديث رقم 3919.3914، النووي ابن زكرياء: رياض الصالحين، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1983، ص164 ويقول في ماء خماء بين مكة والمدينة.. الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ،دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1980، ج3، ص 148.

[3] الإمام مالك: الموطأ، ص648، حديث رقم 1619. ابن حزم: حجة الوداع، ص 100.

[1] مسلم: المصدر السابق، ج4 ص368، حديث رقم 2424، عارضة الأحودي: شرح صحيح الترميدي، ج13، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ت) ص172، البغوي: المصدر السابق، ج14، ص118-119، أحاديث رقم 3911، 3912، 3913، الحاكم: المستدرك، ج3، ص146.

[2] الطبري: مختصر التفسير، ج2، ص207، ابن الجوزي علي بن عبد الرحمان: زاد الميسر...ج6 ص981، ابن الكثير: تفسيره، ج3، ص 491-495، وانظر إخوان الصفا الرسائل، ج5، ص 70، اليعقوبي: المصدر السابق،ج02، ص 114.



ويضيف النعمان عن أمر غدير خم ذكر حديث آخر للرسول (صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من حجة الوداع وصار بموضع غدير خم (10هـ/632م) حيث نادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس واخذ بيد علي فأقامه إلى جانبه وقال" يا أيها الناس أعلموا أن عليا مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فهو وليكم بعدي فمن كنت مولاه فعلي مولاه ثم رفع على يديه حتى رئي بياض إبطيه فقال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار"**

ويعلق النعمان على هذا الحديث الذي رواه الكثير أيضا بقوله: " وأي بيعة تكون أكبر من هذه البيعة والولاية وبذلك لا تكون البيعة إلا لإمام من نسل علي وفاطمة أي إعلان الولاء والطاعة وتزكية الأمر القائم من أجل الحفاظ على الاستقرار في إطار احترام آل البيت الذي يطيعه كل المسلمين دون أن يكون بينهم صراع على السلطة إذ لو خرجت الإمامة إلى غير آل البيت زاد الصراع بين المسلمين وهذا ما أكده التاريخ الإسلامي[1].

---

[1] الأرجوزة المختارة، ص30، دعائم الإسلام، ج1، ص16، المجالس والمسايرات، ص327، وأنظر الصنهاجي: المصدر السابق، ص111-112. ابن خلدون: المقدمة ص140مجاني بوبة: المرجع السابق ص74-75، محمود الخالدي: البيعة في الفكر السياسي الإسلامي، الجزائر ،1980،ص21.
Dachraoui:op cit ،p29.

*سورة الأحزاب رقم 33، الآية رقم 33.

**رواية الحديث عند السنة: النسائي كتاب خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه تصنيف أبي إسحاق الجويني الأثري، ط2، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1996، ص79-106، الإمام أحمد: مسند،ج1، ص56، 84، 119، 152، 330، ج4، ص350-357، 366، الترميدي: صحيح التميدي، مج 3، ص213، البغوي المصدر السابق، ج14، ص113-114، فخر الدين الرازي: المصدر السابق، ج11، ص49-50، ابن ماجة: سنن، مج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي القاهرة، مصر (د ت)، ص 43، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص389-390، حسان بن ثابت: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص 103، القرطبي: تفسيره، ج1، ص267، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة،ج1، دار المعرفة ،بيروت لبنان (د ت) ص12-21، ابن الأثير:



ورغم صحة هذا الحديث لروايته العديدة عند المسلمين شيعة وسنة وإن كان بصيغ مختلفة يبقى أمر وصية الرسول (ﷺ) لعلي بولاية يوم غدير خم أهم فرق بين الشيعة وغيرهم من المسلمين خاصة في تفسير كل لمعنى الولاء، حيث أن فقهاء المالكية في القيروان أثناء مناظراتهم للخليفة الفاطمي عبد الله المهدي وحجته أبي جعفر البغدادي وفقهاء الخلافة الفاطمية الآخرين بأن المعنى المقصود ليس ولاية

أسد الغابة، ج4، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1957، ص28. عارضة الأحودي: شرح صحيح الترميدي، ج13 ،ص165، الحاكم النيسابوري: المستدرك،ج3، ص103، الطباطائي: الميزان في تفسير القرآن، ص196-204، الطحاوي: مشكل الآثار، ج2، دار صادر بيروت، لبنان 1915، ص308-309، أبو فرج الاصفهاني: الأغاني، ج7، ص238-239، 262. الطوسي: مجمع البيان، ج1، ص 344،ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة،ج7، تحقيق عيسى الحلبي (د ت)(د م)، ص78، البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مج8، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، (د ت)، ص 290، الواحدي: أسباب النزول، = دراسة =دراسة وتحقيق السيد الجميلي مطبوعات ميموني للنشر والتوزيع الجزائر دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1989، ص155-156. الشافعي: مسنده، دار الطاسيلي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989، ص125، 128، 129-130، 113-116، البلاذري: أنساب الأشراف، ج1، ص370، الكميت: الديوان، أنظر الأصفهاني: الأغاني ج7، ص 254-255، ابن قتيبة: الشعر الشعراء، ج2، ص485، الحميري: الديوان، أنظر الأصفهاني: الأغاني، ج7، ص 238-239 في مناظرة شيطان الطاق ابن حزم: حجة الوداع، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، لبنان 1966، ص99-100. النووي ابن زكرياء: رياض الصالحين، ص 164، المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص514، اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص 112، 248، مسلم: الصحيح ،ج4، ص 1872-1874، بن حزم: حجة الوداع ص 99-100، الباقلاني: كتاب تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق الشيخ عماد الدين حيدر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، لبنان 1987، ص 451، الأميني النجفي: المرجع السابق، ج10، ص 278، ومنه يمكن القول أنه يوجد حوالي 20 حديث في تفسير الآية الرابعة من سورة المائدة "اليوم أكملت لكم دينكم.." وحوالي 15 حديث في تفسير الآية 68 من سورة المائدة أيضا" يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك.." كلها حول الولاية بصيغ مختلفة لحديث من كنت مولاه، أنظر النسائي: خصائصه ص84-104. ومنه فالحديث متواتر يتوفر فيه شرط كثرة الرواة مما يحيل تواطئهم على الكذب من ابتدائه إلى انتهائه وبذلك العلم حاصل بكثرة عددهم غير المحدود ما بين 4-313 راوي، وبذلك هذه الروايات غير شادة وليست بها علة قادحة في المتن وأساندها في أغالبها صحيحه، أنظر ابن حجر العسقلاني: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ذيل كتاب شرح بلوغ المرام، دار الفكر بيروت، لبنان (د ت) ص228-233،ابن تيمية: علم الحديث، ص87-115 وما بعدها.

السلطة وإنما ولاية الدين ولما قال الخليفة المهدي للفقيه المالكي سعيد بن الحداد الغساني هل من شاهد في كتاب الله عز وجل؟

قال نعم قوله تعالى" ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله لكن كونوا ربانيين..."* وهذا ما يقول به العديد من المفسرين والمحدثين[1].

ويقول علماء أهل السنة أيضا أنه لو كانت وصية الرسول (ﷺ) بولاية علي لتواتر خبر ذلك كما نقلت أخبار الفرائض الأخرى وإذا كانت الإمامة فرضا فكيف لا ينفل المسلمون خبر ذلك بتواتر كما نقلوا خبر إمرة يزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعبد الله بن رواحه وعمرو بن العاص وغير ذلك من أمرائه وقضاته حتى لم يذهب علمه على أحد من أهل العلم والأخبار والنص على الإمام مثلما تدعيه الشيعة هو أخطر وأعظم وأكثر من تولية القضاة والأمراء مما يعني نقله أكثر من طرف أهل العلم والأخبار حتى لا يوجد مخالف من الأمة ينكر النص ويجحد علمه، وحتى أكثر القائلين بفضل علي عليه السلام من الزيدية والمعتزلة لا يقولون بالوصية ولا ينكرون فرض الصلاة وإمرة زيد بن حارثة أو أسامة بن زيد وبذلك فالوصية غير موجودة لبطلانها بالعقل وبدون خبر متواتر، فأخبار الآحاد لا توجب العمل فضلا عن العلم[2].

ويضيف السنة بأن الحديث السالف الذكر فضلا عن كونه ليس متوترا فقد طعن فيه أبو حاتم الرازي وأبو داوود السجستاني واستدلا على بطلانه بأن النبي (ﷺ) قال" مزينة وجهينة وعقار وأسلم موالي دون الناس وكلهم وليس لهم مولى دون الله ورسوله" قالوا فلو قال" من كنت مولاه فعلي مولاه" لكان أحد الخبرين كذبا، كما ذهبوا إلى أن الحديث لا يدل على إمامة علي بقدر ما يدل على أفضليته

---

[1] الصنهاجي: المصدر السابق، ص111-112. القرطبي: تفسير ،ج1، ص266

[2] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص42، القرطبي: تفسير ج1، ص266، يوسف عيبش: المرجع السابق، ص31، 289، 288-289.

*سورة آل عمران رقم 03، الآية رقم 78- 79.

العظمى وباطن الحديث كظاهره وأن سبب ورود الحديث هو خصام أسامة وعلي حيث قال علي لأسامة أنت مولاي فقال أسامة لست مولاك بل أنا مولى رسول الله (ﷺ) فقال النبي (ﷺ) من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

ويقول القاضي النعمان عن كل هذا أن الحديث صحيح الإسناد وأن خصوم الفاطميين هم الدين أدعو باطلا وزورا أنه ليس متواترا، فوصية النبي (ﷺ) لعلي (ض) يوم غدير خم رواها الكثير من المؤرخين ومن أهل الحديث والفقه والتفسير سواء كانوا سنة أو شيعة كما مر ذكره[2]، كما أن الاختلاف في رواية الأحداث خلال حجة الوداع والخطب والأقوال التي قالها الرسول (ﷺ) وكذلك خلال فترة مرضه (ﷺ) تدل على أن الأمور السياسية والقبلية غلبت على بعض الأمور الدينية الأخلاقية ويظهر هذا جليا في عدم نقل الرواة إلا خطبة حجة الوداع الرئيسية بينما أهملت تقريبا الأقوال والخطب الأخرى، وهي عديدة كما أن الأحداث في سقيفة بني ساعدة في وقت دفن الرسول (ﷺ) وانشغال علي بن أبي طالب وأهل بيته بذلك يوحي بأشياء أخرى أصابت فيها شيعة علي كاتجاه سياسي محض[3].

ويوضح القاضي النعمان من جهته بالعديد من الأدلة الأخرى على أن الإمامة أو الخلافة بالنص في ذرية علي بن أبي طالب بداية بأن آل محمد (ﷺ) هم أهل بيته فقط علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، عكس ما يقول السنة أن المسلمين كلهم آل محمد بإتباع الدين الإسلامي كلهم وإن بعد نسبهم من نسب النبي

[1] النسائي: خصائصه، ص87، الصنهاجي: المصدر السابق، ص 111-112، القرطبي: تفسيره، ج1، ص267.

[2] الأرجوزة المختارة، ص 34-36، 86، 113، 126، 180.

[3] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1990، ص16-17، 126، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص12-21، حسين مؤنس: دراسات في السيرة النبوية، ص240-247، 251-256، أطلس العلم الإسلامي، ص 73 وما بعدها، محمد حسين الزين: الشيعة في التاريخ، دار الآثار بيروت، لبنان، 1979، ص126، علي أحمد السالوس: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985، ص15.

(ص) مع شرط تطبيق ما في القرآن وتقديم آل محمد على جميع الخلق كما قدمهم رسول الله من قرابة الله.

حيث يقول أن آل الرجل هم أهل بيته نسبا أما من أتبعه هم من أهله، فبنو هاشم هم آل بيت الرسول والمسلمين الآخرين هم من آل محمد فقط مصداقا لقوله تعالى" وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله "*.حيث نسب الله المؤمن إلى فرعون لقرابته له في النسب رغم أنه مخالف له في الدين وكذلك قولة تعالى في شأن إبراهيم الخليل عليه السلام" فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم"** ومنه يمكن القول أنه لو كان الرسول يقصد أهل بيته كلهم لما خص عليا بالذكر ولقال مثلا من كنت مولاه فأهل بيتي وعترتي أو ما هو على شاكلة ذلك[1].

ويذكر أيضا أن الإمامة أو الخلافة بالنص في ذرية علي بن أبي طالب ولا تكون بالاختيار لأن الإجماع عند الكل أن النافي للشيء ليس شاهدا فيه وإنما الشاهد من أثبت شيئا شهد أنه كان، ونفي أن يكون رسول الله (ﷺ) قد استخلف أحدا على أمته أو نصب إماما للأمة من بعده فلم تشهدوا بشيء وإنما نفيتهم شيئا أنكرتموه ومن شهد بذلك فهو أولى بالقبول وأوجب أن يكون شاهدا [2].

---

[1] الأرجوزة المختارة، ص30-36، 113، ص126-130، دعائم الإسلام، ج1، ص29-31، وفيما يخص تسمية القاضي النعمان أهل السنة بالعامة واعتبار الفاطميين هم أهل سنة الرسول (ﷺ)، أنظر المجالس والمسايرات، ص378، حيث كل فرقة تفسر حديث الافتراق أو حديث ثلاثة وسبعين فرقة بأنها هي الفرقة الناجية، أنظر أحمد السلام: كتاب ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق، ط2، دار ابن حزم بيروت، لبنان، 1996، ص30.

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص40-48، 81-83، دعائم الإسلام، ج1، ص16، المجالس والمسايرات، ص327.

وفي رده على القائلين بأن الإمامة بالاختيار والبيعة ذكر القاضي النعمان أنه لو كان ذلك لما أهمل النبي (ﷺ) الأمر وجمع الناس وأمرهم أن يختاروا لأنفسهم، وكيف أن يجتمعوا جميعا على اختيار رجل واحد وأبو بكر الصديق لم يجمع الناس عليه وقالت الأنصار ما قالت وما امتنع من بيعته جماعة من أكابر الصحابة حتى كان أمرهم ما كان فضلا عمن غاب من أهل الأفاق والبلدان[3].

كما يرد على القائلين أن الرأي والقول يقوم ويصح بقوم دون قوم وبأن ذلك لا يوجد لا في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع، وبالتالي فلا يوجد دليل على ذلك وإنما الناس هم الذين يقدمون الإمام الذي يأتمر بأمرهم ولا يملك شيئا حتى يملكوه إياه إذن فهم الأئمة ومن هنا فهو عامل من عمالهم ولهم إذن عزله كما قالت المرجئة متى يشاءون ويقول القاضي النعمان: " فساد هذا القول واضح من أن يستدل عليه ببرهان"[1].

كما ذكر المؤلف من جهة أخرى أنه لكي تعطى البيعة للإمام بالإجماع من قبل الناس فإن الأمة نفسها يجب أن تكون شرعية ولا يمكن أن تكون لأحد مادام لا يملكها، فهي موجودة في أهل البيت فقط كما أن اختيار الإمام أو الخليفة المستوفي للشروط الأساسية في الأوصاف والأحوال من الصعب تحقيق ذلك، إذ لم يتمسك به

---

[3] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص56-85،60-93. المجالس والمسايرات، ص152، حيث لم يحضر بيعة أبى بكر في السقيفة كل من علي بن أبي طالب وأبو ذري الغفاري وعمار بن ياسر وسليمان الفارسي وحديقة بن اليمان وابن مسعود ولم يبايعه الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ومن الأنصار رفض سعد بن عبادة البيعة ومات ولم يبايع وهو من الخزرج رأس الأنصار أنظر ما يلي اليعقوبي: المصدر السابق، ج02، ص124، البلاذري: أنساب الأشراف، ج2، ص 583، الطبري: تاريخ الرسل، ج3، ص205، محمد حسين الزين: المرجع السابق، ص130.

*سورة غافر رقم 40، الآية رقم 28.

**سورة إبراهيم رقم 14، الآية 38.

[1] الأرجوزة المختارة، ص52-56، 81-83، رضوان السيد: الأمة والجماعة والسلطة دراسات في الفكر السياسي العربي الإسلامي، ص76. مصطفى شلبي: الفقه الإسلامي بين المثالية والواقعية، بيروت، لبنان، 1982، ص163- 165.

حتى أهل السنة لا من حيث توفر هذه الشروط في الشخص الواحد ولا من حيث إجماع الناس عليه لذلك لجأ الأمويون والعباسيون إلى الوراثة بل وبقول حتى العباسيين بنص وصية الرسول (ﷺ) على عمه العباس!؟[2].

إن المتتبع لهذا الخلاف يجد أن أهل السنة يقولون بأن حق الأمة في البيعة متمثل في أهل الحل والعقد من علماء الأمة الإسلامية الدين إذا اتفقوا على شيء هو الحق لأنهم أتقى عباد الله مصداقا لقوله تعالى "إنما يخشى الله من عباده العلماء"*[3]

فإن القاضي النعمان ممثل المذهب الإسماعيلي يقول أن علماء الأمة الإسلامية هم أهل بيت رسول الله وخاصة أهل علي بن أبي طالب، فهم العارفون بالعلم الحقيقي وهم المعلمون للأمة ولذلك تسمى الإسماعيلية بالتعليمية، حيث أن الإمام إمام الزمان من نسل علي وفاطمة هو الذي يقوم بكل شيء، يمثل الأمة في السياسة والاجتهاد الفقهي.

وبهذا الفرق بين الشيعة والسنة في مفهوم البيعة بدأ في نشأتها في غدير خم أو سقيفة بني ساعدة ومن ثم شرعية وسلطة الإمام أو الخليفة فشرعية البيعة عند القاضي النعمان في غدير خم والإمام من نسل علي وفاطمة بينما شرعية البيعة عند أهل السنة تكمن في الاتفاق النسبي وليس المطلق لعلماء الأمة الذين هم أصحاب الشرعية في تولية الخليفة أو عزله فهم المعصومون بعد وفاة النبي إذ يستحيل أن

---

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص 81-83، دعائم الإسلام، ج1، ص 39-40، الماوردي: الأحكام السلطانية، ص29، أدب الدنيا والدين، ص359-366، الطبرسي: المصدر السابق، ج3، ص 16- 17.

[3] الترمدي: المصدر السابق، ج 3، ص315، الطبري: مختصر تفسيره، ج2، ص 234، البغوي: المصدر السابق، ج1، ص215، القرطبي: تفسيره، ج1، ص263، الحاكم: المستدرك، ج3، ص116، مصطفى شلبي: المرجع السابق، 165، الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 150.

*سورة فاطر رقم 35 الآية رقم 28 وكذلك الآية 7 من سورة آل عمران رقم 3 الآية رقم 17 وسورة النحل رقم 16 الآية43.

يتفق علماء الأمة على باطل فالبيعة عقد يعتبر الحاكم طرفا فيه بالترشيح وليس بالتنصيص ثم الاختيار بالإجماع وهو البيعة نفسها[1].

أما فيما يخص القائلين بأن النبي (ﷺ) لم يوص إلى أحد وأن الإمامة من فروع الدين الإسلامي وليس من أصوله يقول القاضي النعمان: " أنهم يفعلون ما لم يأمر به رسول الله (ﷺ)، وهذا من أقبح ما فعلوه وانتحلوه من البدع " ويقدم الأدلة على أن الإمامة أو الخلافة من أصول الدين وواجباته حيث ذكر الله تعالى " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون"* وقوله أيضا " يا داوود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله"** وقوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض"***[2]

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص81-83، دعائم الإسلام، ج1، ص39-40، الأشعري: مقالات الإسلاميين ص459، البغدادي عبد القاهر: الفرق بين الفرق، ص340،ابن خلدون: المقدمة ص 110، فتحي الدريني: دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، دار قتيبة، دمشق سورية 1985، ص413-447، رضوان سيد: المرجع السابق، ص76، أحمد شلبي: السياسة في الفكر الإسلامي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1983، ص109، محمود الخالدي: المرجع السابق، ص65-95، 117-147، محسن عبد الناظر: مسألة الإمامة الدار العربية للكتاب، 1983، ص 415-417

2 القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص 38-40، 81-83، وانظر إخوان الصفا: الرسائل، ج01، ص437،ج05، ص46.

*سورة البقرة رقم 02، الآية رقم 29.

**سورة ص رقم 38، الآية رقم 25.

***سورة النور رقم 24، الآية رقم 53.



كما أن التاريخ الإسلامي يؤكد ذلك، فالخلاف الذي حصل بين المهاجرين والأنصار حول الخلافة لدليل على وجوبها، ثم أن أبا بكر الصديق لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر بالإمامة ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب عليك مما يدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين[1].

والحقيقة حتى أن أهل السنة يقرون بوجوب الخلافة فابن خلدون [2] ذكر في مقدمته ما يلي "إن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفالها وتفويضها للناس" وبذلك يتضح الفرق أن السنة مع ذلك لا يعتبرون الخلافة أو ولاية الخليفة ركنا أساسيا للإسلام وأساس الإيمان بالله والفوز بالجنة في الآخرة مثلما يقول الشيعة الذين يجعلون الولاية إحدى دعائم الإسلام السبعة[3].

ويرد القاضي النعمان على خصومه إلى حد اتهامهم بالشرك والكفر حيث يقول أن الاتفاق على أن من غير فرضا مثل الصلاة والزكاة والجهاد كافر والإمامة واجبة مثل الصلاة بل أكثر، كما أنه من غير في السنة مثل القول بأن صلاة العيد بعد الظهر أو قبل طلوع الفجر أو قبل يوم العيد أو من بعده..الخ، بأنه مات على الشرك بالإجماع لأن من خالف الرسول خالف القرآن كما هو ثابت ومجمع عليه

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص59-97، دعائم الإسلام، ج1، ص 40، الطباطبائي: الميزان عن تفسير القرآن، ج1، ص116، محمد عبد الناظر: المرجع السابق، ص.61

[2] الأشعري: المصدر السابق، ج2، ص460، البغدادي عبد القاهر: الفرق بين الفرق، ص349، الماوردي: الأحكام السلطانية، ج3، ص21، الفراء: الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981، ص19-28، القرطبي: تفسيره، ج1، ص264-265، ابن كثير: تفسيره، ج 2، ص 14-15، 74-76،ابن خلدون: المقدمة، ص134، 191-193.

[3] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص 21، تأويل الدعائم، ج1، ص 30، حيث يعتمد على حديث دعائم الإسلام السبعة كما روى عن الإمام جعفر الصادق المحدث عند السنة والشيعة على حد السواء في حين يعتمد السنة على حديث" بني الإسلام على خمسة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة والحج وصوم رمضان " البخاري: صحيحه، ج1، ص9 ،مسلم: صحيحه، ج1، ص 34.

أيضا، وبهذا فالقاضي النعمان يوضح خطورة رفض وصية النبي (ﷺ) بالإمامة لعلي بن أبي طالب في غدير خم لكنه لا يتهم خصومه بالكفر وإنما يعتبرهم ناقصي الإيمان باطنيا، وإيمانهم ظاهري فقط[4].

ومن جهة أخرى فإن الذين عارضوا تعيين الرسول (ﷺ) لعلي بن أبي طالب بالنص يوم غدير خم يقولون بدورهم بأن الرسول (ﷺ) نص بالإمامة لأبي بكر الصديق وهم المهاجرون، أو أنه نص بالإمامة لعمه العباس وهم العباسيين فبالنسبة إلى إشارة النبي (ﷺ) إلى أبي بكر الصديق بالصلاة التي يقول بها خصوم الإسماعيلية وبالتالي فإنها إشارة منه لاستخلافه على إمامة المسلمين فيرد القاضي النعمان بأن الإشارة بالصلاة لا تعني الإشارة بالأولوية في الإمامة لأن عمرو بن العاص صلى بالصحابة في غزوة ذات السلاسل وأسامة بن زيد أمير الجيش صلى بكبار الصحابة كأبي بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب بأمر من الرسول (ﷺ) قبل وفاته فهل عمرو بن العاص وأسامة أحق بالخلافة ؟كما أن الصلاة التي يقال عنها أن الرسول (ﷺ) أمر أبا بكر بها لم يكن علي بن أبي طالب حضرها وكان مع رسول الله (ﷺ) وصلى لصلواته فحسب ذلك أن عليا أولى بالفضل وأحق بالإمامة عن غيره وبالضبط من أبي بكر الصديق[1].

---

[4] الأرجوزة المختارة، ص97-99، دعائم الإسلام، ج1، ص406-408

[1] الأرجوزة المختارة، ص31، 63-68، 75، دعائم الإسلام ج1، ص40، وحديث صلاة أبو بكر الصديق بالمسلمين في مرض الرسول (ﷺ) مختلف فيه سبع عشرة صلاة أو ثلاثة أيام ويتناقض مع رواية عائشة (ض) ورواية أنس بن مالك أنظر ابن حنبل: مسند، ج7، ص153. صحيح البخاري ج2، ص24-25، ج5، ص 138، ج7، ص140، حسين مؤنس دراسات في السيرة النبوية، ص251-252، محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1987، ص453-457، محمد اليعلاوي: ابن هانئ، ص 286-286.

أما بالنسبة لإدعاء العباسيين فبطلانه واضح جاء متأخر، فالدعوة العباسية كانت إلى بني هاشم باسم آل البيت أبناء علي وفاطمة والحسن والحسين (ض) ضد الأمويين لكنها عندما انتصرت عام (132هـ/749م) قالوا بأحقية عم الرسول العباس في الخلافة أكثر من ابن عمه علي واستولوا على السلطة وقتلوا داعيتهم أبا سلمة الخلال لميولاته الشيعية.

ومنه يمكن القول أن وجود أكثر من إدعاء بالتنصيص بالخلافة يوجب عقليا صحة إحداها وهو الأقدم والأثبت وبطلان المتأخرين والأقل إثبات[2].

كما ذكر القاضي النعمان فأفضلية الإمام علي بن أبي طالب على أبي بكر الصديق وغيره من الصحابة تتمثل في بقائه نائما في فراش النبي (ﷺ) تمويها وتضليلا للمشركين حينما عزموا على قتله في حين أن النبي (ص) خرج متسترا مهاجرا إلى المدينة...وبلاء علي في معركة بدر وعدم قتال أبي بكر فيها وجلوس أبي بكر على يمين الرسول (ﷺ) لا يستوي مع من أجلسهم على ردائه، والسبق للإسلام ليس معيارا للأحقية في الخلافة لأنه لم يطبق وإلا يعني فساد خلافة عمر وعثمان (ض)، فضلا عن أن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبو بكر من الرجال فهما سيان إذن، لكن من حيث السبق في الإيمان المرتبة الأولى لعلي والثالثة لأبي بكر الصديق والرابعة لعثمان والعاشرة لعمر بن الخطاب[1].

---

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص31. محمد اليعلاوي: ابن هانئ، ص266-289. وأنظر فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية بيروت، لبنان، 1970، ص98-132. ومحمد عبد الحي محمد شعبان: الثورة العباسية، كمبردج، 1970 كل الصفحات

[1] الأرجوزة المختارة، ص100، 296، ابن قتيبة: المعارف، ص203، البغوي: المصدر السابق، ج14، ص60 وما بعدها، الأميني النجفي: المرجع السابق، ج10، ص 05.

وحسب الشروط التي ينبغي توفرها في الإمام حسب القاضي النعمان التي هي السبق في الإيمان في العلم بالسنة وبالقرآن والعلم بالقضاء والأحكام والذب في الجهاد والإنفاق بالنفس في السعة والإملاق والزهد والورع[2].

ويمعن القاضي النعمان في ذكر أفضلية علي بن أبي طالب ففي العلم بالقرآن والسنة له المرتبة الأولى مقابل الرابعة لعثمان بن عفان، وفي الفقه المرتبة الأولى له مقابل الثانية لعمر بن الخطاب وفي الجهاد الأولى لعلي مقابل الثانية لحمزة عم الرسول (ﷺ) وفي الإنفاق الأولى لعلي والثانية لأبي بكر الصديق والثالثة لعمر بن الخطاب وفي الورع الأولى لعلي والثانية لأبي بكر الصديق وفي الزهد المرتبة الأولى لعلي والثانية لعمر بن الخطاب.

ففي نظره الأولوية دائما لعلي من بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولا شك أن هذا لا يخلو من المبالغة.[1]

ويضيف له أفضليات أخرى على بقية الصحابة حيث تربى معه الرسول (ﷺ) في حضانة عمه أبي طالب والد علي (ض) وكان أول تسعة ناصروا الرسول (ﷺ) علنا، ولما هاجر ﷺ مع الصديق أبي بكر أقامه في أهله وولده وكل من خلفه في مكة، ويوم بدر قدمه فقتل به الله كبار وأشراف مشركي قريش، وأخيرا في يوم فتح خيبر أعطاه الرسول الراية وهو أرمد بعد أن دعا له بالشفاء فشفي حيث هزم اليهود شر الهزيمة.

---

[2] الأرجوزة المختارة، ص100، أنظر شروط السنة الواجب توفرها في الإمام أو الخليفة وهي النسب القريشي...الخ، الماوردي: الأحكام السلطانية، ص29، القرطبي: تفسيره، ج1، ص270-271، يوسف عيبش: المرجع السابق، ص148.

[1] الأرجوزة المختارة، ص100-103، المسعودي: المصدر السابق، ج2، ص 514، الباقلاني: المصدر السابق، ص 487، ابن حديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام على بن أبي طالب تقديم الشيخ حسين الأعلمي، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، 1995، ص395-399، ابن قتيبة: المعارف، ص203-263 ،أحمد سيد محمد: نقائض بن المعز، ط2 دار البعث قسنطينة، الجزائر 1980، ص86، 161. خير الدين يوجة سوي: المرجع السابق، ص130 .

وعلى هذا فلا تجوز خلافة المفضول مع وجود الفاضل لكن دون تكفير الشيخين عكس السنة القائلين بصحة خلافة المفضول مع وجود الفاضل وأبو بكر الصديق بذاته يعترف ويقر بذلك مباشرة في خطبته بعد توليه الخلافة بقوله" إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني..." منه يمكن القول أن أفضلية علي على غيره من الصحابة واضحة منها أبو بكر الصديق وأن بيعته تمت بسرعة بغير تدبير سابق وإنما كانت فلتة نظر أملتها عوامل قبلية في ظروف متوترة وقصيرة جدا ولكن دون أن تثير الحقد بين الصحابة (ض) لسمو أخلاقهم.

فعلي بن أبي طالب بايع أبا بكر الصديق وإن كان على مضض وسار جنديا في جيش قائده أسامة في سن العشرين.[1]

أما فيما يخص المعتزلة القائلين بأن الرسول (ﷺ) أمر الناس أن يختاروا من يخلفه رحمة بالمسلمين حتى لا يكون الخروج على من عينه الرسول كفرا ولأن الصحابة أعلم بمن يصلح لهم فهم كالنجوم بأيهم يتم الإقتداء وتحصل الهداية لذلك وجب منا التسليم لهم، ويرد عليهم القاضي النعمان بأن الله لا يأمر ولا رسوله بأمر لا يكون ولا يتم الاتفاق عليه وهذا ما حدث في بيعة أبي بكر كما أن الله لا يفترض طاعة من يجعل اختياره إلى من أوجب عليه طاعته ويجعل عزله إليه.

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص104-113، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص4-22، المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص 307. أمين القضاة: المرجع السابق، ص25، محسن عبد الناظر: المرجع السابق، ص 276-277. علي أحمد سالوس: المرجع السابق، ص15، حسين مؤنس: دراسات في السيرة، ص164- 185.

ويضيف أمرا ثالثا وهو أنه لو جاز للناس أن يقيموا إماما لجاز لهم أن يقيموا نبيا لأن الله عز وجل قرن طاعة الأمة بطاعة الأنبياء وجعلهم الحكام في أممهم بعد الأنبياء مثلما كانوا يحكمون به فيهم.

كما لا يمكن طاعة الإمام المقدم حسب الاختيار مع أن الإمامة فريضة وإذا لم تكن طاعة الإمام واجبة فهو ليس بإمام لأن الله أكد طاعة أهل الأمر في القرآن، وبذلك يرى القاضي النعمان أن الخلافة واجبة لأنها ركن من أركان الدين.

وحتى يكون النبي هو صاحب الشرعية لا الناس يعطونها أو يأخذوها في شكل لعبة لكن المعتزلة يقولون مثل السنة أن الإجماع هو مظهر إرادة الأمة وهو المشروعية وطاعة الخليفة المختارة بعد الترشيح وعقد البيعة هي الواجبة بعد ذلك بالإجماع أيضا.[1]

أما حديث رسول الله (ﷺ) "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم "* السالف الذكر فسرة القاضي النعمان بأن المقصود بأصحابه هم آل بيته فقط وليس كل الصحابة حيث أنهم اختلفوا وقاتل بعضهم الفاضل عليا بن أبي طالب وقتل عمر بن الخطاب كما قتل عثمان بن عفان وكان يوم صفين ويوم الجمل يوم غرر بعائشة (ض) وتورطت في معارضة إمامة علي بن أبي طالب رغم حصول شبه إجماع المسلمين على بيعته والاعتراف بالخطأ لأنه هو الفاضل، ويضيف ضرب عمر بن الخطاب لفاطمة الزهراء وهي حامل حتى أسقطت وماتت وهي في النفاس ودفنت

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص56-68، 81، الدعائم، ج1، ص40-42، البلخي والحاكم الجشمي وآخر: المصدر السابق، ص115 وما بعدها، رضوان السيد: العقل والدولة في الإسلام، مجلة الفكر العربي، عدد 22 أكتوبر 1981، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية بيروت طرابلس، لبنان، ص275-276، وانظر إخوان الصفا: الرسائل، ج04، ص 294، 301.

*أنظر البغوي: المصدر السابق، ص142، ص71-72، حديث رقم 3861 المشابه في المعنى فقط.

ليلا لأنها لم تبايع أبا بكر مما أضطر آل علي للبيعة كرها ودفعا للفتنة بين المسلمين، ثم نصب أبو بكر عمر خليفة للمسلمين دون شورى أو إشارة فقيام عمر بإنشاء جماعة الستة يختارون من بينهم الخليفة جاعلا القول الأول لابن عوف وقول الفصل في يد ابنه عبد الله، فصير ابن عوف الإمامة لعثمان لشدة لينه ولثرائه مثله رغم وجود الفاضل علي بن أبي طالب فكيف تكون إذا الهداية والقدوة بكل واحد من الذين صاحبوا الرسول (ﷺ).

ومنه فأصحاب الرسول هم أهل بيته وليس الذين عاشوا معه والذين وقعوا في كثير من الأخطاء وغرر بهم في عدة قضايا بسبب الصراع على السلطة رغم مكانتهم الكبيرة في الإسلام[1].

هذا بالنسبة للتأكيد على أحقية علي كرم الله وجهه في الخلافة أما تأكيده على حق الفاطميين في خلافة المسلمين أكثر من العباسيين فيستدل بتأخرهم في المطالبة إلى عام 132هـ ثم عدم ثبات نص وصية الرسول لعمه العباس وثالثا تناقض ادعائهم مع إدعاء الإشارة والنص لأبي بكر الصديق، حيث وضع الفاطميون نظاما دقيقا لدعوتهم، فالإمامة تتنقل في الأبناء فقط وليس في الأعمام مستدلا بعدة أدلة منها الحديث الذي روي عن ابن عباس أحد كبار رواد الحديث أنه لما سئل عن

---

[1] الأرجوزة المختارة، ص65-68، 93-94، 81، 144، 151، 171،163، 265. الطبري: تاريخ، ج3، ص202-203، ج4، ص427-435، وأنظر كذلك البلادري: أنساب الإشراف، ج1، ص585-587،الطبري: تاريخ ج3 ص202-212، وكذلك إخوان الصفا: الرسائل، ج04، ص294، 301.

Montgomery Watt: op cit، p35.

[2] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج2 ص365، البغوي: المصدر السابق، ج4 ص158-162، حول مناقب فاطمة الزهراء، النسائي: خصائصه، ص117. خير الدين يوجة سوي: المرجع السابق، ص 130 وما بعدها

Henri Corbin: sur la notion de Walayat normes et valeurs dans l'islam contemporain، sous la direction de Jaques berques et autres . p 42-43.

*سورة الشورى رقم 42، الآية رقم 21.

**سورة الأنعام رقم 6، الآية رقم 84-85.



قرابة رسول الله (ﷺ) الدين قصدهم الله –عز وجل- بقوله" قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى"* قال علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم وقول الله –عز وجل- " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصّالحين"**، فعيسى من ذريته من ابنته مريم عليها السلام دون أولاده الذكور وبذلك فاطمة هي بمنزلة مريم ﵍

هذا وقد انعكست مكانة فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ) وأم الحسن والحسين من علي بن أبي طالب على الفقه الفاطمي والإسماعيلي، حيث أن الميت إذا ترك بنتا فلها النصف في الميراث والنصف الثاني بالرحم حيث لا يوجد للميت من هو أقرب إليه منها رحما وإذا ترك معه ابن ابنته أو ابن أخته أو ابنة ابنه أو ابنة أخته فلا يرثون شيئا فالبنت ترث كل شيء النصف بالرحم والنصف الآخر بالميراث فيقول القاضي النعمان ليس كما يرى من خالفنا النصف فقط ليبطلوا حق فاطمة من ميراث رسول الله (ﷺ).

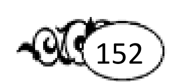
ورفضوا قول الله تعالى" وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض" *وبذلك أفضلية على ابن عم الرسول (ﷺ) ومكانة فاطمة ابنته (ﷺ) تجعل ذريتهما أحق بالخلافة أكثر من غيرهم من المسلمين كأبي بكر، وعمر وعثمان والعباس وذريته.[1]

---

[1] دعائم الإسلام، ج2، ص 365-367، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص 485، ظافر القاسمي: النظرات في الشعر الإسلامي الأموي دار 1977، ص97، عن الكميت، وأنظر الإمام مالك: الموطأ، ص27، الإمام أحمد: المصدر السابق، ج6، ص262، البغوي: شرح السنة، ج14 ص53، خير الدين يوجة سوي: المرجع السابق، ص 130 وما بعدها.

Henri Corbin: sur la notion de walayat normes et valeurs dans l'islam contemporain، sous la direction de Jaques berques et autres ، p 42-43.

*سورة الأنفال رقم 08، الآية رقم 76 .



ومما سبق يعترضنا سؤال مهم، ماذا لو أجمع المسلمون على خلافة علي بن أبي طالب بعد وفاة الرسول (ﷺ) هل كان يمكن وجود خلاف حول وجود وصية غدير خم؟ الذي هو سبب وجود الفرق الإسلامية المختلفة والفتن الطويلة الكثيرة التي عرفها التاريخ الإسلامي وما زال يعرفها رغم إقرار المسلمين بأفضلية علي بن أبي طالب وحقه في الخلافة وخلافته تحقق شرط القرشية في الصميم ووراثة الخلافة وعارضها الخوارج وأهل السنة نظريا فقط لكن في الواقع التاريخي اعتمدها الأمويون والعباسيون والرستميون، بل وحتى وجوب الخلافة شرعا وعقلا ... وغير ذلك متفق عليه بين كل المسلمين تقريبا ويبقى الإشكال فقط في اعتبار الإسماعيلية ولاية الإمام من نسل علي وفاطمة ركنا من أركان الدين الإسلامي وبدونه كل الأعمال باطلة فهو أساس الإيمان الحقيقي الباطني بينما بقية المسلمين لا يعتبرون الأمر كذلك والخلافة ليست ركنا من أركان الدين الإسلامي وهي غير مكملة للإيمان.

وهذا اعتمادا على الحديث السابق الذكر حول أركان الإسلام الخمسة عكس أقوال العديد من كبار علمائهم مثل والماوردي وابن تيمية وابن خلدون ...وغيرهم [1] وهذا راجع لسوء فهم الأحاديث النبوية الخاصة بأركان الدين الإسلامي في إطار السياق التاريخي لنزول القرآن الكريم وفرض الفرائض وأقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) من بعثته عام 611م حتى وفاته (ﷺ) عام (11هـ/632م) فحديث" من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" قاله رسول الله (ﷺ) في بداية ظهور الإسلام يوم كانت مهمته الرئيسية محاربة الوثنية السائدة فكانت الدعوة إلى التوحيد هي الأساس الأوحد.

---

[1] الأشعري: مقالات الإسلاميين، ص460، الماوردي: الأحكام السلطانية 21، الفراء: الأحكام السلطانية، ص 19-28، البغوي: المصدر السابق، ج5، ص57، حديث رقم 1275، النووي بن زكرياء: رياض الصالحين، ص284، ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص186، ابن كثير: تفسيره، ج1 ص74 وما بعدها، ابن خلدون: المقدمة، ص140.

لكن الإسلام بعد ذلك نما وأخذت تعاليمه تنزل من عند الله عز وجل ليتعلم الناس حقيقة دينهم وتمام شرعهم حيث أن القرآن الكريم ظل ينزل خلال ثلاث وعشرين سنة وأن أركان الإسلام لم تكتمل لأول يوم جاء فيه وإنما ظلت أوامره ونواهيه تتنزل حلقة بعد أخرى اكتملت سلسلتها قبل انتقال النبي (ص) إلى الرفيق الأعلى.[1]

فأركان الإسلام لم تكن معروفة مرة واحدة، فالصوم لم يكن معروفا في العهد المكي كله ولا كان فريضة من فرائض الدين إلا بعد خمسة عشرة سنة من البعثة أي عام (4 هـ/625م) والصلاة لم تشرع إلا في ليلة الإسراء والمعراج وقبل ذلك كانت إثنتين وذلك عام 621 م قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وفريضة الحج لم تشرع إلا بعد أن استطاع المسلمون أن يفتحوا مكة رمضان (8هـ/629م) حيث شاع الأمن في أرجاء الجزيرة العربية.

عندئذ قال الرسول (ﷺ) بني الإسلام على خمس كما سبقت الإشارة إلى ذلك بعد أن كانت كلمة الإسلام هي التوحيد وبالتالي كل حديث جاء في مرحلة معينة لكن كل واحد يكمل الآخر مع الاتفاق على أن أول ركن في الإسلام هو الإيمان والتوحيد.[2]

وبعد ذلك جاء حديث آخر وسع الدائرة وبين أن تعاليم الإسلام أكثر وهو حديث "الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم وحج البيت

[1] محمد عاشور قطب عبد الحميد قطب: خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، ج4، مكتبة رحاب الجزائر، 1988، ص 222.

[2] البغوي: المصدر السابق، ج1، ص17-18، حديث رقم 06، محمد عاشور وآخر: نفس المرجع، ج4 ص222-223، البوطي: المرجع السابق، ص82، 146-154، 356-384، حسن مؤنس: دراسات في السيرة النبوية، ص25-69.

سهم، والصيام سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له"[1] .

وبذلك هذا الحديث جاء بأشياء لا بد منها ولا يتم الإسلام إلا بها ولا اعتبرت أركانه مستكملة إلا إذا أداها الإنسان جميعا، فحتى تفسير حديث" من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" تعني من قالها مؤمنا بها موفيا بحقوقها والتي بينها الرسول (صلى الله عليه وسلم).

فيما بعد في أحاديث شتى مثل "لا يدخل الجنة فتان[2] "و لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[3]، وأيضا "لا يدخل الجنة قاطع رحم"[4] وروى أيضا "...من غشنا فليس منا "[5] وروى أيضا "ليس منا من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه"[6] وغيرها من الأحاديث في مواضع أخرى تبين أن الإيمان لا بد أن يكون مجموعة من الأخلاق الأساسية من صدق ووفاء وأمانة وضبط في المواعيد وشرف في الخصومة...وما إلى ذلك فإذا كان إنسان يقول أنه المؤمن ثم لوحظ كذبه وخيانته للوعود والأمانات فإنه مكذوب الإيمان مصداقا لقوله تعالى" من الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين"* [7]

---

[1] الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج1، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1967، ص37-38، محمد عاشور وآخر: المرجع السابق، ص 223.

[2] البخاري: صحيحه، ج8، ص 21، مسلم: صحيحه، ج1، ص71.

[3] مسلم: صحيحه، ج1، ص65.

[4] نفسه، ج8، ص 8.

[5] نفسه، ج1، ص69.

[6] أحمد بن حنبل: مسنده، ج5، ص323، الهيثمي: المصدر السابق، ج8، ص14.

[7] البغوي: المصدر السابق، ج1، ص 17 - 18، محمد عاشور وآخر: المرجع السابق، ص224.



*سورة البقرة: رقم 2، الآية رقم 8.



ومما سبق قوله يمكن الاستنتاج أن هذه الأحاديث الشارحة لأساسيات الإيمان وإتمام الشهادة قالها الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة أي بعد حديث بنية الإسلام على خمس، وعند مقربة وفاته(ﷺ) في حجة الوداع أضاف ركن الولاية باعتباره أحد أسس الإيمان وقد شهد ذلك إثنى عشر بدريا وروى الحديث العديد من المحدثين والأدباء والعلماء كما مر ذكره ونزلت عندها الآية الكريمة" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"[1] *

وبذلك إذا تمعنا في حديث ثمانية أسهم السالف نجد أن الحديث المروى عن جعفر الصادق الذي نصه أن الإسلام سبع دعائم الولاية والصلاة والحج والصوم والزكاة والجهاد مدمجا معه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما جهاد اللسان تماما كالجهاد بالسلاح.

وأضيفت الولاية فأصبحت أركان أو دعائم أو أسهم الإسلام سبع دعائم أو سبع أسهم والمعروف في تاريخنا الإسلامي أن رواة الحديث حتى جعفر الصادق كانوا ثقة عند السنة والشيعة على حد سواء لكن خلال العصر العباسي تكرّست كتب الحديث عند الفرق البخاري ومسلم في جهة السنة والكليني وابن بابويه في جهة الشيعة، وفي جهة الخوارج الجامع الصحيح للربيع بن حبيب وبذلك خلعت على الصراعات السياسية حول السلطة الصبغة الدينية لتكوين شرعية للسلطة والتحكم بها بالسيطرة على مقاليد الدولة الجديدة التي كان النبي (ﷺ) قد أسسها في المدينة.[2]

---

[1] ابن الأثير: أسد الغابة، ج4، ص28، وأنظر ما سبق ذكره عن غدير خم وتفسيره هذه الآية (المائدة رقم 05 الآية رقم 05).

[2] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص30، محمد أركون: المرجع السابق، ص98-99، 133، 278، خير الدين يوجة سوي: المرجع السابق، ص 178، حول وضع الحديث في العصر العباسي لخدمة الفرق السياسية.

وخلاصة القول إن سرد الأحاديث النبوية في سياقها التاريخي من لبعثته إلى وفاته (ﷺ) ثم إدراك أمر إدخال الحديث النبوي في الصراع على السلطة حيث راحت كل فرقة تهتم إلا بالأحاديث التي تراها في صالحها فقط وتهمل غيرها، هذين العاملين هما المسؤولين عن الاختلاف بين السنة والشيعة وغيرهما حول أهمية الخلافة وتولية خليفة في كل زمان للمسلمين وهو ما سأتطرق إليه في الفصل الموالي.[1]

---

[1] محمد أركون: المرجع السابق، ص98-99، 113، 278، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1، ص55، محمد الغزالي: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الصديقية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 195.

*سورة المائدة: رقم05 الآية رقم04.

الفصل الثاني: الولاية

انطلاقا مما ذكرناه حول مدى الاختلاف في الرأي بين ما ذهب إليه القاضي النعمان بشأن الوصية وأحقية علي ومن بعده أبنائه وأحفاده من فاطمة في منصب الخلافة وردود خصومه في هذا المجال على اختلاف اتجاههم في تفسير النصوص المتعلقة بهذا الشأن ويبقى هذا الخلاف قائما أيضا بشأن الولاية والمقصود بها عند الإسماعيلية هي طاعة الإمام ومحبة آل الرسول والإخلاص لهم بإقرار الخلافة في ذرية علي وفاطمة في كل عصر بناء على وصية غدير خم والولاية هي الدعامة الأولى من دعائم الإسلام السبع التي على أساسها بني الإسلام عند الإسماعيلية وهي ضرورية في كل عصر لهداية الخلق وحفظ الدين وهي جزء لا يتجزأ من الإيمان إذ لا يقبل الله طاعة أو عبادة إنسان دونها وهي ما يسمى عند أهل السنة بالبيعة[1].

فدائرة النبوة المكونة من خمسة أنبياء من ذوي العزم وآدم عليه السلام تنتهي بمحمد (ﷺ) نبي نهاية الزمان وخاتم النبوة، لهذه الدائرة النبوية مهمة الرسالة أو الوحي الظاهري، أما دائرة الولاية التي تأتي بعد دائرة النبوة فهي مكملة لها حيث أن مهمة الإمام من نسل علي وفاطمة هي إعطاء المعنى الخفي الباطني لهذا الوحي بالتأويل الذي هو الحقيقة، فلا يجوز أن يكون نبيان وناطقان في وقت واحد.

---

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص21، 50- 56، 58، أساس التأويل، ص396، تأويل الدعائم، ج1، ص23-62، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص23-24، 70-71، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1، ص51، محمود الخالدي: المرجع السابق، ص47 وما بعدها، وبالنسبة للقائلين بوجوب الولاية باعتبارها من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها لكن دون ربطها بصحة أعمال المسلم الأخرى، وأنظر ابن تيمية السياسة الشرعية، ص186، ابن خلدون: المقدمة، ص140.
Henri Corbin: sur la notion de walayat normes et valeurs dans l’islam contemporain، sous la direction de Jaques berques et autres ، p 42-43.



فالولاية أرفع وأنبل ركن من أركان الإسلام تتوقف عليها عبادات وأعمال المؤمن فبدونها لا يقبلها الله إذ هي فرض ديني يعطي سلطة دينية وروحية تقود إلى سلطة زمنية أو دنياوية وبالتالي الطاعة الواجبة على المجتمع أو الشعب المدني لاستكمال مهمة النبوة وما دامت الإمامة وراثية في نسل علي وفاطمة، فالولاية هي مجرد تزكية ومصادقة على الإمام أو الخليفة الجديد بعد وفاة والده وهذا ما طبقه الأمويون ثم العباسيون والعثمانيون وهم سنة باتخاذهم الخلافة وراثية ففي الواقع التاريخي المطبق لا يختلف السنة عن الشيعة.[1]

وبعد مقتل علي بن أبي طالب عام (40هـ/661م) على يد أحد الخوارج* انتقلت الإمامة إلى ابنه الحسن حيث قال رسول الله (ﷺ) في الحسن والحسين إما ما حق قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما وقال أيضا، فكان علي (ض) أولى بالإمامة فهو الوصي وبحجة السبق لقوله تعالى "السابقون السابقون أولئك المقربون"**وكان الحسن أسبق من الحسين بالإمامة ولما حضرت الحسن الوفاة لم يجوزأن يجعلها في ولده وأخوه نظيره في التطهير وله بالسبق أيضا أفضلية على ولد أخيه الحسن فصارت الإمامة إلى الحسين لذلك يعتبر الحسن إمام مستودع لا يورث الإمامة في عقبه لأسباب السالفة الذكر[2].

---

[1] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص21، أساس التأويل ص369، تأويل الدعائم، ج1، ص 23، بن خلدون: العبر، ج4، ص59، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1، ص51، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص 23-24، 70-71، صابر طعيمة: العقائد: الباطنية وحكم الإسلام فيها المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، 1971، ص114-116.

Henri Corbin: sur la notion de walayat normes et valeurs dans l'islam contemporain، sous la direction de Jaques berques et autres، p 40-41.

[2] القاضي النعمان: أساس التأويل، ص369، تأويل الدعائم، ج1، ص 23، المسعودي: المصدر السابق، ج02، ص 501، محسن الأمين: المرجع السابق، ج1، ص 323، العياشي: المصدر السابق. ص160.

Dachraoui: op cit، p52. Montgomery watt: op cit، p35-39.

ويضيف القاضي النعمان أن في وصية الإمام عي كرم الله وجهه إلى ابنه الحسن التي دافع عنها حتى موت الحسين ومحمد وجميع رؤساء شيعته وأهل بيته والتي جاء فيها أن رسول الله (ﷺ) أمره أن يوصل الوصية للحسن ويدفع له كتبه وسلاحه وإذا حضرته الوفاة أن يفعل الحسن الشيء نفسه مع أخيه الحسين والذي عليه أن يفعل المثل مع ابنه علي.[1]

وعلى هذا فالإمامة تكون في الأبناء فقط ولا ترجع القهقرى في الإخوة أو الأعمام فالابن الأول أولى من الأخ مصداقا لقوله تعالى "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض"*فأبناء فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب هم الأولى بالإمامة وانتقالها فيهم عبر الأجيال والعصور، وبما أن الإمام الحسن بن علي كان إماما مستودعا لا يورث الإمامة في أبنائه أوصى أن يسلمها إلى أخيه الحسين قبل مقتله بالسم حوالي (51هـ/671م).[2]

---

*قام عبد الرحمن بن ملجم بإغتيال علي بن أبي طالب في إطار خلطة قام بها الخوارج كما يدعون لإغتيال عمرو بن العاص ومعاوية أيضا للقضاء على الفتنة لكن في التنفيذ نجحوا في اغتيال علي فقط أنظر المسعودي: المصدر السابق، ج2، ص 497-500.

**سورة الواقعة رقم 56، الآية 12-.13

[1] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص37-38، ج2، ص348-349، المجدوع: المصدر السابق، ص239- 240.

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص178-791، تأويل الدعائم، ج1، ص62.

Montgomery watt: op cit. p35



ولما خلفه أخوه الحسين راقبه الأمويون بقوة خاصة في عهد يزيد مما اضطر الحسين إلى الذهاب إلى العراق حيث أشياعه أكثر فقطع الأمويون طريقه بجيش كثيف عند الفرات.

ورغم مناشدة الحسين لهم باسم الله والقرابة إذ جده الرسول وأمه فاطمة، ازداد الأمويون حنقا وتكبرا ومنعوا الماء عنه وعن شيعته وسدوا عليه الطرق حتى تعبوا من العطش نساء وأطفالا ثم قتل مع بقية أهله وقطعت رأسه وسبيت نساؤه وحملوا أجمعين إلى يزيد بن معاوية وكان ذلك في كربلاء يوم الفاتح من محرم عام (61هـ/680م)[1]

لكن أحفاد علي لم يسلموا بالأمر الواقع فبعد مقتل الحسين في كربلاء بويع ابنه علي المعروف زين العابدين عام (61هـ/680م) بناء على وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) لجده الأكبر علي بن أبي طالب لجده الحسن كما مر ذكره ولكون علي زين العابدين كان طفلا يوم كربلاء أستتر هو وشيعته خوفا من خطر الأموين وبعده انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد (95هـ/713م) بناءا على وصية علي بن أبي طالب لابنه الحسن أيضا، وكان الإمام محمد بن علي إماما مجاهدا بالعلم وليس إمام سيف، قائما وهو المؤسس الأكبر للفقه الشيعي ولاتساع علمه يسمى الباقر، ومن هذا الفقه استقى ولده جعفر الصادق علومه، والذي انتقلت إليه الإمامة عند وفاة والده الباقر عام(114هـ/732م).

([1]) القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص178-841، تأويل الدعائم، ج1، ص62، المسعودي: المصدر السابق، ج02، ص523، محسن الأمين: المرجع السابق، ج01، ص 563، مجاني بوبة: المرجع السابق ص82، العياشي: المرجع السابق، ص160.

Dachraoui: op cit، p 53.

Montgomery watt: op cit، p39، Cornevin: op cit، p111.

*سورة الأنفال رقم 08 الآية رقم 76.



حيث كان الصادق من أعظم الشخصيات العلمية في الإسلام في عصره عالما في الدين والفلسفة والفقه والكيمياء ويذكر أن جابر بن حيان تتلمذ عليه، وأسس الفقه الجعفري الذي تسير بموجبه كآفة الفرق الشيعية، واتخذ من العلم وسيلة لتحقيق حق آل البيت من نسل علي وفاطمة في الخلافة.

وكان صادق الرؤيا حيث تنبأ بانتصار العباسيين قبل ظهور دعوتهم بعده سنوات، وكان ميالا لمبايعة المنصور العباسي إما خوفا أو تقية وإبتعادا عن الفتنة وحفظا لآل البيت من الأخطار لكن ثورة محمد النفس الزكية وفشله وبيعة الكثير له منهم الإمام مالك وأبو حنيفة عقد الأمور ووتر الأوضاع نحو صراع دامي آخر جديد[1].

وبعد وفاة الإمام جعفر الصادق (148هـ/765م) دخل العلويون من أبناء علي وفاطمة مرحلة أخرى من الكفاح ضد العباسيين وفي الوقت ذاته حدث انقسام كبير وسط الشيعة بسبب الأحقية في الولاية من أبناء جعفر الصادق حيث يقول القاضي النعمان أنه وصي بالإمامة من بعده لابنه إسماعيل على مسمع من خواص شيعته حسب شروط الولاية وأحكامها لأنه ذو عقب وأمه حرة بل من آل البيت وهي فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عكس بقية إخوانه اللذين أمهاتهم أم ولد وهم محمد وإسحاق وموسى وعلي والعباس، أما عبد الله فلا عقب له وبالتالي فلا حق له في الإمامة رغم أن أمه حرة، ويرجع القاضي النعمان سبب انقسام الشيعة إلى ثلاث فرق، إلى تكتم الصادق الشديد.

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص185-188، دعائم الإسلام، ج2، ص348-349، المجالس والمسايرات، ص521، تأويل الإسلام ص310-311، الأشعري: المصدر السابق، ج1 ص88، ابن خلدون: المقدمة، ص141،ابن عتبة: المصدر السابق، ص 224، إسماعيل العربي: دولة الأدارسة، ص52، النشار: المرجع السابق، ج2 ص209-211، العياشي: المرجع السابق، ص160، رمضان لاوند: المرجع السابق، ص89. أبو زهرة: تاريخ المذاهب، ج2، ص508-518، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص115.

Dominique sourdel: l’islam، p77، Lammens: op cit، p150، Montgomery watt: op cit، p110-112.

حيث كتم التصريح بولي عهده إسماعيل تقية من العباسيين بل ستره وأدعى وفاته في حياته وهو لم يمت إلا في عام ('158هـ/774م) بالبصرة وأدعى زيادة على ذلك تعيين موسى الكاظم إماما للتمويه على العباسيين أكثر وزيادة على ذلك أيضا جعل ميمون القداح*أحد أصحابه حجة لحفيده محمد بن إسماعيل وهو ابن ثلاث سنوات أي حوالي (135هـ/752م)، كما أرسل الحلواني والسفياني داعيين إلى بلاد المغرب وقال لهما "بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها ومهداها حتى يأتي صاحب البذر" وذلك عام (145هـ/762م) في إطار خطة لتهيئة بلاد المغرب لداعي المهدي فيما بعد، ولهذا يعتبر القاضي النعمان أن الإسماعيلية هي أصل التشيع بينما الاثني عشرية أو الموساوية أتباع موسى الكاظم لا يعتبرها فرقة إسلامية منفصلة وإنما هي من الأصل الإسماعيلي.

أما محمد بن الحنفية فلا حق له في الخلافة أيضا لأنه ليس من نسل فاطمة، وتستر الصادق إذن هو الذي أوقع الشيعة في البلبلة والانقسام[1].

---

[1] الأرجوزة المختارة 191، المجالس والمسايرات، ص112-123، أساس التأويل، ص368، الأشعري: المصدر السابق، ص18، 100،بن عتبة: المصدر السابق، ص263-265، أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 38، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص184، 480، 447، 161-165، العياشي: المرجع السابق، ص160-161، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص112-115، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص18-20.

Dachraoui: op cit، p 57

*ميمون القداح هو ميمون بن غيلان بن بيدر ين مهران بن سليمان الفرسي الذي هو من أولاد إسحاق بن يعقوب بن إبراهيم عليهم السلام ولد في مكة وعاش في الأهواز وكان راوية للإمام محمد الباقر وابنه جعفر الصادق الذي عينه حاجبا لحفيده محمد بن إسماعيل، واستمر أولاده حجابا أو حجج للأئمة المستورين من أولاد محمد بن إسماعيل، ولعل هذا ما يفسر لنا اتهام الفاطميين بالمجوسية واليهودية، أنظر مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص559-661.

**نهاوند: مدينة في بلاد فارس انتصر فيها المسلمين على الفرس عام 19 هـ، أنظر: بن حوقل: المصدر السابق، ص 307 – 308، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص113.



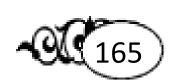
ولما توفى إسماعيل بن جعفر الصادق عام (158هـ/774م) كان عمر ابنه محمد ستة وعشرين عاما حيث كان مولده في المدينة المنورة عام (132هـ/749م)فقام بتنظيم الدعوة ونشر الدعاة والحجج في جميع البلدان، إذ كان إماما متمما، وأمام زيادة ضغوط العباسيين خلال عهد الخليفة هارون الرشيد خرج من المدينة المنورة إلى العراق فبلاد فارس منها الري ودوماوند وسملا القرية التي سميت باسمه محمد أباد، ثم نهاوند** حيث تزوج وأنجب أربعة أولاد هم عبد الله ومحمد وأحمد والحسين، ثم بعد ذلك رجع إلى تدمر بالشام (191هـ/806م) أين نص على الإمامة لابنه عبد الله ولقبه بعدة ألقاب الرضي، العطار، الناصر وبعد ذلك توفي في السنة نفسها ودفن على رأس ربوة تقع في الشمال الشرقي من مدينة تدمر ولا يزال ضريحه بها حتى اليوم يعرف بضريح مولاي محمد بن علي[1].

وتكمن أهمية الإمام محمد بن إسماعيل أنه أول إمام مستور كما يعتبر الإمام السابع بعد الحسن والحسين وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق، وبذلك فهو إمام متمم يماثل الناطق محمد (ﷺ) حيث يحمل قوة من تقدمه من الأئمة، له القدرة على بيان معاني ظاهر وباطن الشريعة، شريعة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) دون أن يبطل من ظاهرها شيئا بل أكده وأمر بالعمل به ومنه يتضح أن

---

[1] القاضي النعمان: أساس تأويل ص368، ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص152-155، بن عتبة: المصدر السابق، ص 263-265، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص447-454، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177، مقدمة جامعة الجامعة، ص11-16، النشار: المرجع السابق، ص139-410، مصطفي الشيبي: المرجع السابق، ص195، العياشي: المرجع السابق، ص160، محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص161-162.

Cornevin:op.cit. p 124 . Abon Nasr: op.cit ,p 81-84.



كثيرا من الفرق الشيعية حتى التي تدعي أنها إسماعيلية هي في الحقيقة خارجة عن المذهب الإسماعيلي[2].

أما بعد محمد بن إسماعيل فقد انتقلت الإمامة في ولده عبد الله الملقب بالرضي والعطار والناصر كما مر والذي ولد في مدينة محمد آباد (سملا) من ابنة أمير مقاطعة نهاوند أبي منصور بن جوش عام (179هـ/795م) وتولى الإمامة بعد وفاة والده (193هـ/808م) وعمره أربعة عشر عاما وكان كثير الترحال والتنقل كوالده بين مدن عسكر مكرم إلى زامهر إلى الديلم حيث تزوج بامرأة من الأسرة العلوية ابنة أمير همدان فرزق منها ولدا لقبه أحمد الوفي، ثم انتقل إلى معرة النعمان بالشام، فسلمية وفيها ألف رسائل إخوان الصفا التي لخصها في الرسالة الجامعة التي تعتبر الرسالة الثانية والخمسين.

كما مر ذكره وكان حجته ميمون القداح ثم ابنه عبد الله (بن ميمون) وكانت وفاة الإمام عبد الله بن محمد(الرضي) حوالي عام (212هـ/827م) بمصياف من بلاد لشام ودفن بأعلى جبل مشهد[1].

وفي التاريخ نفسه (212هـ/827م) انتقلت الإمامة إلى ابنه أحمد الوفي الذي ولد في سلمية (198هـ/813) والذي يعرف أيضا بالتقي وتولى الإمامة وهو في سن الرابعة عشر من عمره وكان هو الآخر كثير الترحال بين المدن الشامية وحتى الري وهمدان وأذرابيجان مما يفسر الضغوط العباسية وجهود الدعوة الإسماعيلية

---

[2] القاضي النعمان: أساس تأويل ص369، بن خلدون: العبر، ج4، ص62، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص178-179، مقدمة جامعة الجامعة ص16. مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص447-454، محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص161، فؤاد أيمن سيد: المرجع السابق، ص38.

Dachraoui: op cit. p 54

[1] ابن عتبة: المصدر السابق، ص265، بن خلدون: العبر، ج04، ص 60، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص342-348، 559-562. عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177، مقدمة جامعة الجامعة، ص11-16، إسماعيل قربان بوناوالا: السلطان خطاب دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ت) ص339، محسن عبد الناظر: مسألة الإمامة، ص298، سهيل زكار: المرجع السابق، ص 116.



من أجل نجاحها، وفي عهده وعهد حجته عبد الله بن ميمون القداح انتقلت هذه الدعوة من طور التأسيس والتكوين إلى طور العمل إذ إكتملت رسائل إخوان الصفا بتأليف الإمام أحمد بن عبد الله للرسالة المسماة جامعة الجامعة وهي الرسالة الثالثة والخمسين والتي تحتوي على علوم جميع الرسائل.

وفي مدينة مصياف نص على إمامة ولده الحسين الملقب رضي الدين عبد الله وتوفى بمصياف بالشام (265هـ/878م)) ودفن بجبل مشهد مثل والده الرضي[2].

والإمام المستور الخامس الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل ولد في سلمية عام (219هـ/824م) وتولى الإمامة بعد وفاة والده أحمد عام (265هـ 878م) وعمره ست وثلاثون سنة وكان حجته عبد الله بن ميمون حتى عام (270هـ/883م) ثم ابنه أحمد حتى عام (275هـ/888م)، فالحسين بن أحمد بن عبد الله ومع حجته الحسين القداح استطاع الإمام الحسين بن أحمد وضع تنظيمات جديدة للدعوة الإسماعيلية أكثر تعقيدا لضمان نجاحها مع قرب عهد الكشف أو الظهور من بينها إرسال الداعي أبي عبد الله الشيعي إلى مدرسة الدعاة في اليمن ليتدرب على يد ابن حوشب منصور اليمن وذلك في بيئة شبيهة طبيعيا وبشريا بالمغرب والذي قصده بعد عام فقط وقام بالتنقل سرا بين الشام والعراق وفارس ثم عاد إلى سلمية بأموال كثيرة وبها توفي حوالي (289هـ/901م) ودفن في قلب جامعها ولا يزال ضريحه يعرف حتى الآن بضريح الإمام إسماعيل[1].

---

[2] ابن عتبة: المصدر السابق، ص 265، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 109-110، 345-347، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177، مقدمة جامعة الجامعة، ص14-17، النشار: المرجع السابق، ص399-423، 506، 508، عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام، ج1 ص179، العياشي: المرجع السابق، ص160، إسماعيل قربان بوناوالا: السلطان الخطاب ص339، سهيل زكار: المرجع السابق، ص116، فؤاد أيمن سيد: المرجع السابق، ص 38.

[1] القاضي النعمان: أساس تأويل ص368، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177 مقدمة جامعة الجامعة، ص11-16، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص495-348، النشار: المرجع السابق، ص423، 506، 508، العياشي: المرجع السابق، ص160، سهيل زكار: المرجع السابق، ص 116.

أما الإمام بعده فهو ابنه علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الذي ولد في سلمية عام (237هـ/851م) والملقب بالهادي إذ تولى الإمامة بعد وفاة والده عام (289هـ/901م) وعمره اثنين وخمسين سنة لكن لم يطل به العمر في الإمامة حيث توفي عام (295هـ/907م) وهو في طريقه إلى بلاد المغرب أو في سلمية يتأهب لذلك استخلف حجته سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح إمام مستودعا لابنه محمد الحبيب الإمام الحقيقي وهو أبو القاسم محمد القائم الذي ولد في سلمية عام (280هـ/893م) أي وعمره خمسة عشرة عاما والدي سبق وأن قال له "إنك ستهاجر بعدي هجرة وتلقى محنا شديدة".

وبذلك سعيد الخير يكون هو عبد الله المهدي ونسبه هو سعيد بن الحسين القداح كما ذكره والذي ولد في سلمية عام (259هـ/872م) أو ببغداد عام (266هـ/907م) وقام بدوره على أتم وجه حيث ظهر في سلجماسة في أقصى جنوب بلاد المغرب عام (296هـ/908م) بمعية ابنه المهدي الحقيقي أبو القاسم محمد القائم حتى جاء داعيته الأكبر أبو عبد الله الشيعي وخلصه من السجن ومنه يكون عبد الله المهدي من أتراب والد القاضي النعمان محمد بن حيون.[1]

[1] القاضي النعمان: أساس تأويل، ص368، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177-178، مقدمة جامعة الجامعة، ص11-16، النشار: المرجع السابق، ص 373-347-423، 506، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص348، 435، العياشي: المرجع السابق، ص160، سهيل زكار: المرجع السابق، ص 118، 132، فؤاد أيمن سيد: المرجع السابق، ص38، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص82-83.
Dachraoui: op cit، p 54-55. Dominique sourdel: l’islam، p26.



ومما سبق ذكره يمكن القول أن الأئمة المستورين كانت لهم عدة أسماء للتمويه على العباسيين فضلا عن حجبهم من أسرة ميمون القداح للسبب نفسه، كما أن الدعوة بقيت مستمرة باسم محمد بن إسماعيل مما أحدث بلبلة وانشقاقا داخل الدعوة الإسماعيلية من مثل انشقاق القرامطة في اليمن والبحرين والشام والعراق مع عوامل أخرى طبعا.

كما كانت حركة إخوان الصفا واجهة أخرى للإسماعيلية تقوم بنشاط آخر عن طريق نشر العلم لتهيئة الظروف أكثر لنجاح الدعوة الإسماعيلية المباشرة وهذا استمرار للأسلوب الذي سلكه محمد الباقر وبعده ابنه جعفر الصادق، وأخيرا التنظيمات الجديدة في نهاية دور الستر خلال عهد الإمام الحسين بن أحمد (265-289هـ/878-901م) وعلي بن الحسين الهادي المعل (289-295هـ/901-907م) حيث نصب سعيد الخير إماما مستودعا باسم عبد الله المهدي وعين له حاجبا وداعي دعاة ...وهما الحاجب جعفر وداعي الدعاة فيروز على التوالي، وكل هذه الحقائق لم يذكرها حتى القاضي النعمان معللا ذلك بالحفاظ على السر الذي عرفه بحكم منصبه الرفيع في الخلافة الفاطمية وإنما توجد فقط إشارات في كتبه تشير إلى ذلك وخاصة في الكتب الإسماعيلية السرية الأخرى.[1]

ومن هذه الإشارات ما ذكره النعمان في دلائل إمامة القائم باسم "القائم المهدي" أبو القاسم محمد القائم (محمد الحبيب) عدة مرات مما يعني أن محمدا القائم بأمر الله هو المهدي الحقيقي فقط، كما أن القاضي النعمان ذكر عدة مرات لفظ "عبد الله أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين" مما يؤكد قضيتين هما: الأولى أن عبد الله هو الاسم الحقيقي للمهدي القداح مثلما ورد في المسكوكات الفاطمية التي

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة، ص 191-192، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص348،95،84. العياشي: المرجع السابق، ص160، النشار: المرجع السابق، ص 506-508، 423، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص70-72، 164-216، أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 39.



ضربها، والقضية الثانية أن محمدا القائم بأمر الله هو الإمام المهدي الحقيقي من نسل علي وفاطمة. [2]

ومن جهة أخرى فإن أبا عبد الله الشيعي لم ير المهدي قبل فتح سلجماسة لذلك أخطأ عبد الله الشيعي أول الأمر وحيا رجلا آخر على أنه المهدي، ولما تبين له الخطأ اتجه إلى عبد الله المهدي وحياه تحية الخلفاء وعرف الناس به قال "هذا مولاي ومولاكم وولي أمركم وإمام هديكم ومهديكم المنتظر الذي كنت أبشر به" [1] وهو كلام حسب رأي يكون فيه حيلة موجهة للتمويه على الأعداء، فالداعي الأكبر أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس المخطوم كانا يعرفان الحقيقة ولما حاولا إفشاءها خاف المهدي القداحي من ذلك فقتلهما بدعوى تطهيرها من الذنوب حسب المذهب الإسماعيلي بعدما حقق نجاح الدعوة الإسماعيلية وقيام خلافتها الفاطمية[2].

وذكر القاضي النعمان أيضا أن المهدي عام (297هـ/909م) بعد قضائه على المنافقين "عهد إلى ابنه محمد أبي القاسم القائم بأمر الله (صلوات الله عليه) وأجرى أمر كتبه باسمه وسماه ولي عهد المسلمين وكان يظهر السرور به إذ رآه ويتمثل كثيرا إذ طلع عليه فيقول (من بحر الوافر):

" مبارك الطلعة ميمونها يصلح للدنيا والدين"[1]

---

[2] الأرجوزة المختارة، ص192-203، افتتاح الدعوة، ص293-294، 395-328، إسماعيل قربان بوناوالا: مقدمة الأرجوزة (بالإنجليزية)، ص10، أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 39، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص34-40.

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 287.

[2] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص287-288، 309، 324،316، المجالس والمسايرات، ص410، العياشي: المرجع السابق، ص160، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص177.

Dominique sourdel: Histoire des arabe، p57.

[1] افتتاح الدعوة، ص324، المجالس والمسايرات، ص410، العياشي: المرجع السابق، ص.160

وهذا يعني أن عبد الله المهدي من ذرية ميمون القداح والمهدي الحقيقي هو القائم بأمر الله محمد أبو القاسم محمد القائم وهو الإمام الناطق لكل المسلمين مثله مثل النطقاء الستة من قبله وآخر هم محمد (ﷺ) من ذرية إسماعيل عليه السلام[2].

هذا بالنسبة للقاضي النعمان أما بالنسبة للمؤلفات الشيعية الأخرى نقلا عن برنارد لويس فإن شجرة الدروز المستعلية لا يرد فيها اسم عبد الله المهدي بين أسماء الأئمة المستورين ويرد مكانه اسم علي بن الحسين كما مر ذكره، وبذلك فالقائم هو الإمام السابع الناطق والمعز لدين الله الإمام المتمم الثاني بعد محمد بن إسماعيل، أما كتاب غاية المواليد لمؤلفه أبي الخطاب هو كتاب سري في العقيدة يعترف بأن عبد الله المهدي لم يكن علويا حيث أن الإمام عليا بن الحسين أظهر الغيبة وهو في طريقه إلى بلاد المغرب واستخلف حجته سعيدا الملقب بالمهدي، ولما حضرت عبد الله المهدي الوفاة سلم الوديعة إلى مستقرها وتسليمها إلى محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الذي هو القائم بأمر الله المهدي بعد أن استقرت قواعد الخلافة الفاطمية وكأن الأمر عاديا[1].

وفيما يخص المسكوكات الفاطمية التي كانت كما هي اليوم رمز للسيادة وأداة للدعاية وإعلاما لمذهب الدولة، حيث كتب على النقود والتي ضربت حتى(322هـ/933م) أي خلال عهد عبد الله المهدي شعار "الإمام محمد رسول الله، المهدي بالله" لكن في النقود التي ضربت بعد (331هـ/942م) كتب شعار "محمد أبو القاسم" لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المهدي" مع الاعتناء بزخرفة كلمة المهدي خاصة حرف الياء الذي وكأنه فرع نباتي، كما كتبت نقشا على جوانب الآية القرآنية "وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم"*

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص194- 196، إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ج05، ص 143، برنارد لويس: المرجع السابق، ص 50.

مما يدل على أن محمد أبا القاسم لم يسم القائم صدفة وإنما لدلالة مذهبية وكشف نسبه الحقيقي، وفي عهد المنصور والمعز لدين الله ظهرت شعارات أخرى تتطابق مع صفاتهما.[1]

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن نسب الفاطميين صحيح وبالتالي يؤكد ضرورة الولاية وطاعة الإمام الفاطمي فهي تطبيق لوصية من النبي لعلي بن أبي طالب ومن علي إلى أبنائه والتي دعمها الأتباع في العصور اللاحقة بنظرية النور من آدم من محمد(ﷺ) والدي انتقل في نسل علي وفاطمة وهذا يعني أن الهداية والأئمة الفاطميين مهديين من الله وهداة للبشر.

أما الطاعنون في النسب الفاطمي مثل القاضي الباقلاني، وعبد القاهر البغدادي، وابن رشد وابن خلكان والنووي وابن حجر العسقلاني وابن حز والصنهاجي فقد أطلقوا على الفاطميين اسم العبيديين نسبة لعبيد الله المهدي حسب المصادر السنية التي ترجع نسبه إلى سلمان الفارسي على نحو ما ذكرت سابقا كما أن طعن السنة علنا ورسميا من طرف العباسيين في نسب الفاطميين جاء متأخرا جدا وذلك في عام 402هـ/1011م بعد قرنين من قيام الخلافة الفاطمية، ومنه فإن نسب محمد القائم صحيح من ذرية علي وفاطمة الزهراء وهو ما ذهب إليه ابن الأثير وابن خلدون والمقريزي وابن ثغري بردي وكثير من الباحثين، فالعباسيون إنما طعنوا في نسب الفاطميين لأغراض سياسية.

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص 196، إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ج05، ص 144، صالح بن قربة: المسكوكات الفاطمية في حضارة المغرب الإسلامي مجلة الثقافة السنة 22 عدد 114 عام 1997 الجزائر، ص68، 71-79، 103-104، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد م.و.ك. الجزائر 1986، ص270-272، 316-335، 366-373، سهيل زكار: المرجع السابق، ص 53.

*سورة الأنعام رقم 6، الآية رقم 115.

فنفوا نسبهم إلى علي وفاطمة وبالتالي وصفوهم بأقبح الصفات كي ينفروا المسلمين منهم ويجعلوا حقهم في الخلافة ضعيفا إذ أن العباسيين أيضا قالوا بنص الرسول على حقهم في الخلافة لأنهم أبناء عمه العباس[1].

والولاية أمر ضروري لاستقرار الدعوة الإسماعيلية خلال مرحلة الستر أو الظهور على حد سواء حيث يتم تعيين ولي العهد من الأبناء خلال حياة الآباء بعد عام من تولي الإمامة بالبيعة علنا على مسمع من كبار رجال الخلافة الفاطمية[2]. بل أن الوصية أحيانا تتضمن تعيين عدة أئمة من الأبناء مثل وصية الإمام علي إلى ابنه الحسن التي احتوت الولاية حتى محمد الباقر، واستمر العمل بهذا الأسلوب في عهد الخلفاء الأوائل إذ ذكر القاضي النعمان أن الخليفة عبد الله المهدي قال له والمعز لدين الله في المهد "هذا رابعنا يا نعمان"[1]

ولما استكثر النعمان قوله قال له والمنصور ثالثنا أي الإسماعيلية مثلهم مثل غيرهم من المسلمين يرون الحكم وراثيا من حيث التطبيق لا من حيث النظريات كفرق الخوارج والسنة الذين غرقوا في النظريات البعيدة عن الواقع.

---

[1] عبد القادر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص38، 62-63، ابن حزم: الملل والنحل، ج1 ،ص224-225، الصنهاجي: المصدر السابق، ص110، ابن خلكان: المصدر السابق، ج8، ص415، الذهبي: سير أعلام، ج6، ص 548، ابن حجر: لسان الميزان، ج6، ص167 وغيرها، أما المؤيدون للنسب الفاطمي، ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص258، ابن خلدون: المقدمة، ص210-188، 222، بن ثغري بردي: المصدر السابق، ج4، ص106.

[2] حول القول بصحة الاستخلاف وولاية العهد أنظر ابن قتيبة: المعارف، ص78، الماوردي: الأحكام السلطانية، ص6- 14، ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، ج9 ص167-169، القلقشندي: صبح الأعشى، ج9، ص915. Camille mansour op.cit.: p89-90.

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص37-38، ج2، ص348، 349، 367، المجالس والمسايرات، ص80-81، وحول موقف تميم بن المعز من الخلافة ومن أخيه العزيز ووالده المعز انظر ديوان تميم ص 07-09، 167.

وهذا الحكم الوراثي بناء على وصية غدير خم وبيعة دون اختيار (ولاية) لتحقيق الاستقرار في الحكم خاصة فيما يتعلق بالخلافة العظمي المقدسة دينيا والهامة دنيويا مما يجنب من الفتن الكثيرة والخطيرة.

وهذا بناء على القضية العلوية من نسل فاطمة، وعلي بن أبي طالب هو أساس العصبية القريشية التي يقول بها أهل السنة أيضا، بل إن مكانة علي وفاطمة عند أهل السنة عظيمة جدا.

وكما نرى فإن الإسماعيليين استعملوا مختلف الحجج لحصر منصب الخلافة في أبناء وأحفاد على بن أبي طالب من فاطمة الزهراء عبر مختلف الأزمنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حسب زعمهم حيث أن النور الإلهي الذي ورثوه عن النبي (ﷺ) يبقى ساريا فيهم خلف عن سلف[1]

والمتتبع للتاريخ الفاطمي يجد أن الأمر ينطبق حتى على الخلافة الفاطمية التي لما أخلت بنظام الولاية في عهد الإمام نزار بن المستنصر حيث تغلب عليه الوزير الأفضل بن بذر الجمالي وعين بدله أخاه الأصغر أبا القاسم أحمد الملقب بالمستعلي وانقسام الدعوة إلى نزارية ومستعلية، وانتهى الأمر باستمرار الخلافة الفاطمية في المستعلي وذريته (487-495هـ/1094-1101م).

لكن قتل الخليفة الآمر (524هـ/1131م) أنهى الخلافة الفاطمية الشرعية مذهبيا أكثر من الأول حيث انتقلت الخلافة إلى الأمير عبد المجيد بن محمد المستنصر الذي تلقب بالحافظ لدين الله أي إمام مستودع للإمامة الحقيقية للإمام الحقيقي الإمام الطيب ابن عمه الذي كان صغيرا حيث ولد عام (524هـ).

---

[1] القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص49، دعائم الإسلام، ج1، ص37-38، ج2، ص348-367، المجالس والمسايرات، ص80-81، محمد اليعلاوي: المرجع السابق، ص259، 263-264، 286-289، انظر إخوان الصفا: الرسائل، ج04، ص 358-360، ج05، ص 145-146 حول النور والعلم وأن المؤمن ينظر بنور الله.

لكن الحافظ فيما بعد لم يحفظ الإمامة كما تعهد وسمى بذلك(525-544هـ/1130-1149م) ونقلها في أبنائه وبالتالي فخلافة الحافظ والظافر والفائز والعاضد خلافة باطلة (525-567هـ/1130-1172م).

لذلك ألغيت من طرف صلاح الدين الأيوبي سهولة إذ كانت شكليا فقط وبذلك عادت الدعوة الإسماعيلية إلى دور الستر باستتار الإمام الطيب (544هـ/1149م) في اليمن في ظل حماية السيدة الحرة أولا ثم انتقلت الدعوة الإسماعيلية السرية إلى الهند عند طائفة البهرة ولا زالت إلى اليوم، وهي استمرار للدعوة الإسماعيلية الفاطمية[1].

وبذلك يمكن القول أن الوصية والولاية عند الإمام جعفر الصادق تتمثل فقط بني هاشم من قريش مع اختيار الأكفأ، بينما إخوان الصفا وإبن حوشب والقاضي النعمان جعلوها في نسل علي بن أبي طالب بإعتباره الوصي لكن دون تكفير الخلفاء الراشدين.

---

[1] جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص95-104، هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص136-139، محمد حسن الأعظمي: مقدمة تحقيق دعائم الإسلام، ج1، ص21-22 الحاشية، فؤاد أيمن سيد: المرجع السابق، ص 126، 154، 157، 174، 184-190، خير الدين يوجة سوي: المرجع السابق، ص 68، 202.

Dominique Bourdel: l’islam ، p81-83.

Bosworth: op cit، p46-48، Lammens :op cit، p160-161، Montgomry watt: op cit ،p114.

والخلافة الفاطمية ضعفت وانتهت لما أخلت بنظام الولاية الوراثي أو الخلافة الوراثية ففشلت مثلها مثل الأمويين والعباسيين والمسلمين ككل في حل مشكلة السلطة من يمنحها وما هي حدود التصرف فيها والخروج عن الإمام أولا وشروط ذلك ووقته وهذا ما سأوضحه في الفصل القادم[1].

[1] اخوان الصفا: الرسائل، ج1، ص433-441، جامعة الجامعة، ص170-174، إبن حوشب: المصدر السابق، ص 189، عارف تامر: حقيقة إخوان الصفا ص20-25، صلاح الدين أبو سيف: الخليفة توليته وعزله إسهام في النظرية الدستورية الإسلامية دراسة مقارنة بالنظم الدستورية مؤسسة الثقافة الجامعية (دون تاريخ) ص118-220. ويضيف الأستاذ محمد حسن الأعظمي محقق كتاب الدعائم الذي كان رحمه الله من علماء الأزهر والجامعة السيفية الفاطمية الهندية ...ما يلي عن استمرار الدعوة الفاطمية الطيبية في دور الستر الجديد "وبدأ دور الاستتار الكبير من عهد الطيب حتى الداعي المطلق الثالث والعشرين في اليمن ثم انتقلت إلى الهند حتى بلغ عدد الدعاة المطلقين ثلاثة وعشرين أيضا في مقاطعة كجرات حتى قتل الداعي بدر الدين بن عبد على سيف الدين مؤسس الجامعة السيفية، عام (1256هـ/1840م) بسم من طرف منافسه عبد القادر نجم الدين ابن الداعي طيب زين الدين تلميذ أبيه من مقاطعة آباد الدكن منذ ذلك الحين انقطع خبر الإمام الحقيقي ولم تعد رسائله تصل دعاته ؟ فأقام العلماء ذلك المنافس عبد القادر نجم الدين نائب للداعي حتى لا يتشتت شمل الجماعة الإسماعيلية الفاطمية حتى يرد نبأ صحيح عن الإمام المستتر من أبناء الطيب حيث تفرر عقيدة الفاطميين أن الأئمة تسعة وتسعون من ذرية السيدة فاطمة الزهراء والإمام مائة هو القائم بأمر الله الذي هو مبدأ القيامة والآن توارثت الإمامة الطيبية أسرتي عبد القادر نجم الدين وشقيقه الأصغر عبد الحسين حسام الدين لكن بالنيابة فقط ومنهم الدكتور ملا طاهر سيف الدين الذي توفى (1385هـ/1965م) وخلفه ابنه الأكبر محمد برهان الدين، وأنظر كذلك حول الموضوع محسن عبد الناظر: مسألة الإمامة، ص298.

الفصل الثالث: السلطة

بعد تأكيد الفكر السياسي عند القاضي النعمان على انتقال مهمة النبوة عن طريق الإمامة إلى علي بن أبي طالب بوصية من الرسول (ﷺ) كما سبق ذكره، دون غيره من الصحابة ودون غيره من آل البيت لأولويته المطلقة.

وبعد التأكيد أيضا على ضرورية انتقال الإمامة أو الخلافة في نسل علي وفاطمة الزهراء من الآباء إلى الأبناء عبر الأجيال والعصور فإن الإمام أو الخليفة الفاطمي يحتاج إلى السلطة يعترف بها له المؤمنون من الأتباع باعتبارها ضرورة سياسية وواجبا دينيا في آن الوقت، فصاحب السلطة سمي بالإمام لأنه يأم الناس في السياسة مثلما يأمهم في الصلاة ، فمعرفة الإمام لا تعني شيئا إذ لم تكن مشفوعة بالطاعة المطلقة له دون غيره فالله -عز وجل- قرن طاعة أولي الأمر وهم الخلفاء بطاعة النبي وطاعته هو - عز وجل- حيث قال "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"* ومادام الإمام الفاطمي معصوما لا يمكن أن يخالف شرع الله ورسوله وبالتالي فطاعته من قبل المؤمنين به واجبة[1].

إن طاعة الإمام المعصوم حسب المذهب الإسماعيلي لا يمكن فهمها إلا بفهم العصمة نفسها التي قال عنها الإمام فخر الدين محمد الرازي[2] في تفسيره الكبير أنها تشمل "عصمة الاعتقاد والتبليغ دون كذب وتحريف، والأحكام والفتاوي، وأخيرا الأفعال".

---

[1] القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص53، الدعائم، ج1، ص25، 45-46، 52-54، 358، المجالس والمسايرات، ص118، 415-416، الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص20-23، 99-100، تأويل الدعائم، ج1، ص185-183 ،صابر طعيمة: المرجع السابق، ص116، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص77.

Golziher:op.cit، p118-119.، Dachraoui:op cit، p282.

[2] التفسير الكبير ، ج1، ص301-303.

*سورة النساء، رقم 4، الآية رقم 57.



وبالتالي الإمام أو الخليفة لا يمكن أن يخطأ في الاعتقاد في الله سبحانه -عز وجل- وكيفية تبليغ الرسالة الإسلامية وفي إصدار الفتاوي والأحكام وبذلك فهو معصوم من الأخطاء العمدية وحتى بالسهو لكن في الكبائر فقط وتكون هذه العصمة منذ وقت البلوغ أما القول بالعصمة المطلقة في كل شيء منذ الولادة فهو قول الرافضة والفرق الشيعية الأخرى المتطرفة من الغلاة البعيدين عن الإسماعيلية، حيث أورد القاضي النعمان[1] عن المعز لدين الله "إني لممنوع من الظلم والتعدي وأن الله لينصرني ولينتقم من تناول مني ما ليس له" وبناء على هذا النص من كلام المعز فإن انتقاد العصمة من قبل عدة علماء هو انتقاد للعصمة المطلقة التي تقول بها الرافضة وغيرها فقول المعز ينطبق عل بعض الأحاديث النبوية المعروفة عند كل المسلمين حول دعوة المظلوم المستجابة من الله وفراسة المؤمن الصادق المخلص لأنه ينظر بنور الله*

كما أن الواقع والعقل يرفض القول بالعصمة المطلقة فالإمام علي- كرم الله وجهه - لم يكن معصوما من كل شيء ولو كانت عصمته مطلقة لما طبق مبدأ التقية ولما قبل بالتحكيم، وما بيعة الحسن (ض) لمعاوية إلا تقية ودفعا للشر وهو الأحق بالخلافة، كما أن الله -عز وجل- قال للرسول (ﷺ) " إن فتحا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما"**، وقال الله عز وجل أيضا في حق يوسف عليه السلام "ولقد همت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين"*** وذكر عز وجل أيضا في حق آدم عليه السلام "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"****

[1] الدعائم، ج1، ص 47، 358، المجالس والمسايرات، ص 418-419، 433، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص03.

وبذلك فالإسماعيلية لا تقول بالتطرف والغلو في العصمة مثل الفرق الشيعية الأخرى[2].

وبعد هذا يوضح القاضي النعمان كل أوجه طاعة الإمام بالتفصيل التي هي السلطة والتي هي نتيجة منطقية لعقد البيعة أو الولاية وأولها مخافة الأئمة وتقواهم مثل مخافة الله بالضبط وذلك بعدم الاعتراض عليهم وإتيان ما يخالفهم بل حتى أن يوالي من والى الأئمة وأن يعادي من عاداهم مصداقا لقوله تعالى "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون"* وقال عز وجل أيضا "لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدونّ من حآد الله ورسوله"** وذكر قول الرسول (ﷺ) بشأن علي في حديث غدير خم الذي يستدل به الشيعة" من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وإل من والاه وعاد من عاداه" السالف الذكر، وذكر عن جعفر الصادق " شيعتنا من لا يمدح لنا معيبا ويواصل لنا مبغضا ولا يجالس لنا قاليا، وإن لقي مؤمنا أكرمه" [1].

وحسب القاضي النعمان فإن طاعة الأئمة الفاطميين يجب أن تكون بالقلب واللسان معا مصداقا لقوله تعالى" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"*** أي أن

---

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص 93-100، يوسف عيبش: المرجع السابق، ص130، 220، محسن عبد الناظر: المرجع السابق، ص415-417. Dachraoui: op cit p282.

*أنظر أحاديث "يا عبادي إني حرمت عليكم الظلم" صحيح مسلم ج4 رقم 2577 وحديث "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" صحيح مسلم ج4 رقم 2578 وحديث " إن الله يملي على الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" أنظر ابن ماجة: سننه، ج2 رقم 1332، وانظر إخوان الصفا، ج04، ص 358-359، ج05، ص 145.

**سورة الفتح رقم 48، الآية رقم 02.

***سورة يوسف رقم 12، الآية رقم 24.

****سورة الأعراف رقم 7، الآية رقم 22.

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص419، الهمة في آداب أتباع الأئمة ص 24-27، 44، 99-111، 118-119، محمود الخالدي: المرجع السابق، ص210-213، 240.

أعظم الذنوب وأشدها هي عصيان الأئمة ومعارضتهم فمن فعل ذلك فقد عصي الله ورسوله بل أن طاعتهم تشمل حتى من أمره وكلفه الأئمة بالسلطة من الأمراء والولاة والقضاة فطاعتهم واجبة مثل طاعة الأئمة إن هم أطاعوهم وفق كتاب الله وإلا لا طاعة لهم على الناس وهكذا يربط النعمان الطاعة في شكل تسلسلي يتماشى مع طاعة الله التي هي عمل الخير وليس طقوس العبادات فقط، فالاستقامة في العبادات لا معنى لها إذا لم تترجم سلوكيا أي في المعاملات [1]

ومن أجل تثبيت سلطة الأئمة جعلها القاضي النعمان ترتبط بالعبادات حتى يصبح المؤمن يحس بوجود هذه السلطة باستمرار فالصلاة التي هي عماد الدين بعد الإيمان المقترن بالولاية وتؤول الصلاة عند القاضي النعمان بالاستجابة لدعوة إمام الزمان، فكما أن الصلاة تأتي بعد الإيمان مباشرة مصداقا لقوله تعالى" فإذا أنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم...فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتو الزكاة فخلوا سبيلهم"* حيث هي مفروضة على كل مؤمن مريض أو سليم، غني أو فقير في الحرب أو السلم.. وغير ذلك فإن صحت نظر في باقي أعمال المؤمن وإن لم تصح لم ينظر له في عمل ولاحظ له في الإسلام إلا نطق الشهادة مثله مثل تارك الصلاة، وباطن الصلاة هو معرفة إمام الزمان والاستجابة لدعوته.

فإن طاعه قبلت أعماله وإن لم يطعه لم تصح أعماله فالمستجيب إلى الدعوة يؤخذ عليه في العهد أن يقيم الصلاة ظاهرا وباطنا أي صلاة الأوقات وطاعة إمام الزمان وبعدها يفعل ما يشاء من الطاعات لأنها مقبولة من الله عز وجل وليس كما فهم الغلاة مثل الخطابية"**

---

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص47، 358، المجالس والمسايرات، ص418، 431، الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص126-127، 192-199 . Dachraoui: opcit،Golziher:op.cit p118-119 ، p288

*سورة الحجرات رقم 49، الآية رقم 10.

**سورة المجادلة رقم 58، الآية رقم 21.

***سورة النساء رقم 04، الآية رقم 65.

المنحرفين أفعل ما شئت من المعاصي إذ عرفت إمام الزمان[1].

ويبالغ القاضي النعمان في إضفاء صبغة القداسة على الأئمة الفاطميين حيث يأول كل صلاة تأويلا يتماشى مع السلطة فصلاة الصبح ذات الركعتين هي الإمام والحجة وصلاة الفجر ركعتان المهدي وحجته ونهاية دور الستر الذي يتمثل في صلاة الظهر ذات الأربع ركعات مثل اسم محمد (ﷺ) المكون من أربعة أحرف ومثل صلاواته على سبع ركعات في صلاة الأولين ثلاث ركعات ثم صلاة الظهر بعدها وهي الفريضة وتأويل ذلك هو عدد أحرف اسم محمد (ﷺ) وعدد أحرف اسم وصيه علي، محمد أربعة أحرف وعلى ثلاثة أحرف ومثله أيضا مثل السبعة النطقاء آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، والقائم بأمر الله والسبعة الأئمة الذين يتعاقبون الإمامة بين كل ناطقين لذلك الصلاة جائزة قبل وبعد صلاة الظهر، وصلاة العصر أربع ركعات مثل عدد أحرف اسم محمد ويصلي قبلها ولا يصلي بعدها مثل آخر الأئمة صاحب القيامة من أئمة محمد(ﷺ) القائم فوقتهما واحد لذلك وقت الظهر والعصر واحد بينهما قدر سبحة المصلي.

أما صلاة المغرب فثلاث ركعات ليس قبلها صلاة وتوجد بعدها صلاة مثل آدم الذي لم تكن قبله دعوة وكانت بعده دعوة، أما صلاة العشاء فأربع ركعات مثل النقباء الأربعة أكابر النقباء الاثنى عشر آهل دعوة الباطن أو ما يسمى بالأربعة الحرم ومثل صلاة الشفع والوتر التي هي ثلاث ركعات مثل محمد (ﷺ) وعلي وصيه والقائم من

---

[1] المجالس والمسايرات، ص381، تأويل الدعائم ج1 ص184-187، لويس برنارد: المرجع السابق، ص74-75، أبو زهرة: الصادق، ص124.

*سورة التوبة رقم 9، الآية رقم 5.

**الخطابية نسبة إلى أبي الخطاب الأسدي محمد بن زينب بن يزيد المدعو أبو ثور عاش في عصر جعفر بن محمد الصادق وكان من أجل دعاته فأصابه ما أصاب المغيرة وكفر وادعى النبوة وآله جعفرا الصادق واستحل المحارم وألغى كل الفرائض لعنه الصادق وتبرأ منه وكتب إلى البلدان بذلك: أنظر القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص62-63، لويس برنارد: أصول المذاهب الإسماعيلية ص 74-75، محمد فريد حجاب: المهدي المنتظر ، ص81.

ولدهما، وتأويل الجهر بالقراءة في صلوات الليل والسرية بها في صلوات النهار هو إظهار التأويل لأهله في دعوة الباطن وستره في دعوة الظاهر[1].

أما الجهاد فهو أحد أركان الإسلام لاستخراج المشركين من شركهم إلى الإسلام والبغاة من بغيهم إلى العدل والإيمان طوعا بالإجابة أو كرها، وبالتالي فالجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله حيث فيه يتميز المؤمنون الصادقون عن غير الصادقين والمجاهدون في سبيل الله هم قواد أهل الجنة وعلى هذا فالجهاد ليس سفكا للدماء وإنما يكون بالحق فقط وفق ما تنص عليه الآيات القرآنية العديدة* كما هو معروف عند كل المسلمين في القرآن والسنة معا[1].

وفي مجال الجهاد هذا يوضح القاضي النعمان من يجوز قتالهم من أهل القبلة وهم من أنكروا حكما من أحكام الإسلام وبالتالي يجب قتال هذا الصنف من الناس حتى يتوبوا مثل ما نعي الزكاة والناكرين لحق الأئمة الفاطميين في الطاعة والولاء.

---

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص381، تأويل الدعائم، ج1، ص184-187.

*سورة الإسراء رقم 17 الآية رقم 23 " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" سورة الفرقان رقم 25 الآية رقم 68" والدين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق". سورة النساء رقم 4 الآية 29-30" يا أيها الدين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما" سورة الأعراف رقم 5 الآية رقم 32 "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستخرون ساعة ولا يستقدمون". سورة النساء رقم 4 الآية 93 " يا أيها الدين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل" . وأنظر أيضا سورة النساء رقم 04 الآية 92 " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما "
وأنظر حديث النحر يوم حجة الوداع "يا أيها الناس لا ترجعوا بعدي كفارا بضرب بعضكم رقاب بعض" أنظر الإمام أحمد: المسند، ج2، ص135 البخاري: الصحيح، ج8، ص82، البغوي: شرح السنة، ج14، ص36، 38، 66، وغيرها من الأحاديث.

[1] القاضي النعمان: دعائم الإسلام ج2 ص401-406، المجالس والمسايرات، ص55-56، الهمة في آداب أتباع الأئمة ص62-77، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص88.



ومن الذين يجب قتالهم بالنسبة للقاضي النعمان أيضا اللصوص وقطاع الطرق ويعتبر ذلك دفاعا عن النفس فالمدافع عن عرضه وماله محق وإن قتل فهو شهيد.

كما يقتل المرتدين والزنادقة الخارجين عن الإسلام وإن كان المرتد أو الزنديق ولد على الإسلام فإنه يقتل ولا يستتاب وأما من كان معتنقا للإسلام فيستتاب ثلاثة أيام وإن لم يتب يقتل، أما النساء فلهن الحبس حتى الموت إن لم يتبن، والأطفال يعرض عليهم الإسلام عند البلوغ وإن لم يتوبوا يقتل الرجال ويحبس النساء[2].

وبذلك يتضح لنا أن عدم طاعة الإمام المعصوم يوجب القتل، ومنه يتضح أن فهم كل الأحاديث والآيات القرآنية الخاصة بأول حق للإنسان هو الحق في الحياة يعتمد على التأويل للفظ "إلا بالحق" حيث كل جهة تدعى أن عندها الحق وعند غيرها الباطل مما ساهم في زيادة الفتن بين المسلمين منذ وفاة الرسول (ﷺ) بسبب الموقف من السلطة، والواقع أن القاضي النعمان بنى كل شيء بدقة حتى الأحاديث المعروفة عند أهل السنة حول عصمة* وحرمة دم كل من قال لا إله إلا الله.

نسفها بتأويل الشهادة من أربع كلمات هي الله والناطق والوصي والإمام، ومن اثنى عشرة حرفا مثل الجزر الإثنى عشرة للدعوة الإسماعيلية ويضيف القاضي النعمان".

---

[2] دعائم الإسلام، ج1، ص404-407، 360، 391-398، 401.

*الحديث هو عن عمر بن الخطاب قال سمعت الرسول (ﷺ) قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"، وكذلك ينطبق عليه حديث يوم النحر "لا ترجعوا بعدي كفارا تضربوا رقاب بعض ...." وأحاديث أخرى أنظر الإمام أحمد: مسنده، ج2، ص135، البخاري: الصحيح، ج8، ص82، الواحدي: المصدر السابق، ص139-143، البغوي: المصدر السابق، ج1، ص66-69، ج14، ص36-38.



فمن عرفهم واعتقد بولايتهم وعمل بما أخذه عنهم فهو مؤمن من أهل الجنة مقبول الشهادة ومن عجز عن شيء من ذلك أو قصر منه وشهد الشهادة بلسانه فهو مسلم غير مقبول الشهادة.[1]

وهذه مبالغة واضحة من القاضي النعمان لتثبيت سلطة الإمام الإسماعيلي فقط في إطار منظومة قانونية سياسية روحية متشابكة الخيوط تجعل طاعة الإمام في قلب وجوارح المؤمن المواطن، وكذلك لم يحل القاضي النعمان مشكلة الخروج أو عدم الخروج عن الإمام في الفكر السياسي الإسلامي إذ غلب المصلحة المذهبية على إبراز روح الإسلام الحقيقية وهي تقديس روح الإنسان.

ولتكريس هذا الإحساس الدائم بسلطة الإمام لا يقصرها القاضي النعمان على العباد فقط بل يربطها حتى بالآداب والسلوك اليومي للأفراد، فالإمام له قداسة وهيبة كبرى تتطلب آدابا خاصة حتى طلب الحوائج من الأئمة مثل التلطف في السؤال والاقتصار والتخفيف في طلب أمور الدنيا، حيث يقول المعز "حرام من سألني دينارا وعنده دينار أو دابة وعنده دابة".[2]

كما أن السجود للأئمة بالنسبة للقاضي النعمان هو تعظيم لأولياء الله فقط، وللأئمة أيضا بركة حيثما حلوا حل معهم الخير والبركة وبيدهم الشفاعة حيث ذكر المعز لدين الله "نحن أدوات الله والوسائل إليه فمن تقرب إلينا قبل ومن توسل لنا وصل وشفعنا فيه وهذا بطبيعة الحال حتى لا يكون الأمر هروبا من العقاب وبالتالي استسهال ارتكاب الذنوب ما دام يوجد المخرج.

---

[1] أساس التأويل، ص38-45، تأويل الدعائم ج1 ص214-216، العياشي: المرجع السابق ص 155.

[2] الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص132- 135، 128- 191، المجالس والمسايرات، ص57- 60، 72، 141، 247، 472،470، وأنظر خليل أحمد خليل: العرب والقيادة، دار الحداثة بيروت، لبنان 1981، ص68، 105-107.

لذلك لا يتساوى من أذنب ومن لا ذنب له ومن استغفرنا له غفر ذنبه لكن والله لا يستوي من أذنب ومن لا ذنب له".[1]

وفي تفسير عشرات الآيات القرآنية* حول ضرورة طلب العلم والمعرفة يقول القاضي النعمان أهل الذكر والراسخون في العلم وأهل الأمانة يقصد بهم الله عز وجل آل البيت من نسل علي وفاطمة واتباعهم يزيل الاختلاف في الفتاوي الشرعية وفي السياسة وهذا عكس ما ذهب إليه أهل السنة الذين قالوا بأن المقصود هم العلماء.[2]

ويروى القاضي النعمان [3]عن جعفر الصادق أن بعض مواليه سأله عن الاختلاف في الفتوى لما كان بين الناس؟ فقال (ﷺ) للسائل "هل بلغك أنهم اختلفوا على عهد رسول الله؟ فقال لا والله جعلني الله فداك ما بلغني ولا سمعت أنهم اختلفوا على عهد رسول الله فقال له جعفر الصادق (ض) ولما لم يختلفوا حينئذ؟ فقال لأنهم كانوا يسألون رسول اله (ﷺ) عما جهلوه ويعلمهم ما لم يعلموه قال جعفر الصادق صدقت كذلك والله لو أقاموا من أقام لهم من بعده مقامه وسألوه لما اختلفوا لكنهم نصبوا بعده من لم يأمر الله ولا رسوله بنصبه فسألوه عما جهلوه وتحاكموا إليه فيما اختلفوا فيه فقصر فيما اختلفوا فيه...

---

[1] الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص190- 192، المجالس والمسايرات، ص470-472.

*هذه الآيات القرآنية هي سورة من آل عمران رقم 03 الآية رقم 58 " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.." سورة النساء رقم 04 الآية رقم 58 "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " سورة النساء رقم 04 الآية رقم 83 " ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الدين يستنبطونه منهم" سورة النساء الآية رقم 55 " يا أيها الدين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" وسورة النحل رقم 16 الآية رقم 43 " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

[2] الأرجوزة المختارة، ص197، اختلاف أصول المذاهب، ص 49 - 51، 74، 80، دعائم الإسلام، ج1، ص28، المجالس والمسايرات، ص 378، وأنظر كتب تفسير السنة الإمام مالك، ص23، 33، الطبري مختصر تفسير، ج1، ص454، محمد مصطفى شلبي: الفقه الإسلامي، ص119.

[3] المجالس والمسايرات، ص 378، اختلاف أصول المذاهب، ص 49- 51، 74- 80.



ولم يعلمه وجعل يسأل الناس عنه فاختلفوا فيه وتطامعوا بذلك في الرئاسة فمضوا في ذلك وهم لا يدرون أصابوا أم أخطئوا وأوجه الصواب ومضى على ذلك الثاني والثالث واختلفوا في أحكام الدين فاقتدى بهم في ذلك من جاء بعدهم من التابعين ومن لحق بهم من اللاحقين" لذلك أمر الله ﷻ بسؤال سلالة الأئمة من ذرية محمد رسول الله (ﷺ) والاقتباس من علمهم وورد الأمر إليهم فقال جل ذكر "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم"* ويقصد بذلك آل محمد وعلي وفاطمة وذريتهما رضي الله عنهم.

أي أن النعمان يربط ظهور المذاهب الإسلامية واختلافها بالولاية وعدم تطبيق وصية الرسول.[1]

ومن جهة أخرى يستدل القاضي النعمان بهذا الحديث الذي روي عن النبي (ﷺ) "افترقت بنو إسرائيل على إثنتين وسبعين فرقة وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية وسائرها هالكة في النار" قيل يا رسول اله من الفرقة الناجية قال أهل السنة والجماعة، قيل وما السنة والجماعة قال " ما أنا عليه اليوم وأصحابي"، وبالفعل لم يكن أحد من أصحاب رسول الله يقول معه في حياته في دين الله بالرأي أو القياس أو النظر أو بالاستحسان ولا كان يقول بشيء من هذا وعن رسول الله (ﷺ) أنه لما سئل عن أهل السنة والجماعة والمخالفين وأهل البدعة من هم قال أما أهل الجماعة فالذي أنا عليه، ومن اتبعني وإن قلوا وأما أهل البدع فهم المخالفون لأمر الله في كتابه والناس والعاملون بآرائهم وأهوائهم وإن كثروا وأما أهل السنة فهم المتمسكون بسنة الله ورسوله وإن قلوا.[2]

---

[1] القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص49-51، 77-80، المجالس والمسايرات، 378، محمد مصطفى شلبي: المرجع السابق، صفحات الكتاب المختلفة.

*سورة النساء رقم 04، الآية رقم 83.

[2] اختلاف أصول المذاهب، ص130-132، وأنظر أحمد سلام: المرجع السابق، ص30 وما بعدها.

وبذلك يعتبر القاضي النعمان الإسماعيلية هم أهل السنة بينما أتباع مالك والشافعي وابن حنبل وأبي حنيفة يعتبرهم أهل العامة بدعوى أن عقلهم وفهمهم يقتصر على ظاهر الشريعة الإسلامية فقط دون باطنها، وكذلك يقول الخوارج والزيدية والمعتزلة أنهم أهل السنة، فكل فرقة تدعي أنها هي الفرقة الناجية لأنها على سنة الرسول وغيرها ضال.[1]

ومما سبق يتضح أن ما حدث من الفتن والاختلافات بين المسلمين سببه الظلم الذي لحق بأهل البيت بعدم مبايعة علي بن أبي طالب وصي الرسول فأهل البيت هم العلماء العارفون المعصومون وهم المصدر الوحيد لمعرفة أسرار الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالجانب الديني أو الدنيوي وبالتالي فهم رمز وحدة المسلمين لذلك يسمى المذهب الإسماعيلي بالتعليمية[2]* وهم بذلك ضمنوا العنصرين الهامين لقوة المجتمع الدولة وهما الحكام والعلماء وكلاهما الأئمة من ذرية آل البيت علي وفاطمة، فالعلماء هم الضامنون لعدم انحراف الحكم بتقديم النصح فإذا تحقق إجماع العلماء وراء السلطة كانت الشرعية وقبلها الجميع، هذا الإجماع الذي قال عنه الأستاذ كامل منصور[3] " لم يتحقق منذ وفاة الرسول(ﷺ) بين العلماء ولا برهان للسلطة وشرعيتها ولا أداة للسلطة من دعم العقيدة والقانون لتنظيم المجتمع وبناء الدولة".

---

[1] المجالس والمسايرات، ص378- 379.

[2] القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص 60-68، 31-35، 74-80.

*انتقد عدة فلاسفة ومؤرخين نظرية المعرفة عند الفاطميين أو مذهب التعليم مثل أبي حامد العزالي الذي قال لا يمكن العودة للخليفة أو الإمام من أقصى لبلاد في كل واقعة والوقائع غير متناهية فبعد الرجوع يكون المستفتي قد مات أو فات الانتفاع بالرجوع مثل وقت الصلاة، الفقر، الجوع...الخ أنظر أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص116-120.

[3] Camille monsour: op.cit، p 91-94.



وبذلك لم يقم القاضي النعمان إلا بحشد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تكرس سلطة الإمام المعصوم بل وجعل أي نقد ومعارضة للحكم تعد على الإمام وهذا ما فعله الأمويون ثم العباسيون أيضا عن طريق الاهتمام بالأحاديث والأقوال المأثورة التي تأيد السلطة القائمة كالقول المأثور " ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان أو" بسلطان عادل خير من سلطان ظالم وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم" أو سلطان جائر خير من فتنة تدوم أو ما روي عن النبي (ﷺ) "إذا عدلوا فيكم فلهم الأجر وعليكم الشكر وإذا جاروا فعليهم الوزر وعليكم الصبر" وأيضا قوله (ﷺ) "يوم عدل من السلطان أفضل عند الله من عباده مائة أو خمسين عاما ويضيف ابن تيمية معلقا على هذه الفكرة والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف كالفضل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون " لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان".[1]

وهذا الالتقاء بين القاضي النعمان وغيره من مفكري أهل السنة يمثل بالفعل واقعية سياسية وهدا كما قال ابن تيمية، وهذا ما ذهب إليه الإمام جعفر الصادق كما مر ذكره لما رفض طلب الخلافة وفضل الكفاح بالعلم لإثبات حق العلويين من نسل علي وفاطمة.[2]

---

[1] بن تيمية: السياسة الشرعية، ص184-188، البغوي: المصدر السابق، ج10 ص40-56، النووي ابن زكرياء: رياض الصالحين، ص98-110، محمد الغزالي: المرجع السابق، ص164-165، اولريك هارمان: سلطان غشوم خير من فتنة تدوم نظرت مقارنة في الفكر بين السياسيين الوسطيين الإسلامي والأوروبي: جريدة العهد، عدد 7، يوم السبت 11 أفريل 1992 الجزائر، ص3، فتحي الدريني: المرجع السابق، ص413، 447. عبد الحليم الجندي: مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار المعارف القاهرة مصر ، 1961، ص234-245.

[2] ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص 184، أبو زهرة: جعفر الصادق، ص22-40، 93، النشار: المرجع السابق، ج2، ص207-208، عبد العزيز المقالح: المرجع السابق، ص22-23، محمد فريد حجاب: المرجع السابق، 59-75، عبد الرحمن الشرقاوي: المرجع السابق، ص37.

لكن ما يأخذ عليه النعمان هو أنه لم يقدم حلا لدوامة الخروج أو عدم الخروج على الحاكم فكل فرقة تجعل طاعة الحاكم واجبة إذ كان منها فلا يجوز الخروج عليه وإذا كان من غيرها وجب الخروج عليه بل ويعتبرون ذلك جهادا. حيث اكتفى القاضي النعمان بفصل مسؤولية الإمام المعصوم عن الأخطاء التي يرتكبها الولاة ومن تبعهم بل حتى أخطاءه هو باعتباره قاض يمثل السلطة القضائية وحجة يمثل السلطة الإعلامية مع التأكيد بشكل كبير على سلطة الإمام المعصوم على كل شيء وهذا ذكاء كبير عند القاضي النعمان.

وهذا حسب رأيي راجع إلى عدة أسباب: إدعاء كل فرقة امتلاك الحقيقة وتأويل الأشياء حسب المصلحة فقط مثل لفظ "إلا بالحق " فيمن يجب قتله وجهاده كل فرقة وتفسيرها تفسيرا يليق بها ضاربين بعرض الحائط كل الآيات والأحاديث الأخرى التي تحرم سفك الدماء وخاصة بين المسلمين.[1]

وأخيرا ضعف المؤسسات السياسية فإذا كان من الأحسن حصر مؤسسة الخلافة وراثيا في نسل علي وفاطمة باعتبارهما سلطة سامية مقدسة رمزا لوحدة المسلمين، فإن السلطة الأخرى التنفيذية هي الوزارة وما شابهها والقضاء وغيره تكون شورية في إطار مناصحة بين المسؤولين والعلماء في إطار مؤسسات وليس في إطار فوضوي أو خاص يتمثل في فقيه يقدسه أتباعه باسم الدين غالبا ما يصطدم مع السلطة، الشيء الذي جعل القاضي النعمان يتوقف عند هذا الحد هو عدم إتمامه لمنظومة الخلافة الفقهية والسياسية القانونية.

---

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص53-54، 428-429، الدعائم، ج1، ص368، 372-373، عمار بوحوش: تطور النظريات ص133- 136، حول هوبز ص136-140، حون لوك، علي عبد المعطى محمد وآخران: المرجع السابق، ص140-157، حول هوبز ص 158-174، 169-172، حول جون لوك وأهمية السلطة التشريعية ممثلة الشعب وحق ثورته على السلطة التنفيذية والقضائية بالسياسة أولا ثم السلاح. أنظر رضوان السيد: الأمة، ص243- 258.

إذ حتى وفاته لم تظهر الوزارة في الخلافة الفاطمية وبعد وفاته هو والمعز لدين الله جاءت الوزارة الفاطمية وراثية مثل الوزارة العباسية بل على حساب سلطة الخلفاء أنفسهم وبذلك كانت انحرافا ولم تدعم سلطة الخلافة بل ساهمت في إضعافها.[1]

وهنا يمكن القول أن السلطة عند إخوان الصفا تتمثل في القدر ة على تسيير الأمور، فمن ساس أهله بالعدل أمكنه أن يسوس قبيلة وبينما عند إبن حوشب السلطة هي الولاء والإخلاص للإمام، وهو ما يقول به القاضي النعمان الذي عمل بكل ما في وسعه من أجل إثبات حق الإمامة لعلي بن أبي طالب ثم لولديه وحفذته من فاطمة (ض) دون غيرهم وهذا في نظره مبدأ لا يقبل المعارضة ودفاع عن سلطة الإمام المعصوم. لكن الأجل لم يمكنه من وضع أسس لتنظيم السلطة أكثر ولتضمن الاستقرار أكثر.

حيث يشير إلى الوزارة في كتاب الهمة والأرجوزة مما يوضح إمكانية تفكير القاضي النعمان في إدخال إضافات على السلطة في الخلافة الفاطمية بإضافة مؤسسة الوزارة وفق الفكر الإسماعيلي الفاطمي بشكل لا تتناقض فيه الوزارة مع منصب الحجة وقاضي القضاة وداعي الدعاة أي دون تكرار الأزمة التي وقعت فيها الوزارة العباسية.

---

[1] الماوردي: قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد القاهرة، مصر 1929، ص137-145، 200-210، الميناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970، ص33. Dachraoui: op cit. p303

وإن كانت نجحت الخلافة الفاطمية في التوفيق بين سلطة الإمام السياسية وسلطة الفقهاء الفقهية التي فشلت فيها الخلافة العباسية أيضا ولا شك أن القاضي النعمان متأثرا في هذا بفكر إخوان الصفا والمدينة الفاضلة تحت إمامة آل البيت.[1]

---

[1] الأرجوزة المختارة، ص80-81، وأنظر كتاب الهمة، ص28، 200، وأنظر الماوردي: قوانين الوزارة وسياسة الملك، صفحات الكتاب المختلفة، منها مقدمة الكتاب من طرف رضوان السيد، فؤاد أيمن سيد: المرجع السابق، ص250-245، وانظر كذلك رسائل إخوان الصفا، ج1، ص69-83، ج05، ص 35-38، 313، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص103.

الفصل الرابع: سياسات الحكم

يقصد بسياسات الحكم قوانين تسيير مختلف مصالح أمور الخلافة والتي ولا شك رقعتها تتكون من عدة أقاليم وولايات لتأمين سير دواليب مؤسسات الدولة من أجل إقرار الأمن والنظام وجباية المغارم وغير ذلك من الأمور التي تمثل السلطة الفعلية على مختلف مؤسسات الإدارة من القمة إلى القاعدة الشعبية، وباختصار سياسات إدارة الحكم أو ممارسة السلطة هي نظم وأساليب إدارة شؤون الدولة في مختلف الميادين والقضايا[1].

ومن خلال الوصية والولاية والسلطة اتضح أن نظام الحكم وراثي في إطار خلافة لجميع المسلمين في نسل علي بن أبي طالب وفاطمة تنفيذا لإرادة إلهية تنتقل من الأب إلى الابن عن طريق ولاية العهد، حيث أن ولي العهد في دور الظهور يعينه الأب الخليفة بعد عام من تولية الخلافة دون أن تكون لولي العهد سلطة لأن السلطة للإمام فقط مع الطاعة المطلقة فهو خليفة رسول الله في الأرض لنشر العدل بيده السلطة الزمنية والروحية لتجسيد إرادة الله في الأرض مما يجعل الفرد يشعر برقابة الله قبل رقابة أي سلطة أخرى دنياوية.

وهذه العلاقة بين الدين والسياسة ودور الدين الأساسي في البناء الشامل للمجتمع في الجانب السياسي والأخلاقي ينعكس بالإيجاب على الجانب الاجتماعي والاقتصادي باعتبارهما القطاعين الحساسين في المجتمع لأنهما يمثلان القوة الحقيقية للدولة، إذ يعبران عن مستوى معيشة السكان والظروف التي تؤدي إلى مجتمع سليم يحقق الازدهار أو مجتمع يعاني من المشاكل غير قادر على تحقيق أي ازدهار.

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص156، بن تيمية: السياسة الشرعية، ص186-190.



وبذلك هذه هي الديموقراطية الحقيقة(سلطة الشعب) ولا علاقة لها بالثيوقراطية أو السلطة الدينية التي تستخدم الدين للاستغلال الناس فقط مثلما كان الحال في أوربا في العصور الوسطى[1] .

وتتمثل سياسات إدارة الحكم في عدة قضايا منها الصرامة في التسيير وعدم التردد فالخليفة يعمل جاهدا من أجل غرس وتثبيت مهابة الخلافة باعتباره شخصية غير عادية شريف النسب ورث النور الإلهي عن النبي ﷺ لأن هيبة الدولة وقداستها من قداسته وهيبتها من هيبته لذلك يعاقب المذنب عقوبة مناسبة لذنبه ويقتل من يجب قتله في سبيل هيبة الخلافة وحماية المجتمع من خلال طاعة مطلقة، كما يعين العمال حسب ما يتوسم فيهم من خير فهم نواب الإمام في الأقاليم وهم عنوان ورمز قوته فأول سمات حنكة الإمام تظهر في اختيار المساعدين الأعوان والعمال...وغيرهما من حيث حسن السيرة وأخذ الحق بلا زيادة ولا نقصان وإمضاء الأحكام دون إفراط ولا تفريط" [2].

حتى أن المعز لدين الله عاتب القاضي النعمان على لينه في إمضاء بعض أحكام القضاء فقال له" أشدد وطأتك وفق عزمك في الحق ولا تكن لأحد ممن كبر أو صغر عندك فيه هوادة ولا تخاطب أحد من رجالنا في ذلك ولا في شيء مما نأمر به في قصرنا" [3].

---

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص267، 448-449، 514، أساس التأويل، ص51، الأستاذ جوذر: المصدر السابق، ص40. ماكيافللي: كتاب الأمير الفصل 11، مالك: شروط النهضة: ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر دمشق، سورية، 1986، ص61-72، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار لفكر دمشق، سورية الجزائر، الجزائر، 1986، ص 58،54 .

Camille mansour: op.cit p 12-13، 31.

[2] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 537-538، 561، ماكيافللي: المرجع السابق، الفصل 22.

[3] المجالس والمسايرات، ص561.



وبذلك دولة الخلافة الفاطمية في قمتها تتميز بالصرامة السياسة من خلال الإمام والرجل الثاني بعده قاضي القضاة وداعي الدعاة والحجة إذ لم يكن يوجد وزراء وولي العهد لا يمارس أي سلطة والإمام الفاطمي لا يدعي الألوهية أو النبوة ونزول الوحي عليه ولا علم الغيب كما يدعي الغلاة من الشيعة والخصوم مما ألصق الكثير من التهم بالمذهب الإسماعيلي ولم يتضح بطلانها إلا بظهور كتب القاضي النعمان وغيرها من مؤلفات الإسماعيلية[1] .

إن مبدأ اختيار العمال في الولايات واضح لأن طاعتهم مرتبطة بطاعة الإمام وطاعة الله ورسوله إذا ما لم يخرج عن ما أمره الإمام في كتاب الذي يعنيه به الذي هو قانونه الأساسي فإذا ما تسلم مهامه الإدارية مطلوب منه أن يمارس عمله بحزم وصرامة لإقرار أمن ونظام الخلافة دون تردد أو تراخ، ولكن إلى جانب ذلك الاستماع إلى لشكاوي عامة الناس ورد المظالم على أصحابها[2].

وبناءا على ما سبق ذكره يقول القاضي النعمان[3] "ليس من الحزم أن يجاري الراعي أهواء الرعية وقبول كل شكوى ضد الحاكم لأن أمر شكوى الناس من الحاكم أمر طبيعي، فالمحكوم له راض والمحكوم عليه ساخط في غالب الأحيان فلا يمكن الإجماع على تزكية قاض أو حاكم لأنه إذا كان من أهل الحق غضب منه أهل الباطل والعكس صحيح إذا كان من أهل الباطل أغضب أهل الحق لذلك يجب التحقيق في الأمر فإن كانت غفلة في شيء من الأشياء كان وعظه لإيقاظه حماية للحق.

---

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص537-538، 561 وينظر 402-404، 423، 542، الهمة في الآداب أتباع الأئمة، ص51-52، 193، أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص38، حمزة العلوي: المصدر السابق، ص38، 53-59، 60-70.

[2] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 523، 561، 334-335، وأنظر ماكيافللي: المرجع السابق، الفصل 15.

[3] المجالس والمسايرات، ص 334-335، 347، 396، 508 وأنظر ماكيافللي: المرجع السابق، الفصل 15.

ولو كان وفق العامل في أول ما قيل فيه ولم نقف على صحة أمره لذهبت الحقوق والواجبات وتعطلت الجبايات وانكسرت الأموال وكان ذلك بسبب ما قدمنا من فساد الأحوال، وأهل الثقة قلة في بلد فما بالك إذا كان كل مرة يتم طرد عامل لمجرد الشكوى منه لذلك ينبغي العداء والمخاصمة في الحق لبناء دولة الحق.

فيجب على أهل الحق مخاصمة أهل الباطل مهما قلوا لأن التغافل واللين معهم هو الذي يؤدي إلى تكاثر أهل الباطل" ومنه يمكن تحقيق هدفين هامين: الهدف الأول تماسك السلطة بتماسك رجالها أما الهدف الثاني وهو الأهم إنجاز الحقوق والواجبات في المجتمع فكل الأمور والمصالح أساسها واجب وحق[1] .

وللعاملين والموظفين على اختلاف مراتبهم يتقاضون أجورا مهما كانت وضعياتهم المادية، بل وحتى المتطوعون منهم في خدمة الدولة تخصص لهم مرتبات من قبل الخليفة ولا شك أن ذلك من أجل الترغيب في العمل والإخلاص للخليفة حيث يقول القاضي النعمان[2]" فما أحب أن يتقلد لنا أحد عملا إلا تبين له أثر فضلنا عليه فلا تدع منهم أحد إلا عممته به" وهذا حتى يرتبط عمال الدولة وموظفوها بها فيصبحون شاعرين وكأنهم جزء منها مصلحتهم هي مصلحة الدولة يدافعون عنها بقوة مثلما جاء أيضا في كتاب الأمير لماكيافللي"[3] .

ويضيف القاضي النعمان أيضا مخاطبا كتاب وولاة وعمال الدولة بقوله "وأذكر ما كنت أنت فيه وانظر ما صرت إليه" وهذا تذكير وتنبيه لهم بنعم دولة الخلافة حتى يحافظوا عليها.

---

[1] ماكيافللي: المرجع السابق الفصل 17، مالك بن النبي: بين الرشاد والتيه، دار الفكر دمشق، سورية، الجزائر، 1988، 81-82.

Tomas Arnold: legacy of Islam، Oxford 1931، p294.

[2] دعائم الإسلام، ج1، ص359، 368، 372-375، المجالس والمسايرات، ص116-117، 395.

[3] الأمير، أنظر الفصل 16، 18، 20، 22، حيث يذكر فيها السخاء على الرعية دون إسراف وعدم إنكار الوعود لعدم فقدان الثقة بين الأمير والرعية ويقول ماكيافللي "خير القلاع قلاع الشعب" وكذلك ضرورة اهتمام الأمير بأعوانه لأنهم هم أساس دولته.

وبخصوص القضاة باعتبارهم أساسا للعدل في المجتمع أن الإمام يكثر من تعاهد أمرهم وقضاياهم ويبسط لهم من الأموال حتى يستغنوا عن الطمع وثقل الحاجة حتى لا يحابوا أحد للرجاء ولا يصانعوا أحدا الاستجلاب حسن الثناء ويقول القاضي النعمان فبذلك يكونون مثل أهل الصنائع يؤدوا أعمالهم كاملة بأمانة ليحصلوا على ثقة الناس واستمرار النعمة عليهم بكثرة الإقبال عليهم بالشراء لحسن مصنوعاتهم.

وكذلك يكون عمل رجال الدولة للحصول على ثقة الإمام واستمرار النعمة عليهم في الدنيا والآخرة لأنه صاحب السلطة الروحية والزمنية فبالنسبة للمسؤول فإنه بصيانة الحقوق يحقق الواجبات حيث أن الحصول على الحقوق يؤدي إلى اطمئنان أفراد الرعية ولا يبقى لهم أي مبرر لتفريط وعلى هذا فالأفراد مطالبون بإقامة الواجبات أي أن الأمر دورة واحدة يتكامل فيها الأفراد فواجب الفرد الواحد هو حق الأفراد الآخرين وحقه هو واجب الآخرين نحوه وكل هذا بطاعة مطلقة للحصول على الحقوق الكاملة[1] .

وما دام الولاة هم نواب الخلفاء في الأقاليم فيجب عليهم اختيار عمالهم حسب كفاءتهم وليس بالمحاباة لأن ذلك يعتبر جورا وخيانة لله، ولأن ذلك فيه إدخال الضرر على الناس.

فلا تصح أمور الناس ولا أمور الولاة إلا بصلاح من يستعينون بهم على أمورهم ويختارونه لكفاية ما غاب عنهم، لذلك ينبغي تعيين الأعمال لأهل الورع وأهل الفقه والعلم والسياسة فأهل الورع والدين أكرم أخلاقا وأشد لأنفسهم صونا وإصلاحا وأقل في المطامع إسرافا وأحسن في عواقب الأمور نظرا من غيرهم، وأهل

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص359، 368، 372-375، المجالس والمسايرات، ص116-117، 395، وأنظر ماكيافللي: المرجع السابق، الفصل 16، 20، 22، مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، ص81-82.
Tomas Arnold. op.cit 294.

العلم والسياسة ذوي التجربة وعقول كبيرة وحياء فالحياء والأدب من صفات أهل العلم ومن جهة أخرى ينبغي الحذر من استعمال أهل التكبر والتجبر والنخوة ومن يحب الثناء والإطراء والذكر بطلب شرف الدنيا لا شرف التقوى وهذا بطبيعة الحال أهم شيء لأن الإنسان دائما هو حجز الزاوية في كل بناء وسياسة مثل بناء سلطة الدولة[1].

ولضمان صرامة تطبيق قوانين الدولة وحسن تسيير شؤونها في جميع الميادين في القاعدة الشعبية حيث ذكر القاضي النعمان[2] " يجب على الوالي أن لا يدع تفقد أعمال عماله وبعث العيون عليهم من أهل الأمانة والصدق فإن ذلك يزيدهم جدا في العمارة ورفقا بالرعية وكفا عن الظلم " ويضيف موضحا أنه إذا اجتمعت أخبار عيون الدولة وشكوى الرعية على أحد عمال الدولة يعاقب بصفته خائنا ليكون عضة لغيره أي أن الدولة لما تحقق في أي أمر يطبق القانون بصرامة وبالفعل إذا لم تقم الدولة رقابة قوية تضعف هيبتها ثم قوتها شيئا فشيئا تحت ضربات الانحراف والبيروقراطية والغش والمحاباة والمحسوبية والوصولية والرشوة فالخائن في معركة التنمية التي تعتبر جهاد أكبر أخطر من الخائن في المعركة المسلحة التي هي جهاد أصغر فالأولى أساس النجاح في الثانية[3].

وترتيب العمال يأتي وفق الكفاءة فقط فمن رفعته كفاءته رفعته ومن قعد بنفسه فلا يلم أحدا سواه ولا ينبغي عند اختيار كفاءة العمال والكتاب والموظفين الآخرين الابتداء بالأعمال والأشياء الأكثر صعوبة وعلوا عن مكانتهم يقول القاضي النعمان[4] " لأن لو فعلنا ذلك لعرضنا به إلى هلاكه فقد قيل أن الإنسان إذا رمى شيئا من يده من نحو صدره إلى ما دون ذلك من أسفل يديه فالمعلوم أنه لم يرد به كسره

---

[1] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص369-373.

[2] نفسه، ص372-373، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص254.

[3] دعائم الإسلام، ج1، ص373، المجالس والمسايرات، ص394-395.

[4] المجالس والمسايرات، ص492-493.

ولا إفساده، وإذا رفعه إلى أعلى من ذلك وإلى فوق رأسه وضرب به الأرض وكان العلم محيط بأنه أراد أن يكسره ويوهنه فهذا مثل لما قلناه.

ربما نعطى من نعطيه اختيارا ومحنة فإذا رأينا من أعطيناه ما نعطيه قام به وشكر عليه وأدى الأمانة زدناه وإن قصر قصرنا به ونقضاه وهذا دأب الله عز وجل لخلقه فقد جعل ثوابا لمن أطاعه وعقابا لمن عصاه فقال عز وجل "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد*..." أي التدرج في امتحان أو اختيار قدرات الموظفين لضمان ترقيتهم كل مرة وبالتالي عدم عرقلة المواهب مع زيادة الحماس والاجتهاد لتطويرها والعكس صحيح أي عقاب الذي يستحق ذلك لأن إبقائه يجعل المفسدين والمفاسد تتكاثر بسرعة فتتآكل مؤسسات الدولة وتبقى مجرد أسوار محطمة كما تنخر السوسة الحبة من الداخل حتى تصبح غبارا فجأة مثلما تنهار الدولة بسرعة فائقة.

وكل هذا نتاج الاهتمام بالعدل باعتباره أحد ركائز التقدم والذي لا يتحقق إلا برجال عادلين فيقول القاضي النعمان كل مسؤول عن رعية أو مال أو أمانة أو عمل كان ما كان ذلك العمل فهو مسؤول عنه[1]، فالمسؤولية بالفعل واحدة مهما ظهرت أنها بسيطة، إذ تبدأ من الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع فالرجل أمير على عياله ومسؤول عنهم والمرأة أميرة على بيت زوجها وعلى ما إستحفظه عليها فيه ومن نفسها أي أن الإصلاح يبدأ من النفس والأسرة لتكوين أناس يقيمون العدل ويقبلون به حيث يقول القاضي النعمان[2].

[1] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص359، الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص 200، وأنظر زعماء الإصلاح لأحمد أمين، موفم للنشر الجزائر 1990، ص209-212.

*سورة إبراهيم، رقم 14، الآية رقم 09.

[2] دعائم الإسلام، ج1، ص362-363.



"ابدأ النصيحة لنفسك وأنظر فيما عليك وأنظر فيما لك واتق الله في خاصة أمورك ونفسك" فإذا طبق المسؤول هذا على نفسه بالنظر فيما استرعاه وأدى الأمانة لله ولأوليائه وإذا أصلح أمر نفسه فأصلح الله له كل أمر يريد صلاحه، وهكذا يكون أي عمل خوفا من الله وعقوبته في عاجل الدنيا وآجل الآخرة لا يسهى ولا ينام عن عباده وهذا مصداقا لقوله عز وجل: " الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور"*

وقوله أيضا "إن الله يأمركم أن تِؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل "**

وأيضا قوله -عز وجل-: " وإذا حكمتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون"***

أي أن فاقد الشيء لا يعطيه وأن خير رقيب هو الله فالضمير هو التمسك بالمثل الأخلاقية العليا التي أساسها مخافة الله، ورأس الحكمة مخافته -عز وجل- فالناس على دين ملوكهم وحكامهم فلا يمكن أن يكون المجتمع صالحا والحاكم طالحا ولا يمكن أيضا أن يكون الحاكم صالحا والمجتمع طالحا إلا في وقت وصول النخب الإصلاحية أو الثورية إلى الحكم فكما يكون المسؤول يكون الموظفين والمستخدمين من حوله فالظل لا يستقيم والعود أعوج[1].

---

[1] القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص362-363، طهاري محمد: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، م.و.ك، الجزائر، الدار التونسية، تونس، 1984، ص11-15.

*سورة الحج، رقم 22، الآية رقم 39

**سورة النساء، رقم 4، الآية رقم 57

***سورة الأنعام، رقم 6، الآية رقم 153.



ويذكر القاضي النعمان[1] توصيات للأمراء يحثهم على القيام بالعدل في رعاياهم والإنصاف من أنفسهم بقوله " اشعر قلبك الرحمة لرعيتك والمحبة لهم والتعطف عليهم والإحسان إليهم ولا تكونن عليهم سبعا تغتنم زللهم وعتراتهم فإنهم إخوانك في الله ونظراؤك في الخلق من عفوك وصفحك مثل الذي يجب من يعطيك من هو فوقك وفوقهم والله ابتلاك بهم وولاك أمرهم وقد احتج عليك بما قربك من محبة العدل والعفو والرحمة ..."

وهنا دعوة الأمراء إلى الموضوعية والتعقل والتعامل مع طبيعة النفس الإنسانية التي من طبعها الخطأ والضعف أحيانا أمام الضغوط المختلفة فهذا بالفعل الاحترام الأمثل للإنسان انطلاقا من نفس الإنسان ذاته فلو أنه جعل لنفسه معيارا للحكم على الناس الآخرين لقلت أخطاؤه في الحكم ووصل إلى الحقيقة.

وبعد ذلك يحث القاضي النعمان[2] المسؤولين مهما كانت درجاتهم على العدل بين كل الناس حتى مع كبار رجال الدولة بقوله: "لا تخاطب أحد من رجالنا في ذلك ولا في شيء مما نأمرك به في عصرنا لكن تحضره في مجلس قضائك وتنفد له وعليه وما وجب عندك فمن أنف نفسه من الحضور مع خصمه إليك كائنا من كان من الناس فلينصف من نفسه أو يدع ما يطالب به إن كان الطلب له وليقم في ذلك الحق مقام أقل الناس وإن كان عند نفسه شريفا فالمقام في الحق للقوي والضعيف والشريف والمشروف فمن ضن غير ذلك وسمع هاتف أو موهم أن له في الحق فضلا على غيره فأبعده كائنا من كان" أي أن القانون يعلوا ولا يعلي عليه وهو فوق الجميع حتى المسؤولين.

---

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص368-377، المجالس والمسايرات، ص537-538.

Dachraoui: op cit، p397-404

[2] دعائم الإسلام، ج1، ص377، المجالس والمسايرات، ص537-538، مجاني بوبة: المرجع السابق ص62.



فمن المنطقي أن يكونوا هم أولى الناس احتراما له وبذلك يتحقق العدل الحقيقي ومنه كان قاضي القضاة تحت حماية الإمام مباشرة حتى لا يحاول أي مسؤول آخر ومن ذوي النفوذ أن يتجاوزه بالضغط عليه[1].

والمعيار الذي يقاس به إخلاص العمال أو الولاة ليس جمع المال بأكبر قدر ممكن لترف الحكام على حساب عامة الناس وإنما حسب قلة تذمر الناس منه حيث ذكر القاضي النعمان[2] على لسان المعز لدين الله في هذا المجال ما نصبه " والله لو قدم بأموال أولها عندي وآخرها في عمالته وصحب ذلك بعض ما صحب من الشكوى ما كان زكي بذلك عندي له موقع، فلو لم يأت إلا بالثناء عليه لوقع ذلك عندي موقعا، إن والله ما أمرناهم أن يدعوا لنا حقا إلا أخذوه ولا أمرناهم بظلم أحد ولا بالتجاوز إليه فمن خالف ما قد أمرناه فالله المنتقم ...

" وحسب هذا النص فالمعز يتبرأ من ظلم الولاة ومختلف الموظفين بل يأمرهم بالعدل مع عدم التفريط في الحقوق أي يأمرهم بالعدل من جهة وينهاهم عن التفريط في حقوق الخلافة تملقا للناس.

ويذهب القاضي النعمان[3] إلى أبعد من ذلك حيث جعل أهم أسباب الفتن تقصير العمال فيما أمرهم الأئمة بفعله، فالفتنة بلاء من الله عند التقصير إذ القائم بأمر الله يرجع فتنة أبي يزيد إلى زلل بعض الأولياء حيث روى أنه سمع القائم بأمر الله أيام الفتنة وهو يتحدث إلى بعض الأولياء: "والله ما أعلم ما بيني وبين الله ذنبا يجب أن أبتلي من أجله هذا البلاء وما نقم هؤلاء علينا إلا فعلكم فيما خالفتم فيه

---

[1] القاضي النعمان: نفس المصدر، ص573-538، دعائم الإسلام، ج1، ص377، حبيب إبراهيم الخليلي: النظرية العمة للقانون، المدخل للعلوم القانونية د.م.ج الجزائر 1990، ص13، 30-31.

[2] المجالس والمسايرات، ص 244-251.

[3] الدعائم، ج1، ص368، 372-373، المجالس والمسايرات، ص53-54، 428-429، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص57.

أمرنا، ولو كنتم عندما أمرناكم به امتثلتموه ما أصاب هؤلاء علينا مقالا يقولونه ولا شيئا يذكرونه".

وبالمقابل يعتبر القاضي النعمان الفتنة معيارا للثبات مع الأئمة حيث يصبر الصادقون معهم بينما يظهر غير الصادقين خيانتهم، وبذلك يقدم القاضي النعمان تفسيرا واقعيا وهو أن تعدد الأخطاء وخطورتها تؤدي إلى حدوث أزمات وفتن وتعطي للمعادين مجالا للهجوم والنقد، أما التفسير الديني الأخلاقي هو أن الفتنة عقاب من الله على الذنوب والأخطاء وتنبيه أيضا إليها وهذا هو الجانب الإيجابي الذي يبحث فيه الإمام عن أماكن الخلل وأسباب الفتن لكي يقضي عليها مع القوة المسلحة وخلال ذلك يعرف الإمام الصابرين معه على الحق والخائنين له.

وباعتبار الفتنة بلاء مقدرا من الله من حيث البداية والنهاية فإن القائم بأمر الله لم يتمكن من القضاء على فتنة أبي يزيد رغم أنه أقوى من المنصور، هذا الأخير الذي شهد في المنام نهاية هذه الفتنة على يديه، والواضح أن الخليفة القائم بأمر الله والمنصور استخدما علم الفلك وغيره من الحسابات في معرفة وقت الفتنة ومدتها كما أنهما استخداما كل الوسائل العسكرية والدعائية والمالية في امتصاص قوة أبي يزيد وبالتالي إضعافه بالتدريج ثم تفريق الناس عنه، ومما سبق يتبين أن الأخطاء يتحملها القضاة والولاة والدعاة أنفسهم في حالة حدوثها بينما يبقى الإمام المعصوم صاحب السلطة السامية بعيدا عن أي شيء لأنه رمز للوحدة وصحة الإيمان لا ينافس ولا يناقش، والفصل بين السلطة السامية والسلطة التنفيذية والقضائية مفيد في الحفاظ على الاستقرار داخل المجتمع وعدم نمو معارضة هدامة [1].

---

[1] المجالس والمسايرات، 72-74، 113-114، 119، 248-249، 486، الهمة في آداب أتباع الأئمة، ص51-52، 56-58، 62، 85، 193، تأويل الدعائم، ج1، ص65.

وبعد اهتمام القاضي النعمان بالعدل أنتقل إلى الركيزة الثانية من ركائز التقدم وهي الحرية التي لا تتحقق إلا بتوفير الأمن والاستقرار في البلاد وهذا في مقدمة واجبات الولاة وغيرهم من رجال الدولة فالأمن والعيش الآمن هو الحق الأول لأفراد المجتمع، إذ يقول ما نصه:[1] " لذلك ينبغي على الوالي أن ينظر في أمر جنوده بتعيين أحلم الرجال أميرا عليهم وأعلمهم علما وأحسنهم سياسة، وأصلح الأخلاق ممن يبطئ من الغضب ويسرع إلى العذر ويرأف بالضعيف ولا يلح على القوي ممن لا يسره العنف ولا يقعد به الضعف وألصق بذوي الفقه والدين والسوابق الحسنة، ثم بأهل الشجاعة منهم فإنهم جماعة للكرم وشعبة من العز ودليل على حسن الظن بالله والإيمان به ثم تفقد من أمورهم ما تفقده الوالد من ولده".

وبذلك فإن القاضي النعمان يؤكد على أمرين هما: الرجال المناسبون وروح المسؤولية العالية للولاة لأنهم نواب الإمام في الأقاليم وبهم يتصل الناس أولا.

وتأكيدا على اختيار الرجال الأكفاء للمسؤوليات مع مراعاة حسن السلوك ومعاملة الناس بالحسنى حيث يقول القاضي النعمان:[2] "ولا تعظمن في نفسك شيئا أعطيتهم إياه ولا تحقرن لهم لطفا تلطفهم به فإنه يرفق بهم كل ما كان مده إليهم وإن قل ولا تدعن تفقد لطيف أمورهم اتكالا على نظرك في جسيمها، فإن اللطيف موضعا ينتفع به وللجسيم موضعا لا يستغني عنه وليكونوا آثر رعيتك عندك، أفضلهم منزلة منك وأسبغ عليهم التعاون وأفضل عليهم في البذل ما يسعهم وما يسع من وراءهم من أهاليهم حتى يكون همهم خالصا في جهاد عدوك وتنقطع همومهم مما سوى ذلك.

---

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص366-367.

[2] دعائم الإسلام، ج1، ص367، مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، ص209، 214، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص62.

وعطف عليك قلوبهم باللطف فإن أفضل قرة أعين الولاة استفاضة الأمن في البلاد وظهور مودة الأجناد فإذا كانوا كذلك سلمت صدورهم وصحت بصائرهم واشتدت حيطتهم من وراء أمرائهم" ومن مثل ما ذكر بالنسبة إلى الولاة والقضاة والكتاب وسائر الموظفين سابقا، إلا أن القاضي النعمان بالنسبة إلى الجند وقادتهم يؤكد أكثر على الولاة للاهتمام بهم كالوالد بأبنائه وهذا حتى تنقطع همومهم وتسلم صدورهم وتشتد حيطتهم واجتهادهم في العمل حتى في غياب المسؤولين عنهم مما يوفر دواعي وحوافز التضحية الروحية والمادية فالمادة لها أيضا دور على اعتبار أن الإنسان روح ومادة ينبغي الاهتمام بهما على حد سواء .

ويضيف القاضي النعمان[1] في سياسة الجند ما يلي: " واخصص أهل الشجاعة والنجدة بكل عارفة وامدد لهم أعينهم في صور عميقات ما عندهم بالبدل في حسن الثناء وكثرة المساءلة عنهم رجلا رجلا وما أبلى في كل مشهد وإظهار ذلك منك عنه في ذلك يهز الشجاع ويحرص غيره، ثم لا تدع مع ذلك أن تكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة والصدق يحرضونهم عند اللقاء ويكتبون لكل منهم حتى كأنك شهدته، وكافي في كل أمر سيئ منهم بقدر ما كان منه واخصصه بكتاب منك تهزه وتنبئه بما بلغك عنه وإن أصيب أحد من فرسانك وأهل النكاية المعروفة في أعدائك فأخلفه في أهله بأحسن ما يخلف به الوصي الموثوب به في اللطف بهم وحسن الولاية لهم حتى لا يرى عليهم أثر فقده ولا يجدون لمصابه فراغا فإن ذلك يعطف عليك قلوب فرسانك ويزدادون به تعظيما لطاعتك وتطيب النفوس بالركوب لمعارض التلف في تسديد أمرك ولا قوة إلا لله".

وبذلك فإن الاهتمام بالجند وترقيتهم وإكرامهم كلما أحسنوا عملا وتعويض أهل الشهداء منهم أحسن تعويض بحيث لا يجد الأعداء في الداخل والخارج نكاية كل هذا يجعل التضحية مرغوبة من قبل الجند في سبيل الدولة أما اتخاذ العيون على

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص367-368.

الجند فهو يرمز إلى قوة الدولة وحرصها على التطبيق الصارم للقوانين، فكما مر ذكره يؤكد القاضي النعمان على العيون في الجانب المدني والعسكري أو ما يسمى بالمخابرات اليوم[1].

ولم يهمل القاضي النعمان[2] الخلل الفادح الذي يرتكب في غالب الأحيان وهو الاستخفاف بالعدو بقلة الاستعداد له والتفريط في التجسس عنه لمعرفة أماكن ضعفه وقوته فذكر ما نصه "كما أنه لا ينبغي الاستخفاف بالعدو لأن ذلك يجر إلى الخيبة والهزيمة " وهذا هو سوء عاقبة الإعجاب بالنفس مثلما حدث في عهد الرسول (ﷺ) في معركة حنين* .

وحدث للفاطميين الأمر نفسه كما يقول القاضي النعمان[3] أمام جماعة مخلد بن كيداد حيث ذكر أن المعز لدين الله قال: "قد جاءتنا الفتنة ونحن في سبعين ألف مقاتل أو يزيدون فاستخفوا بالعدو، فما زال يصيب منهم، وما ينقص من عدوهم حيث هلك الجبارون منهم والمخالفون والواثقون بأنفسهم حتى إذا لم يبق منا إلا سبعمائة رجل والعدو فيما لا يحصى عدده أظهرنا الله عليهم وأظفرنا بهم ومكننا من ذمة رئيسهم وفرق جمعهم وقتلهم بأيدينا وأيدي أوليائنا الذين أخلصوا لله وتوكلوا عليه وأيقنوا أنه لا حول ولا قوة إلا به وعلموا ضعفهم وقلة عددهم

---

[1] دعائم الإسلام، ج1، ص376، 386-307، 405.

[2] المجالس والمسايرات، ص 53-55.

[3] المصدر السابق، ص54-55.

*معركة حنين: كانت في شوال 8هـ/630م حيث تآمرت هوازن وثقيف على الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة في شهر رمضان حيث تفرقت جموع المسلمين إثنى عشرة ألف لما اصطدمت بكمائن العدو، في حين استطاع مائتي مؤمن صادق حماية الرسول (ﷺ) وإلحاق الهزيمة بالعدو حيث أنزل الله تعالى هذه الآيات "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها " سورة التوبة رقم 9 الآية رقم 25-27، وأنظر البخاري: صحيحه، ج 5، ص98-100، محمد سعيد رمضان البوطي: المرجع السابق، ص384-397.

وأهلك عدونا لما بطروا وأشروا وأعجبتهم أنفسهم مما نالوا وهذه سنة الله في الأولين والآخرين".

وبذلك يمكن القول أن نقطة ضعف القوة هو الإعجاب بالنفس والاستخفاف بالعدو وهذا الدرس الهام أعطاه الله للمسلمين في حنين ووقع فيه الفاطميون في عهد القائم بأمر الله حيث ذكر القاضي النعمان أن ما بقى من الجيش الفاطمي على كثرته سوى سبعمائة رجل في أحرج لحظات مواجهة مخلد بن كيداد الخارجي النكاري وهو ما يوضح خطورة هذه الفتنة على كيان الخلافة الفاطمية[1].

وحول الصلح مع الأعداء قال القاضي النعمان[2] ناصحا الوالي بقوله: " لا تدفع صلحا دعاك إليه عدوك فإن في الصلح دعة للجنود ورخاء للهموم وأمنا للبلاد، وأشد ما تكون ضد عدوك عندما يدعوك للصلح فإن ذلك ربما يكون مكرا وخديعة، وإذا عاهدت فحط عهدك بالوفاء وأرع ذمتك بالأمانة والصدق، وإياك والغدر بعهد الله وإياك والتسرع في سفك الدماء بغير حلها فإنه ليس شيء أعظم من ذلك تباعة فإن كانت المودعة لأهل البغي قوة لأهل العدل والخير فالمودعة كما يوادع المشركين ولكن عشر سنين متتابعات لا أكثر وأن رأى الإمام أو من أقامه أن في محاربته الأعداء صلاحا للمسلمين قبل انقضاء المدة نبذ إليهم عهدهم وعرفهم أنه محاد لهم ثم محاربهم".

وبالفعل فكما مر ذكره يعتبر السلام هدفا أساسيا في الإسلام فهو الشرط الأول والأساسي للبناء والإعمار وإعداد العدة للعدو أيضا، لكن خوض معركة السلام أشد صعوبة إذ تتطلب الشروط نفسها للنجاح في المعركة المسلحة فالسلام أساسه توازن القوى وإلا كان استسلاما، فكما يقال إن أردت السلم استعد للحرب والسلم

---

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ج02، ص 62-64، المسعودي: المصدر السابق، ج02، ص 339، محمد سعيد رمضان البوطي: المرجع السابق، ص 384، شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ج2، ص83.

[2] دعائم الإسلام، ج 1، ص376، 386-387، 405.

مع الأعداء ينتهي بانتهاء فائدته والتي لا تزيد عن عشر سنوات لتبدل الظروف السياسية والاقتصادية ...غيرهما لكن إنهاء السلام لا يكون بالغدر وإنما تلغى المعاهدة ثم تعلن الحرب وإن كان ذلك في وقت وجيز لمباغتة العدو وكسب المعركة[1] .

ومن أسس سياسة الحكم استمرار عصبية الدولة التي يسهل تكوينها في البدء وكل دولة تقوم بذلك لأنها أساس استمرارها بالنظر إلى احتياج الدولة لها، باعتبارها الرابطة القوية بين مجموع السكان، والخلافة الفاطمية قامت علي العصبية المغربية الكتامية ولما ضعفت هذه العصبية بسبب قلة الاهتمام بها من قبل الخلفاء المتأخرين ضعفت الخلافة الفاطمية.

حيث يقول القاضي النعمان[2] عن المعز لدين الله ما يلي: "ونقسم والله ما وقفت أمة من الأمم ولا نبي من الأنبياء ولا إمام من الأئمة ولا تملك ملك من ملوك الدنيا ولا وفي لها وفاءها-كتامة- لنا ووفاءنا لهم" لذلك كان المعز مهتما اهتماما كبيرا بكتامة حيث وصى أهالها بثلاث وأكرمهم على ثلاث، وصاهم بالصدق والعفاف والتواضع وأكرههم على الكذب والخيانة والكبر وثم الكبر[3] .

وهذا حتى يحافظ على استمرار العصبية من جهة الكتاميين أنفسهم أما من جهته فهو الإمام فقد ولى أبناء كتامة مكانة آبائهم طيلة أكثر من نصف قرن، وكان يذكر أبناء كتامة بدور أسلافهم في قيام الخلافة الفاطمية وولائهم لها، وكان يسبغ عليهم الأرزاق والكسى والجراية على نسائهم وأبنائهم ومن استشهد منهم أو مات

---

[1] ماكيافللي: المرجع السابق، الفصل 18، أنظر محمد حسنين هيكل: الحل والحرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص165-170، 186-193.

[2] المجالس والمسايرات، ص245-247، 531.

[3] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص91-92، 321-323، 426، 526، 533-562.

وأبقى ما كان يجري عليه يفرق عليهم السلاح والزوامل والمضارب والعطايا والهبات كما كان يذكرهم دائما بنسبهم إلى الشرق مثل نسب الأئمة الفاطميين[1] .

وبناء على ما سبق ذكره فإن القاضي النعمان يربط العصبية بالدين لأنهما أساسي قيام الدولة واستمرارها، فالعصبية تقوي الدين والدين يقوي العصبية بزيادة الولاء للدولة فيقوى سلطتها، وهو ما أقره العلامة عبد الرحمن بن خلدون في القرن الثامن الهجري(ت808 هـ/1424م) في مقدمته المشهورة والتي بنيت عليها دراسات كثيرة لازالت تؤكد حتى اليوم على أهمية العصبية أو القومية في بناء الدول بشكل يتكامل مع الدين وليس يتناقض معه أو يغفل دوره.

فقد استطاع القاضي النعمان توظيف الفقه الإسلامي في معرفة الواجبات والحقوق في مختلف المجالات مما جعل الفاطميين قادرين على إحراز التقدم والاستعداد للمستقبل في عصره وعصر المعز لدين الله الفاطمي العصر الذهبي للخلافة الفاطمية التي أصيبت بالضعف منذ أن بدأت التجاوزات تفتت عصبيتها الكتامية من قبل الوزراء المتغلبين على الخلفاء الضعاف.

وهو ما فشل فيه العباسيون حيث تصادم الفقهاء مع الخلفاء مثل الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلماء لان الساسة يجهاون الدين والفقهاء يجهلون السياسة في غالب الأحيان[2] .

---

[1] القاضي النعمان: نفس المصدر، ص560-562، افتتاح الدعوة، ص47 وما بعدها، لقبال موسى: دور كتامة ص193-456.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص 91-108، محمد عبد الجابري: العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 1971، مالك بن نبي: شروط النهضة، ص61، عبد الغني مغربي: المرجع السابق، ص141-165، أبو القاسم محمد كرد: العرب وبن خلدون، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، 1977، ص 27، 43، 64، 119. عبد القدر جغلول: المرجع السابق، ص108-113، 180، محمد جابر الأنصاري: ابن خلدون وسيط بين العروبيين والإسلاميين في معنى قوله العصبية ضرورة للملة، مجلة العربي عدد 292 جمادى الأولى 1403هـ مارس 1983، ص58-63.
Tomas Arnold: op.cit ، p294.

الفصل الخامس: الدعوة

إذا كان اهتمام الإمام الأول هو تطبيق القوانين بصرامة من قبل المسؤولين من الولاة حتى إلى أضعف مواطن فإن هدفه الثاني الذي لا يقل أهمية هو بناء وتكوين أفراد المجتمع كي يصبحوا مؤمنين أشد الإيمان بمذهب الدولة ويعملون على نشره في المناطق الأخرى عن طريق التربية والتعليم والدعاية والإعلام وهو ما يعرف بالدعوة في التاريخ الإسلامي، فالدعوة الإسماعيلية تتميز عن الدعوة العباسية مثلا بأنها استمرت خلال عصر الستر وعصر الظهور بعد قيام الخلافة الفاطمية لأن هدفها الأساسي ليس بناء الدولة فقط في بلاد المغرب أو مصر وإنما زعامة العالم الإسلامي وافتكاك منصب الخلافة من العباسيين الغاصبين لها من أبناء علي وفاطمة كما تقدم ذكره في مواطن أخرى من هذا البحث واستمرت هذه الدعوة في مرحلتي الستر والظهور أكثر من خمسة قرون (40-567هـ/661-1171م) وخلال مسيرتها الطويلة هذه عرفت عدة تطورات وتنظيمات مختلفة في عدة مناطق من العالم الإسلامي شرقه وغربه حيث اتسعت دائرة نشاطها الجغرافية قوة وضعف تبعا لظروفها وأحوالها[1].

أما فيما يتعلق بالتطور الجغرافي فقد بدأت الدعوة الإسماعيلية كفاحها من بعض مدن الشام كمدينة مصياف، وسلمية، ومعرة النعمان، وتدمر أين كان مقر الأئمة المستورين في غالب الأحيان، ومنها كان ينطلق الدعاة إلى جزر الدعوة الإثنى عشر في العالم الإسلامي، كما كان العراق والبحرين مركزين آخرين للدعوة حيث كان ازدهار الحركة القرمطية على يد داعيين إسماعيليين هما حمدان قرمط

---

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ص20 وما بعدها، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8 ص220 وما بعدها، المقريزي: اتعاظ الحنفا ص136-137، مقالح: المرجع السابق، ص133، اليعلاوي: المرجع السابق، ص56، 286-289، 292، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص345، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص167 وأنظر ابن هانئ: الديوان ص131، 264، 322، تميم: ديوان ص167 اليعلاوي: المرجع السابق، ص56-60.



وأبو سعيد الجنابي وكذلك مركز نشاط جماعة إخوان الصفا وخلان الوفاء التي تصدت للدعوة عن طريق العلم وكتم أي موقف عدائي ضد أي مذهب أو دين أو عرق لجذب كل الناقمين على العباسيين، فكثيرا ما كان الأئمة ينتقلون إلى العراق حيث يشرفوا على تأليف رسائل إخوان الصفا، ثم انتقلوا إلى بلاد فارس وبلاد الديلم ومدنهما العديدة مثل عسكر مكرم، والري، ونهاوند، وسملا وغيرها.

كما نقلت الدعوة إلى اليمن من قبل الإمام الحسين بن أحمد الذي أرسل الداعي بن حوشب وعليا بن الفضل للتبشير بالدعوة وتكوين الأتباع من الساخطين على سياسة بني العباس وسرعان ما نجحت دعوتهما في هذا الإقليم البعيد عن مركز الخلافة في بغداد وأصبحت اليمن مركزا متقدما لتدريب الدعاة وإرسالهم إلى مختلف الأقاليم منها بلاد المغرب الإسلامي بالنظر إلى تتشابه المنطقتين جغرافيا من حيث صعوبة التضاريس والموقع البعيد عن بغداد، وبشريا من حيث الطبائع البدوية نتيجة تأثير الطابع الجبلي وهذا لضمان نجاح تأسيس الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب وإنهاء دور الستر بالاستفادة من تجربة اليمن كتمرد علي بن الفضل على الدعوة لتغلب النزعة الوطنية عليه لأنه يمني الأصل[1].

غير أن بلاد المغرب تنفرد بعوامل إضافية أضمن لنجاح الدعوة الإسماعيلية عن أي بلاد أخرى حيث وجدت الدعوة بها من قبل على يد الحلواني والسفياني داعيا جعفر الصادق كما مر ذكره والذي قال لهما "اذهبا إلى بلاد المغرب فإنها أرض بور فأحرثاها حتى يأتي صاحب البذر"[2] فكان صاحب البذر الداعي أبا عبد

---

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص26 وما بعدها، بن حوقل: المصدر السابق، ص228-233، 257-259، 307-308، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص233، لقبال موسى: دور كتامة، ص205، محمد أمين صالح: المرجع السابق، ص176، المقالح: المرجع السابق، ص166، الخربوطلي: الإسلام والخلافة ص170. Dachraoui: op.cit. p56

[2] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص26، ابن خلدون: المقدمة، ص239، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص233-241، لقبال موسى: دور كتامة، ص205-242.

الله الشيعي عام (280هـ/889م) الذي لحق بأحفادهما، كما أن بلاد المغرب تتميز بشيوع المذهب المالكي بشكل كبير وهو مذهب لا يعادي العلويين بل يتعاطف معهم، حيث أن الإمام مالك مثل الإمام أبي حنيفة دعما حركة محمد النفس الزكية ضد العباسيين بالإضافة إلى ذلك قلة تأثر سكان بلاد المغرب بالصراعات المذهبية التي ظهرت في المشرق منذ الفتنة الكبرى بل استأثر سكانه بحب علي بن أبي طالب لقرابته من الرسول (ص) وفضائله الكثيرة[1].

أما التطور الفكري فهو ما ذكرته في ثنايا هذا البحث من خلال جعفر الصادق إلى جماعة إخوان الصفا بالعراق منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجري على أساس العلم مثلما كان الصادق ووالده الباقر من قبل، ثم إلى ابن حوشب باليمن بتوجيه من الإمام المستور بالشام، واستمر هذا التطور إلى عهد القاضي النعمان في بلاد المغرب وهو تطور فكري واضح بسبب تغير الزمان والمكان لذلك تنوعت الأساليب والمضامين كابن حوشب ركز على الشهادة مفتاح الدخول إلى الدعوة والصلاة رمز السلطة على المستجيب في التأويل الإسماعيلي والزكاة مصدر المال للخزينة ورمز الولاء أيضا لكن القاضي النعمان في المغرب ثم في مصر وضع فكر دولة الخلافة وهو ما ذكر في طيات الباب الثالث من هذا البحث بل وفي الجوانب الأخرى: الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية أيضا[2].

بينما تنظيم مراتب الدعوة يعتبر الإمام أو الخليفة هو خليفة رسول الله محمد (ﷺ) وإما أن يكون الإمام إماما قائما مثل محمد أبي القاسم بن علي بن الحسين لذلك سمي القائم بأمر الله وهو المهدي الحقيقي الذي مثل النبي فيعتبر بذلك سابع النطقاء كما سبق ذكره أو يكون إماما متمما أي سابع الأئمة في كل دور مثل محمد بن

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص239، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص233-241، لقبال موسى: دور كتامة، ص205-242.

[2] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص26 وما بعدها. المقالح: المرجع السابق، ص133 وما بعدها، سهيل زكار: المرجع السابق، ص25-26، برنارد لويس: المرجع السابق، ص133.

إسماعيل بن جعفر الصادق أول إمام مستور ومثل المعز لدين الله الذي يمثل عهده أزهى عصور الخلافة في فترة الظهور حيث دخلت الخلافة الفاطمية بعد ذلك في الانحراف بالانقسام إلى نزارية ومستعلية ثم استيلاء الحافظ على الإمامة بطريقة تخالف مبادئ المذهب الإسماعيلي مما أدى إلى استتار الإمام الطيب تقية من أجل الحفاظ على الإمامة الشرعية بينما استمرت الخلافة رسميا في أبناء الحافظ دون شرعية[1].

وكل نوع من الإمامة السالف الذكر له مهمة معينة في ظرف معين فالإمام بالفعل أو ما يسمى بالأساس أو الصامت أو الوصي يمثله الإمام علي بن أبي طالب فقط له مرتبة تأويل الشريعة التي جاء بها النبي محمد (ﷺ) أو الناطق صاحب مرتبة التنزيل بالوحي وبعد ذلك يليه الإمام الناطق الذي ينهي دور الستر ويقوم بأمر الله بشكل ظاهر ويمثله أبو القاسم محمد الملقب بالقائم بأمر الله وهو المهدي الحقيقي حيث كان مستترا وظهر ليملأ الأرض عدلا كما ذكر دعاته وله هو الآخر مرتبة تأويل الشريعة دون تغيير ظاهرها، وأخيرا الإمام المتمم الذي يأتي بعد كل ستة من الأئمة حيث تكون له قوتهم في العلم والحزم...وهكذا.

لذلك الإمام المتمم يماثل الناطق النبي محمد (ﷺ) مثله مثل الإمام الناطق ولهما رتبة الوصي نفسها وهي رتبة تأويل الشريعة وليس نسخها كما ذكر خصوم الفاطميين أو التكذيب بيوم القيامة والمعاد في الآخرة وإنما تأويل الشريعة بتفسيرها باطنيا، والتأويل موجود حتى عند أهل السنة لكن الإسماعيلية تبالغ في التأويل السياسي للأشياء وبداية دور الظهور على يد قائم الزمان إنما مماثل لقيامة الآخرة فقط، فهذا دأب الإسماعيلية في كل التأويلات والتمثيلات[2].

---

[1] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص35، السجستاني أبو يعقوب: إثبات النبوات، ص189، عارف تامر: الإمامة في الإسلام ص143-155، القرامطة، ص102، 103، مصطفى غالب: مقدمة كتاب الينابيع، ص24-25.

[2] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص39، المجدوع: المصدر السابق، ص281-282، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص143القرامطة، ص102، 103، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1 ص185، وأنظر أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص42، العلوي: المصدر السابق، ص116-118.

ومن جهة أخرى فهناك إمامة مستقرة وإمامة مستودعة فالأولى تكون في نسل علي وفاطمة وفيها يكون الإمام الناطق مثل القائم بأمر الله والإمام المتمم مثل المعز والإمام العادي مثل المنصور والعزيز والحاكم ...

أما الثانية فقد تكون في غيرهم لظروف معينة كإمامة محمد بن الحنيفة وميمون القداح وأبنائه مثل عبد الله المهدي، وأخيرا الحافظ لأمر الله قبل إستلائه على الإمامة حيث لم يرجعها إلى الإمام الحقيقي الطيب بن الآمر الذي استتر في اليمن ليبدأ دور ستر جديد وهذا ما أوقع الكثير من المؤرخين في التباس بين الأئمة الحقيقيين والأئمة المستودعين[1].

ويلي الإمام في الرتبة حجته سواء خلال دور الستر أو دور الظهور الذي له رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا، والحجة بالنسبة للإمام بمثابة الوصي بالنسبة للناطق(النبي) فرتبة الحجة هي رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا بأمر من الإمام صاحب رتبة الأمر.

ففي دور الستر كان منصب الحجة يسمى حجابة وصاحبه حاجبا وكان في آل القداح من ميمون حتى عبد الله المهدي وكان الواحد منهم يسمى (محمد بن إسماعيل) باعتباره الإمام المستور الأول والإمام المتمم الوحيد خلال دور الستر وبذلك الحاجب في دور الستر كان في حقيقة الأمر إماما مستودعا أكثر منه حجة.

---

[1] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج 1، ص39، السجستاني أبو يعقوب: إثبات النبوات، ص 189، المجدوع: المصدر السابق، ص281-282، عارف تامر: الإمامة في الإسلام، ص143-155، القرامطة، ص102، 103، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص100 وما بعدها، برنارد لويس: المرجع السابق، ص95، محسن عبد الناظر: المرجع السابق، ص298، مجاني بوبة: المرجع السابق ص82-83.

إذ أن عبد الله المهدي اتخذ هو الآخر حاجب هو جعفر وداعي دعاة هو فيروز ولا يعرف عنهما إلا اسميهما وهذا لزيادة التمويه على العباسيين لإخفاء شخصية المهدي الحقيقي أبي القاسم محمد القائم بأمر الله[1].

أما في دور الظهور فكان القاضي النعمان هو الحجة خلال عهد المعز لدين الله إذ أن عبد الله المهدي هو أصلا حجة للقائم بأمر الله وهذا الأخير بمثابة الناطق والمنصور ولي عهده وحجته دون أن يكون له أي عمل لأن القائم غطى كل شيء فهو الإمام الناطق وباعتبار المعز لدين الله كان إماما متمما مثل الناطق*أيضا كان حجته مثل الوصي يقوم برتبة التأويل ورتبة الحكم وهو ما كان يقوم به فعلا القاضي النعمان بن محمد ثم من بعده ولده عليثم محمد لا يفارقان الإمام يجالسانه ويسايرانه ويأخذان منه الحكمة التي لا يعطيها إلا حجته فلا حجة بلا إمام ولا إمام بلا حجة، ومنذ عهد الحاكم بأمر الله دخلت الدعوة في مرحلة الغلو وتأليه الإمام والاستغناء عن الحجة وبذلك أصابها الانحراف والضعف فتدهورت الخلافة الفاطمية [2].

---

[1] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص192، أساس التأويل، ص42،المجالس والمسايرات، ص94، أويل الدعائم، ج1، ص39، المجدوع: المصدر السابق، ص282، مصطفى غالب: أعلام، ص145، عارف تامر: القرامطة، ص102، انظر حول دور الستر والظهور رسائل إخوان الصفا، ج05، ص 318، مجاني بوبة: المرجع السابق، ص34، 82.

* لذلك قال فيه ابن هانئ البيت التالي (من بحر السريع) عام (362هـ بعد وصول المعز للقاهرة بقوله:

كأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار

حيث شبه المعز بالنبي محمد (ﷺ) وأتباعه الفاطميين بالأنصار مؤيدي علي بن أبي طالب في الخلافة بعد وفاة الرسول. أنظر ابن هانئ: ديوانه، ص146، أبو القاسم كرو: المرجع السابق، ص34-73، محمد اليعلاوي: المرجع السابق. أحمد خالد: المرجع السابق، ص95. العبادي: المرجع السابق، ص262-263.

[2] القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، ص192، أساس التأويل، ص38-42، المجالس والمسايرات، ص94، تأويل الدعائم، ج1، ص39، المجدوع: المصدر السابق، ص281-282، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص145، عارف تامر: القرامطة، ص102، 103، محمد شاكر: مداخلة ملتقى القاضي النعمان بالمهدية، تونس1975، ص5، سهيل زكار: الفكر الإسماعيلي في تطوره الإفريقي ملتقى القاضي النعمان المهدية، تونس، 1975، ص35.



ولكل إمام في المذهب الإسماعيلي ولي عهد سواء في دور الستر أو في دور الظهور وهو غير الحجة وذلك عكس ما ذهب إليه بعض الباحثين، فولي العهد مرشح الإمامة من قبل والده وهو شخص عادي في حياة والده الإمام فلا دخل له في أي شيء وبوفاة والده فقط ينتقل إليه النور الإلهي الذي جعله الله عز وجل كما يقول عامة الشيعة والقاضي النعمان خاصة في آدم ثم انتقل إلى محمد (ﷺ) فذرية علي وفاطمة لأنه لا يمكن وجود إمامين في وقت واحد فالمنصور كان يشتكى من هذا الفراغ طيلة ثلاثة عشرة عاما ومنه فولاية العهد تكون في الأبناء فقط لتولي أمور الإمامة.

أما الحجة فقد تكون في غير أبناء الأئمة لتولي شؤون الدعوة مثلما هي الحال في أسرة القاضي النعمان القريبة النسب من الفاطميين[1].

أما المرتبة الثالثة في سلم الدعوة الإسماعيلية فهي رتبة داعي الدعاة أو باب الأبواب وهو دون الحجة، فداعي الدعاة أو باب الأبواب هو الرئيس المباشر للدعاة والمسؤول أمام الإمام عن أحوالهم من ثقافة وسلوك وطرق توزيعهم على البلاد وحسن اختيارهم، وكل داعي من الدعاة الإثنى عشر يكون في جزيرة من جزر الدعوة الإثنى عشر أيضا وهم يماثلون أشهر السنة منهم أربعة دعاة حرم أي الكبار ومقر داعي الدعاة دائما هو مركز الخلافة وعاصمتها حتى يكون قريبا من الإمام الذي هو أساس المذهب كله باعتباره إمام المسلمين خلافة عن الرسول ﷺ[2].

---

[1] القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب المجالس والمسايرات، ص448-449، عارف تامر: القرامطة، ص102، 103، الإمامة في الإسلام ص 143-155، محمد اليعلاوي: المرجع السابق، ص286-289، أحمد سيد محمد: المرجع السابق، ص63-64، 66، 88، سهيل زكار: الفكر الإسماعيلي في تطوره الإفريقي، ملتقى القاضي النعمان، المهدية، تونس، 1975، ص35.

[2] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص39، العلوي: المصدر السابق، ص27، عارف تامر: القرامطة، ص102، العياشي: المصدر السابق، ص59، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1، ص185.

ويوضح القاضي النعمان أن الدعاة الأربعة الحرم الكبار يماثلون أفضل النقباء من الصحابة في عهد الرسول (ص) وهم علي بن أبي طالب الأساس وجعفر بن أبي طالب وعمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ويقول مضيفا في هذا الصدد أن الآية القرآنية الكريمة "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلو تبديلا"* والثمانية الباقين من الصحابة فمنهم من خالف عليا الذي معه الحق وتبعهم في ذلك التابعين ومن هنا يستنتج أن القاضي النعمان لا يكفر الصحابة الذين عارضوا عليا بن أبي طالب وتولوا الخلافة وهو أفضلهم مثل عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق وعثمان بن عفان عكس قول الشيعة المتطرقة وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن رأي أهل السنة المالكية والأحناف والشافعية والحنابلة[1].

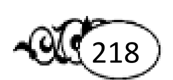
وكان من أبرز الدعاة الحرم خلال عصر الستر مؤلفي رسائل إخوان الصفا في عهد الإمام المستور عبد الله بن محمد ثم أحمد بن عبد الله، وهؤلاء الدعاة هم عبد الله بن حمدان وعبد الله بن سعيد بن ميمون وعبد الله بن مبارك، ومجمل الدعاة الإثنى عشرة الدين هم تحت سلطة داعي الدعاة يسيرون شبكة من الدعاة النقباء يقدرون بثلاثمائة وستين نقيبا في آن واحد، حيث كل داعي دعاة يسير ثلاثين نقيبا ممن يتولون تسيير شبكة أخرى من الدعاة[2].

---

[1] تأويل الدعائم ج1 ص39، وأنظر عبد المحسن بن حمد العباد: المرجع السابق، ص17، وأنظر فضائل صحابة في صحيح البخاري ج4، ص188-211. البغوي: المصدر السابق، ج14 ص60 وما بعدها في فضل الصحابة.

[2] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص39، المجدوع: المصدر السابق، ص158، 281-282، عارف تامر: القرامطة، ص102-103. بروكلمان: المرجع السابق، ج9 ص354، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص185، أنظر رسائل إخوان الصفا، ج05، ص 318.

*سورة الأحزاب رقم 33 الآية رقم 23.



أما الرتبة الموالية في الدعوة فهي داعي البلاغ صاحب رتبة الاحتجاج وتعريف وتبليغ الأوامر السرية التي يرسلها داعي الدعاة إلى الدعاة في البلاد المعنية أي هو الواسطة بين داعي الدعاة ودعاة الجزر الإثنى عشر، وتليه رتبة الداعي المطلق أو النقيب وعددهم ثلاثين نقيبا في كل جزيرة أو إقليم من أقاليم الدعوة في العالم الإسلامي وبذلك يكون عدد النقباء الإجمالي هو ثلاثمائة وستين في آن كما مر ذكره، ورتبة كل واحد منهم هي التعريف بالحدود العلوية* والعبادة الباطنية تحت إشراف داعي دعاة الجزيرة وكل نقيب بدوره يسير أربعة وعشرين داعيا نصفهم في الليل والنصف الآخر في النهار كساعات اليوم.

وبذلك يمكن القول وبعملية حسابية بسيطة أن النقباء الثلاثين يسيرون جيشا من الدعاة قوامه في آن واحد ثمانية آلاف وستة مائة وأربعين فردا، ومن هنا تتضح عبقرية الإسماعيليين في التنظيم الدقيق والمعقد للدعوة، فإذا تحرك الجيش للقتال ففي الحقيقة أن جيشا آخر أكثر منه عددا ،وأعظم منه عدة كان قد مهد له طريق الدعوة للمذهب الإسماعيلي وبالجوسسة أيضا بكشف نقاط القوة والضعف عند الأعداء[1].

أما بقية الدعاة الذين هم تحت تصرف النقباء (الدعاة المطلقين) فترتيبهم كما يلي الداعي المحصور أو المحدود صاحب رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة الناطق، الأساس والإمام...وهكذا والصلاة والزكاة...وغيرها ثم المأذون

---

[1] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج1، ص39- 40، المجدوع: المصدر السابق، ص281-282، عارف تامر: القرامطة، ص102-103، مصطفى غالب: مقدمة كتاب الينابيع، ص22-23، انظر إخوان الصفا، ج05، ص 368.

* الحدود العلوية هي المبدأ الأول أو المنبع الأول والعقل الأول، زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر والحد العاشر ما دون الفلك من طباع أما الحدود السفلية والتي تقابل الحدود العلوية على التوالي الناطق، الأساس، الإمام، الباب، الحجة، داعي البلاغ، الداعي، الداعي المحدود، المأذون المطلق والحد العاشر السفلي هو المأدون المحدود، أنظر محمد حسن الأعظمي: هامش ص40-41 من تأويل الدعائم للقاضي النعمان.

المطلق صاحب رتبة أخذ العهود والميثاق على الأتباع الذين ينخرطون في الدعوة، ويأتي بعده المأذون المحدود أو المحصور صاحب رتبة جذب الأنفس المستجيبة وهي رتبة المكاسر أيضا والذي هو رجل وقد أخذ نصيبا وافرا من العلم الباطني للمذهب وله قدرة كبيرة على المجادلة والمناقشة وبعد المأذون المحدود يأتي اللاحقان وهما نائبيه في غيابه بينما يلازم الجناحان الداعي المطلق في جولاته التي تقوم بها في إقليمه أو جزيرة دعوته بل يسبقانه إليها أحيانا ويقدمان له تقريرا مفصلا عن أحوال الناس ومدى استجابتهم للدعوة.

لأنهما نائبيه وأخيرا المكاسر والمكالب حيث أن المكاسر يرتبط عمله مع داعي الدعاة مباشرة ورتبته رتبة جذب الأنفس السابقة كما مر ذكره في حين المكالب أو ما يسمى كلب الصيد فتتمثل مهمته في الجوسسة حيث يصطاد الأخبار التي لها ارتباط بالدعوة كما يتعرف على نوعية الأفراد وميولهم وتبليغ ذلك إلى الداعي المطلق أو داعي الدعاة وفي نهاية سلم الدعوة يبقى المستجيب أو المؤمن الإسماعيلي الذي ولا شك يساعد المكالب في جمع الأخبار والاتصال بالناس[1] .

وبعد هذا يأتي التطبيق العلمي للدعوة الإسماعيلية الذي يقوم أساسا على التدرج في عدة أوجه من حيث الشبكة الهائلة من الدعاة والمهمة المحددة لكل واحد منهم، والوجه الثاني هو الدروس الخاصة في مجالس الدعوة التي توجه للعامة والخاصة من رجال الدولة، والوجه الثالث يتمثل في الكتب أو المؤلفات، فكتب القاضي النعمان كل واحد منها ملائم لمرحلة من مراحل الدعوة فإذا كان البلاغ الأول من الناس من أهل السنة والبلاغ الثاني للذي له مستوى في مجال الدعوة أعلى من مستوى العامة فالبلاغ الثالث لمن دخل المذهب الإسماعيلي منذ سنة واحدة وهو حد

---

[1] القاضي النعمان: أساس التأويل، ج 1، ص45، تأويل الدعائم، ج 1، ص39، المجدوع: المصدر السابق، ص281-282، عارف تامر: القرامطة، ص102-103، محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، ص126-127.

الظاهر ويمثله كتاب دعائم الإسلام الذي جاء قريبا من الفقه المالكي لمرعاة التدريج في تلقين المستجيب مبادئ المذهب الإسماعيلي.

أما البلاغ الرابع فهو لمن دخل المذهب منذ سنتين وهو الحد الأول حد الرمز والإشارة الذي يمثله كتاب حدود المعرفة والبلاغ الخامس لمن دخل في المذهب من عامين من الشهادة أي ثلاث سنوات وهو الحد الثاني حد التأويل ويمثله أساس التأويل وأخيرا البلاغ السادس لمن دخل المذهب من أربع سنوات وهو الحد الثالث حد التربية ويمثله كتاب تأويل دعائم الإسلام آخر مؤلفات القاضي النعمان ومن استوعبه وبرع فيه فهو بمنزلة من بلغ سن الرشد من الناحية البايولوجية وينتقل مباشرة للبلاغ السابع والتمكن الأكبر من المذهب الإسماعيلي والتأليف فيه وهو ما يمثله القاضي النعمان نفسه وبقية علماء المذهب فالدعوة مثل المنظومة التربوية حاليا تقوم على التتابع والتدرج وفق تخطيط دقيق من أجل التغير الثقافي للمجتمع حسب مذهب الدولة[1].

والمراحل السابقة الذكر التي ذكرها القاضي النعمان ليست هي المراحل التي ذكرتها الكتب السنية والشيعية حيث أن ما ذكره النعمان من بلاغات تأتي بعد دخول الفرد إلى المذهب الإسماعيلي، وما ذكرته الكتب السنية والشيعية من مراحل تأتي قبل دخول الفرد للمذهب الإسماعيلي وهي مرحلة التفرس والمؤانسة والتشكيك والتعليق والربط والخلع والسلخ. فالتفرس مرحلة يختار فيها الداعية بعين فاحصة الشخص المراد استقطابه للدعوة فيخاطبه بلغته المحببة موهما إياه أنه على مذهبه نفسه سنيا كان أم خارجيا أم شيعيا متعاطفا معه فيما يعاني من مشكلات محاولا إلقاء تبعاتها على النظام القائم (الخلافة العباسية).

---

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص114- 118، أساس التأويل، ص23- 25، تأويل الدعائم، ج1، ص47-49، النوري: المصدر السابق، ج25، ص 195، المقريزي: الخطط، ج01، ص391- 397، محمود إسماعيل: الحركات السرية، ص127- 128.

فإذا لمس منه استجابة زاد في تودده إليه ومؤانسته وهون من أمر ما أشكل عليه مطمئنا إياه بأن الخلاص آت لا محال على يد أحد رجال آل بيت الرسول ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التشكيك وفيها يرمي الداعي إلى تحرير التابع من معتقداته المذهبية فيربط بين المذهب السائد وبين الظلم الاجتماعي...وينتهي إلى أن فساد سياسة الحكام ترجع لفساد مذهبهم وحين يتشكك التابع في مذهب الدولة ويلح في طلب مذهب بديل يتيح له من أزمته مخرجا.

لكن الداعي يتريث حتى يتأكد من صدق عزيمة التابع فإذا تبين له ذلك صارحه بضرورة أخذ العهد والميثاق وعدم إفشاء أسرار المذهب الإسماعيلي، وإذا تشكك الداعي في نوايا التابع أعرض عنه لذلك تسمى هذه المرحلة بالتعليق أي التي يتعلق بها ويتوقف عليها دخول التابع في الدعوة والانخراط في سلكها، فإذا أظهر التابع استعداده للالتزام بالطاعة للإمام من آل البيت والاستجابة لأوامر الداعي وتنفيذها بدقة وإتقان أخذ عليه الداعي عهدا بذلك ليصبح بمقتضاه مرتبطا بالدعوة.

ومن هنا عرفت هذه المرحلة بالربط وتتبعها مرحلة الخلع وتعني توقف التابع عن مباشرة تعاليم مذهبه السابق بعد إعلانه الدخول في الدعوة ليبدأ تلقي البلاغات السبع التي ذكرها القاضي النعمان أي أن الداخل للمذهب الإسماعيلي يمر بسبع مراحل أولى ثم بسبع مراحل أخرى وكلها تتميز بالدقة الشديدة التي سماها أبو حامد الغزالي بالتدليس والتلبيس وجعلهما مرحلتين خاصتين[1].

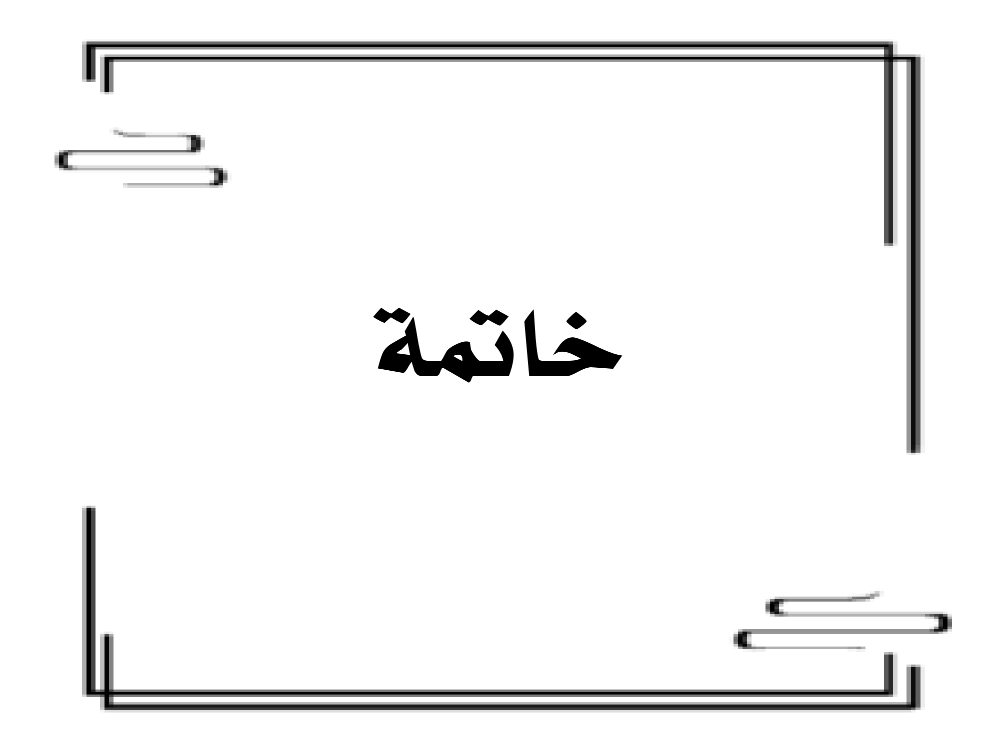
---

[1] ابن النديم: المصدر السابق، ص 368، أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص21، النويري: المصدر السابق، ج25، ص 195، المقريزي: الخطط، ج01، ص 391- 397، محمود إسماعيل: الحركات السرية في الإسلام، ص127- 129.

وبعد هذا تأتي دراسة أتباع المذهب الإسماعيلي للكتب الأخرى الأكثر عمقا في المذهب مثل مؤلفات جعفر بن منصور اليمن ومؤلفات أبي اليعقوب السجستاني ومؤلفات أخرى كمؤلفات الكرماني وغيره التي هي موجهة إلى الدعاة ورجال الدولة وغيرهم بينما كتب القاضي النعمان ظاهرية تربوية تعليمية أساسا لنشر المذهب الإسماعيلي نفسه مثل الكتب المدرسية في الأطوار الابتدائية أو الأساسية وغيرهما من مراحل التعليم مما يوضح أهمية للدعوة وقدرته الفكرية الفائقة كما سبق الحديث عن مؤلفاته في الباب الثاني من هذا البحث[2].

---

[2] ابن النديم: المصدر السابق، ص282، مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص185، وأنظر كتاب الينابيع وإثبات النبؤات لأبي يعقوب السجستاني.


خاتمة

خاتمة

إن البحث في التاريخ الشيعي عموما والإسماعيلي خصوصا صعب وشائك لما فيه من القضايا المعقدة نتيجة لتستر الشيعة بالتقية في السابق والآن بخزنها الصارم للمصادر الإسماعيلية وتحامل الفرق الأخرى من سنة وشيعة إمامية بل وحتى المصادر الدرزية والنصيرية والنزارية الصبّاحية تزيد من الالتباس والغموض لأنها تذكر خصوصياتها التي تختلف عن الأصل الإسماعيلي الفاطمي، وبذلك حل هذه القضايا الشائكة في التاريخ الفاطمي مرهون أساسا بما يسمح به الإسماعيلية اليوم من مخطوطات لأنصاف مذهبهم ومقارنتها مع المصادر الأخرى رغم أنها معادية لها للوصول إلى الحقيقة العلمية.

إن مؤلفات القاضي النعمان في الخلافة الفاطمية خلال عهد المعز لدين الله تمثل بصدق الناحية الرسمية للمذهب الإسماعيلي الفاطمي إلا ما يتعمد ذكره مبهما لأنه سر أسرار الدعوة ودولتها، لكن يمكن استنتاجه وفهمه من عدة تعابير، وبناءا على مؤلفات القاضي النعمان التي اعتمدت عليها اتضح لي أن الفكر السياسي عنده معتدل خال من كثير من التهم الملصقة بالفاطميين وهو مثل فكر الإمام جعفر الصادق، يمثل بحق نسل علي وفاطمة في الخلافة دون تكفير الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، مع الإقرار بأفضلية علي بن أبي طالب عليهم وهو ما تذهب إليه مذاهب السنة الأربعة والزيدية والشيء نفسه تلك الأفكار التي جاء بها إخوان الصفا في رسائلهم الثلاث والخمسين في نهاية القرن الثاني الهجري والنصف الأول من القرن الثالث الهجري خلال عهد الإمام المستور الثاني عبد الله بن محمد بن إسماعيل (193-212هـ/808م) والإمام المستور الثالث أحمد بن عبد الله(212-265هـ/827-878م)، وهو ما يقول به ويطبقه ابن حوشب منصور اليمن (268-301هـ/881-884م) إذ الوصية لعلي والولاية في ذريته مع التدرج في الدعوة.

وما يمكن قوله أيضا بشأن إخوان الصفا بناء على ما ذكره معظم المؤرخين بأنها عرفت وازدهرت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وخلال القرن الخامس ولم تأسس في هذا التاريخ وبذلك كانت إحدى واجهات الدعوة الإسماعيلية مثل القرامطة في العراق وفي البحرين والشام واليمن.

حيث يوصف علي بن الفضل عن الكثير من المؤرخين بالقرمطي، لكن حركة إخوان الصفا ظلت مرتبطة ارتباطا كليا بالدعوة الإسماعيلية حتى بعد قيام الخلافة الفاطمية، وتظهر عدم عدائها لأي واحد من المذاهب والفرق والأديان والأجناس حتى تجلب كل الناقمين على العباسيين في عقر دارهم العراق الذي هو الهدف النهائي للفاطميين الإسماعيليين من أجل جعل الخلافة الفاطمية لكل المسلمين وهي دولة إخوان الصفا التي ذكروها في رسائلهم ودائما عن طريق الدعوة العلمية للإقناع من أجل التمهيد للحركات السياسية المسلحة العلنية مثل حركة البساسيري (447-451هـ/1055-1059م) الذي فشل في الإطاحة بالخلافة العباسية بسبب ضعف الخلافة الفاطمية في القاهرة أو على الأقل بداية ضعفها.

حيث كان تسلط الوزراء على الخلفاء من مثل الوزير أبي فرج محمد بن جعفر المغربي الذي عرقل مساعدات الخليفة المستنصر إلى البساسيري من أجل بسط النفوذ على العراق كلhه.

مما مكن الأتراك السلاجقة السنيين من السيطرة على الخلافة العباسية ونجدتها من السقوط وتقوية المذهب السني بعدما تغلب التشيع طوال أكثر من قرن خلال العصر البويهي (334-447هـ/945-1055م)، بل وحتى خارج العراق في الشام مع الحمدانيين وفي بلاد المغرب مع الفاطميين.

أما القاضي النعمان (283-363هـ/896-973م) فهو عربي من قبيلة تميم من نسل الحارث يتصل نسبه بالفاطميين في جدهم الأكبر معد ثم نزار، كما أن والده محمد بن حيون كان من دعاة الإسماعيلية الكبار ومن أتراب عبد الله المهدي



القداحي، لهذا كان القاضي النعمان شخصية فاطمية مفكرة لا تبزه أية شخصية أخرى إذ لم يستطع أن يملأ فراغه بعد موته عام (363هـ/973م) أي أحد في التأليف والدعوة وكان حجة الإمام المتمم المعز لدين الله الذي كان بمثابة النبي مما يعني أن النعمان كان بمثابة الوصي للمعز.

وكتاب المجالس والمسايرات يعتبر الدليل الكافي على أن القاضي النعمان كان حجة بل وكان يمسك في يده سلطات أخرى هي قاضي القضاة وداعي الدعاة...وغيرهما، كما ألف الكتب الأساسية في الدعوة الإسماعيلية التي لم يؤلفها أحد قبله ولا بعده مثل كتاب دعائم الإسلام وتأويل الدعائم وحدود المعرفة وأساس التأويل...وغيرها، حسب درجات الدعوة متميزة بخلوها من التعقيدات الفلسفية لكن صلتها بالفلسفة وثيقة.

ولا شك أن مجالس دعوته الخاصة كانت ذات مستوى عال في الفلسفة من حيث التأويل والعقيدة والمنطق... ولكل هذا كان الرجل الثاني في الخلافة بعد الخليفة نفسه لأن وليّ العهد لا دور له في السياسة في حياة والده الخليفة ما القائم لانه كان إمام مستقر لذلك كانت الرسائل بإسمه.

ومن خلال ما ألفه القاضي النعمان طيلة خدمته للخلافة الفاطمية (313-363هـ/925-973م) يمكن القول إن الدعوة الإسماعيلية الفاطمية كانت معتدلة مثلما كانت تقريبا في عهد الإمام جعفر الصادق الذي هو من كبار علماء الإسلام عند السنة والشيعة على حد سواء إذ كثيرا ما يروي القاضي النعمان الأحاديث النبوية الشريفة عنه وعن علي بن أبي طالب لمكانتهم الكبيرة عند كل المسلمين مهما اختلفت مذاهبهم.

ويقول النعمان إن سر اختلاف الشيعة بعد جعفر الصادق هو تكتم الصادق الشديد على إمامة ابنه إسماعيل إلى حد إظهار موته لذلك تعتبر الإسماعيلية هي الأصل في التشيع والإمامية فرع لها فقط لكن القاضي النعمان رفض



ذكر أسماء الأئمة المستورين لأنه سر أسرار الدعوة عرفه هو نفسه سرا واكتفي فقط بذكر الاسم الحقيقي للخليفة الفاطمي الأول عبد الله المهدي القداحي حجة الإمام الحقيقي العلوي أبي القاسم محمد القائم بأمر الله المهدي الذي هو المهدي الحقيقي ومنه أن تسميته بالقائم ليست صدفة وإنما أمر يتعلق بأهميته في سلم الدعوة باعتباره أشبه بنبي فكأنه سابع الأنبياء بعد آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، فهو يقوم بمهمة تجديد شريعة الإسلام ولا يقوم بنسخها كما ادعى الغلاة والخصوم.

ويوضح القاضي النعمان نسب الفاطميين الحقيقي بإشارات فقط لأن عصره لم يشهد الطعن في نسب الفاطميين خاصة من قبل العباسيين الذي تأخر طعنهم إلى غاية عام (402-403هـ1011-1112م)، وإنما أكد على وصية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب في غدير خم الذي يذكره حتى الكثير من السنة مما يؤكد صحته في ظل اتفاق معظم المسلمين على أفضلية علي بن أبي طالب على بقية الصحابة ثم انتقال هذه الإمامة في نسل علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ تضمنت وصية علي بن أبي طالب لابنه الحسن كما يذكر النعمان الولاية حتى جعفر الصادق كما أن القاضي النعمان كان يعرف الخلفاء الفاطميين حتى المعز لدين الله وهو صبي في المهد حيث ذكر له ذلك عبد الله المهدي بنفسه، وكل هذا من أجل الحفاظ على الاستقرار في الحكم وصيانة وحدة الأمة من الفتن خاصة في الأوقات الحرجة الحاسمة.

ومن حيث السلطة ونظام الحكم يتضح عند القاضي النعمان تمازج الدين والسياسة بشكل دقيق جدا عكس ما هو عند الأموين والعباسيين من انفصال السلطة الروحية والزمنية رغم التقائهما في شخص الخليفة، إذ كان الصراع بين الحكام والفقهاء متكررا خاصة في العصر العباسي مثل الإمام أبي حنيفة بن ثابت والإمام أحمد بن حنبل والإمام مالك بن أنس...وغيرهم.

فالسلطة عند القاضي النعمان واجب ديني من خلال الولاية التي هي طاعة الإمام أو الخليفة لأنه معصوم لا يقبل المعارضة وهذا ما يعكس الأهمية والدور الاجتماعي للدين في بناء الدولة كما قال ابن خلدون فيما بعد ثم ماكيافللي وما توصل إليه علم الاجتماع السياسي حاليا لكن يبقى النقص دائما في المؤسسات نقطة الضعف في الفكر السياسي الإسلامي إذ لم يستطيع ولم يتوصل القاضي النعمان في مرحلته وكذلك الخلافة الفاطمية إلى تشييد مؤسسة تقبل المعارضة السياسية في السياسة الدنياوية دون المس بقداسة وعصمة الإمام.

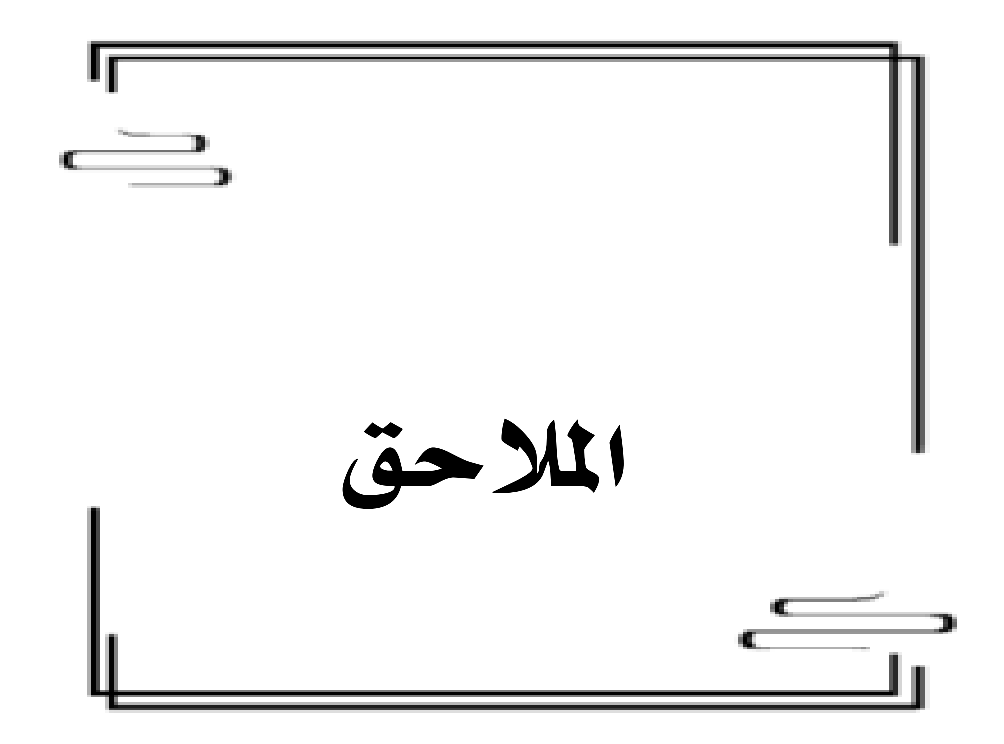
وهذه المؤسسة هي الوزارة التي ظهرت في الخلافة الفاطمية بعد وفاة القاضي النعمان والخليفة المعز، أي في عصر ضعف الخلفاء وقضاتهم مما جعل الفاطميين لا يضيفون شيئا إلى نظام الوزارة العباسية فكانت النتيجة واحدة سيطرة الوزراء على الخلفاء والتفريط في أشياء هامة في الدعوة كالولاية، حيث كان الصراع على ولاية العهد الذي انتهى بانهيار الخلافة الفاطمية عام (567هـ/1171م) مثلما انهارت الخلافة العباسية في (656هـ/1258م)، أي الفشل في الفصل بين السلطة السامية (الخليفة) والسلطة التنفيذية (الوزير) وإيجاد مكانة للسلطة التشريعية بينهما التي لم تتجسد في أي مؤسسة في الفكر السياسي الإسلامي وظل يتحدث باسمها القضاة كل واحد حسب اتجاهاته عن طريق الفتاوي.

أما فيما يتعلق بفكر الدعوة فقد وضح القاضي النعمان الحدود السفلية والحدود العلوية في الدعوة ومهمة كل واحد ودرجات الدعوة التدريجية والفرق بن ولي العهد والحجة، وعي أشياء لم تكن موجودة في عهد جعفر الصادق وإخوان الصاف وبن حوشب، حيث أن ولي العهد خلال الخلافة الفاطمية هو الابن المرشح للإمامة من قبل والده الإمام دون أن يكون إماما حتى وفاة والده في حين يكون الحجة هو نائب الإمام ومستشاره الذي يلازمه في كل شيء.



مما يوضح أن الخلفاء الفاطميين لما ضعفوا وأصبح وزراؤهم هم الذين يعينون ولي العهد، وبتخلي الخلفاء عن الحجة مثل الحاكم ومن جاء بعده أو بعد تهميش دور الحجة ضعفت الخلافة الفاطمية وشلت دعوتها ودبت انقسامات خطيرة فيها أضعفت الدعوة وأرجعتها إلى الاستتار من جديد.

ومجمل القول أن القاضي النعمان مفكر فاطمي برع في مختلف المجالات السياسية وحتى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويعتبر حلقة هامة في الفكر الشيعي الإسماعيلي خاصة والإسلامي عامة معتدل إذ لم يقل لا بالألوهية ولا بالحلول ولا ادعى بنبوة الأئمة ولا كفّر الصحابة...أو شيئا من هذا القبيل، وهذا رغم إخلاصه الشديد للخلافة الفاطمية الإسماعيلية، ولا شك أن البحث يكشف عن مزايا أخرى عديدة في فكره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.



الملاحق

ملحق رقم (01): شجرة توضح نسب القاضي النعمان وعلاقته بالفاطميين

عدنـان
↓
معـد
↓
نـزار

- ربيـعة ← أسـد ← دعـمي ← أفضى ← قاسط ← وائـل
  - تغلب
  - بكر ← علي ← صعب ← لجيم
- مضـر ← إلياس ← طابخة ← أدّ ← مـرة ← تميم
  - زيد
  - عمرو ← سعد
    - خزيمة
      - أسد حنيفة
      - كنانة ← فهر (قريش)
        - أمية (الأمويون)
        - هاشم
          - أبو طالب ← علي (ك)
          - العباس ← العباسيون
          - عبد الله ← محمد (ص) ← فاطمة الزهراء (الفاطميون)
    - هذيل (موطنهم واد
  - الحارث ← معاوية ← شقرة ؟ ← حيون ← أحمد ← المنصور ← محمد أبو عبد الله ← النعمان أبو حنيفة

علي (ك) → فاطمة الزهراء (الفاطميون)

إبن حزم: جمهرة أنساب العرب ص: 16-1، ابن خلكان: المصدر السابق، مج02، ص416. عمر رضا كحالة: معجم قبلئل العرب، ج01، ص52. ج09، ص126.



الملحق رقم (02): جدول يوضح مراحل التأليف عند القاضي النعمان

الكتب	تاريخ التأليف	عهد الخليفة
- الإيضاح - مختصر الإيضاح		المهـدي
- كتب الإمامة - الأخبار في الفقه - الأرجوزة المختارة		القائـم
- ذات المحنة		المنصـور
- اختلاف أصول المذاهب - إثبات الإمامة - افتتاح الدعوة - المناقب والمثالب - شرح الأخبار - الاختصار - دعائم الإسلام - الاقتصار - القصيدة المنتخبة - حدود المعرفة - تأويل الشريعة - أساس التأويل - ذات المنن - المجالس والمسايرات - الرسالة المذهبة - تأويل الدعائم	(343هـ/954م) (343هـ/954م) (346هـ/957م) (346هـ/957م) (346هـ/957م) (348هـ/959م) (349هـ/960م) (363هـ/973م)	المعـز لدين الله

القاضي النعمان: أساس التأويل: ص25، المجالس، ص118، المجدوع: المصدر السابق، ص 32،

فؤاد سزكين: المرجع السابق: ص63.

الملحق رقم (03): جدول يوضح دور السترو الظهور والأئمة والحجج والعلاقة بين الفاطميين والقداحين ومكانة للقاضي النعمان في الدعوة الإسماعيلية

	الإمام	سنة الميلاد والتولية والوفاة	الحجة أو الحاجب	تاريخ وفاة الحجة
أئمة الستر	إسماعيل	(110ه/148ه/158ه)	ميمون القداح	
	محمد	(121ه/158ه/193ه)	عبد الله بن ميمون القداح	
	عبد الله	(179ه/193ه/212ه)	عبد الله بن ميمون القداح	
	أحمد	(198ه/212ه/265ه)	عبد الله بن ميمون القداح	(ت 270ه)
	الحسين	(219ه/265ه/289ه)	أحمد بن عبد الله بن ميمون	(ت 275ه)
	علي بن الحسين	(237ه/289ه/296ه)	الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون	
أئمة الظهور	سعيد الخير أبو عبد الله المهدي	(259ه/296ه/322ه)	جعفر الحاجب حاجب سعيد الخير أبو جعفر البغدادي	
	القائم بأمر الله	(280ه/322ه/334ه)	القاضي النعمان	
	المنصور	(303ه/334ه/341ه)	القاضي النعمان	
	المعز لدين الله	(317ه/341ه/365ه)	القاضي النعمان	(ت 363ه)
	عبد العزيز	(344ه/368ه/986ه)	علي بن القاضي النعمان	
	الحاكم بأمر الله	(375ه/386ه/411ه)	انحراف الدعوة وتأليه الحاكم	
	الظاهر	(420ه/411ه/427ه)		
	المستنصر	(490ه/427ه/487ه)		

القاضي النعمان: أساس التأويل ص368. امسعودي: مروج الذهب، ج02، ص501. عارف تامر: مقدمة جامعة الجامعة ص16-17. العياشي: المرجع السابق ص160. النشار: المرجع السابق، ص423.

الملحق رقم (04): جدول يوضح تطور الإمامة عند الإسماعيلية ومكانة الخلفاء الفاطميين خاصة القائم ثم المعزلدين الله

	الأئمـة	الفترة الزمنيـة	الخـاصية
النطقاء (الأنبياء)	1-آدم		
	2-نوح	(2900-3900) ق.م	
	3-إبراهيم	(1686-1861) ق.م	
	4-موسى	(1316-1436) ق.م	
	5-عيسى	(1-33م)	
	6-محمد	(571-632هـ) 23هـ	خاتم الأنبياء
دور الستر	1-علي	(-40هـ)	الوصي
	2-الحسين	(40هـ-61هـ)	الحسين ومحمد بن الحنفية امامين مستودعين
	3-علي زين العابدين	(61هـ-94هـ)	
	4-محمد الباقر	(94-113هـ)	
	5-جعفر الصادق	(113-148هـ)	
	6-إسماعيل بن جعفر	(148-158هـ)	
	7-محمد بن إسماعيل	(158-193هـ)	الإمام المتمم الاول
	1-عبد الله الرضي	(193-212هـ)	
	2-أحمد بن عبد الله	(212-265هـ)	
	3-الحسين بن أحمد	(265-287هـ)	
	4-علي بن الحسين	(287-297هـ)	
	سعيد الخير	(297-322هـ)(909-934م)	هو عبد الله المهدي وهو إمام مستودع لأنه من نسل القداح..



دور الكشف	5-القائم بأمر الله	(322-334هـ)(934-946م)	الإمام الناطق القائم
	6-المنصور	(334-341هـ)(946-953م)	
	7-المعز لدين الله	(341-365هـ)(953-975م)	الإمام المتمم الثاني
	1- العزيز	(365-386هـ)(975-996م)	
	2- الحاكم	(386-411هـ)(996-1021م)	انحراف الدعوة وتاليه الحاكم والتطرف وظهور الدروز والنصيرية
	3-الظاهر	(411-427هـ)(1021-1036م)	
	4-المستنصر	(427-487هـ)	
	-المستعلي	(487-495هـ)	انقسام الفاطميين إلى مستعلية ونزارية
	-الآمر الطيب	(495-525هـ)	استتار الإمام الطيب والدعوة من بعده مع البهرة حتى الآن
استتر الثاني	-الحافظ العاضد -الظاه رالناصر -الفائر	(525-567هـ)	اغتصاب الحافظ للإمامة من ابن عمه الطيب واستمرار الخلافة دون شرعية حتى الناصر.

القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج01، ص35. السيجستاني أبو يعقوب: إثبات النبوءات، ص189.



الملحق رقم (05): جدول يوضح سلم الدعوة الإسماعيلية

المرتبة	الرتبة
1-الناطق (النبي، الإمام بالقوة)	رتبة التنزيل (لصاحب الوصي)
2-الإمام (بالفعل، الأساس، الوصي...)	رتبة التأويل
3-الإمام (الناطق، القائم)	رتبة التأويل
4-الإمام (المتمم، سابع الأئمة)	رتبة الآمر
5-الإمام العادي	رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا
6-الحجة (الحاجب)	رتبة فصل الخطاب
7-داعي الدعاة	رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد
8-داعي البلاغ	رتبة الاحتجاج وتعريف وتبليغ الأوامر من داعي الدعاة إلى الدعاة
9-الداعي المطلق (نقيب)	رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية
10-الداعي المحدود (المحصور)	رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة
11-المأذون المطلق	رتبة أخذ العهد والميثاق
12-المأذون المحدود (المحصور)	رتبة جذب الأنفس المستجيبة
13-اللاحقان	رتبة نيابة المأذون المحدود
14-الجناحان	رتبة نيابة الداعي المطلق
15-المكاسر 16-المكالب	رتبة جذب الأنفس المستجيبة التجسس
*-المستجيب للمذهب الإسماعيلي	يساعد المكالب في التجسس

القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص94، 448-449، أساس التأويل 28-42. تأويل الدعائم، ص 39-40. أبو إسحاق السجستاني: إثبات النبوءات، ص 189 وما بعدها. المجدوع: المصدر السابق ص281-282. عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج1 ص185. عارف تامر: القرامطة، ص102-103، الإمامة في الإسلام ص143-144. مصطفي غالب: أعلام الإسماعيلية ص145، مقدمة الينابيع ص22-25.





الفهـارس الفنية

(أ) فهرس الآيات القرآنية:

الآيـة	السـورة ورقمها	الآية ورقمها	رقم الصفحة
1-" لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء"	آل عمران / 03	28	50
2-" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا "	فاطر/35	32	66
3-" يسألونك عن الساعة أيان مرساها"	الأعراف/07	187	70
4-" قيل أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها "	الزمر/39	96	101
5-" وإذ جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكف "	المائدة/05	63	101
10-" وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا "	ص/38	70	129
11-" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل "	طه09	20	130
12-" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا "	الشورى/42	11	130
13-" قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ..."	المائدة/05	70	131
14-" يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك"	المائدة/05	68	131
m15-" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي...	المائدة/05	04	132
"15-"إنما يريد الله ليدهب عنكم الرجس أهل البيت"	الحزاب/33	33	134
16-" ما كان لبشر أن يأتيه الكتاب والحكمة والنبوءة...	آل عمران/03	79-78	136
17-" قال رجل مؤمن من آل فرعون ..."	غافر/40	28	138
18-" فمن تبعني فهو مني ومن عصاني..."	إبراهيم/14	38	139
19-" إنما يخشى الله من عباده العلماء...."	فاطر/35	28	141
20-" إني جاعل في الأرض خليفة ...."	البقرة/02	29	142
21-" يا داوود إنا جعلناك في الأرض خليفة ..."	ص/38	25	142
22-" وعد الله الذين آمنوا منكم ..."	النور/24	53	142
23-" قل لا أسألكم إلا المودة في القربى..."	الشورى/42	23	149
24-" وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم..."	الأنعام/06	84	149
25-" وأولوا الأرحام منكم بعضهم أولياء بعض..."	الأنفال/08	76	150
26-" من الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر ..."	البقرة/02	08	153
27-" السابقون السابقون أولئك المقربون...."	الرافعة/56	13-12	156
28-" وتمت كلمات ربك صدقا..."	الأنعام/06	115	167



29-" أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ..."	النساء/04	59	173
30-" إن فتحنا فتحا مبين...."	الفتح/48	02	174
31-" ولقد همت به وهم بها..."	يوسف/12	24	174
32-" ربنا ظلمنا أنفسنا..."	الأعراف/05	22	174
33-" إنما المؤمنين اخوة أشداء على الكفار..."	الحجرات/49	10	175
34-" لا تجد قوما يؤمنون بالله ..."	المجادلة/58	21	175
35-" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك..."	النساء/04	65	175
36-" فإذا انسلخ الأشهر الحرم...."	التوبة/09	05	176
37-" لو ردوه إلى الرسول ..."	النساء/04	83	182
38-" لئن شكرتم لأزيدنكم..."	إبراهيم/14	07	193
39-" الذين إن مكناهم في الأرض..."	الحج/22	39	194
40-" إن الله يؤمركم أن تؤدوا الأمانات ..."	النساء/04	57	194
41-" إذا حكمتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ..."	الأنعام/06	153	194
42-" من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..."	الأحزاب/33	23	212



(ب)فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:


المصادر والمراجع

ثبت المصادروالمراجع

أ-المصادر:

1- القرآن الكريم على رواية ورش مجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر.

2- ابن الأثير الجوزي عز الدين أبو الحسن (ت 630هـ/1233م): أسد الغابة، دار إحياء العربي بيروت .1966

3- " " ": الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي بيروت .1967

4- إخوان الصفا: جامعة الجامعة، تحقيق وتقديم عارف تامر، دار مكتبة الحياة بيروت (د ت)

5- "" "": الرسائل تقديم عليوش عبود، موفم للنشر الجزائر 1992. وطبعات بيروت.

6- الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت324هـ/935م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .1969

7- الأصفهاني علي بن الحسين أبو الفرج (ت356هـ/966م): كتاب الأغاني، دار الثقافة بيروت .1978

8- "" " " :مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.1970

9- أفلاطون (ت 347 ق .م): الجمهورية، تقديم جيلالي اليابس، موفم الجزائر 1990.

10- الباخرزي أبو الحسن علي (ت 467هـ/1075م): دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الفكر العربي القاهرة 1968.



11- الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ/1130م): كتاب تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1987م.

12- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/869م): الصحيح، دار الفكر بيروت .1981

13- البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت 429هـ/1037م): الفرق بين الفرق، تحقيق محمد يحيى الزين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (د ت).

14- البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي (د ت).

15- البغوي أبو محمد الحسين الشافعي (ت 516هـ/ 1122م): شرح السنة تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي دمشق، بيروت .1983

16- البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة أمريكا والشر باريس .1965

17- البلاذري أحمد بن يحيى (ت قبل 302هـ/914م): تاريخه، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف مصر 1959.

19- تميم أبو العرب محمد بن أحمد (ت 333هـ/944م)، والخشني أبو عبد الله محمد بن الحارث (ت 361هـ/971م): كتاب طبقات علماء إقريقية، دار الكتاب اللبناني بيروت (د ت).

20- تميم بن المعز لدين الله (ت بعد 363هـ/973م): ديوانه، دار الكتب المصرية القاهرة .1957

21-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ/1327م): علم الحديث، تحقيق موسى محمد علي، دار الفكر سوريا دار الفكر الجزائر .1993



22-الترمدي أبو عبد الله محمد بن عيسى (ت 279هـ/ 892م): صحيح سنن الترمدي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية لدول الخليج العربي .1988

23-ابن تغري بردي جمال الدين بن يوسف (ت 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر القاهرة (د ت).

24-التوحيدي أبو حيان علي بن محمد (ت 376هـ/986م): الامتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مكتبة الحياة بيروت (د ت)

25-الثعالبي أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت 430هـ/1038م): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة القاهرة .1956

26-البلخي أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ/934م) والقاضي عبد الجبار (ت 415هـ/1024م) والحاكم الجشمي (ت 494هـ/1100م): فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تحقيق فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر تونس 1974.

27-الجوذري أبو علي منصور العزيزي (ق 04 هـ/ق 10م): سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة .1954

28-ابن جوزي علي بن عبد الرحمان (ت 597هـ/1201م): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي (د ت).

29-ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين (ت 598هـ/ 1201م): صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي دار الوعي حلب سوريا .1970

30--ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل (ت 852هـ/1448م): تهذيب التهذيب دار صادر بيروت .1968

31-" "" ": رفع الأصر عن قضاة مصر ذيل كتاب الولاة للكندي.

32-" " ": لسان الميزان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .1971



33-ابن أبي حديد عز الدين (ت 656هـ/1258م): شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تقديم الشيخ حسين الأعلمي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .1995

34-بن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/1063م): جمهرة الأنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة .1948

35- "" ": الفصل في الملل والأهواء والنحل ،دار المعرفة بيروت .1983

36- " " ": حجة الوداع، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية بيروت .1966

37-حسان بن ثابث الأنصاري (ت 54هـ/673م): ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .1987

38-الحمادي اليماني محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت منتصف ق 05هـ/ ق11م): كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، دار الهدى الجزائر .1991

39-الحموي ياقوت شهاب الدين (ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر .1984

40- الحنبلي بن عماد أبو فلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب 32، المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت (د ت)

41-ابن حنبل أحمد بن محمد (ت 241هـ/855م): مسنده تحقيق أحمد محمد شاكر مكتبة التراث الإسلامي .1990

42-ابن حوشب أبو القاسم حسين بن حوشب بن زادان: (ت 302هـ/913م): كتاب الرشد والهداية نشر محمد كامل حسن ليدن هولندة .1948

43- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي :(ت 367 هـ/ 977 م) كتاب سورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د ت)

44- ابن حيان القرطبي أبو مروان :(ت 469هـ/1074م): المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة بيروت 1965م.



45-ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر دار الكتاب اللبناني 1981، وطبعات أخرى.

46-ابن خلكان شمس الدين أحمد بن إبراهيم الشافعي (ت 681هـ/1281م): وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت (د ت)

47-خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون وكالة المعارف الجليلة، الرباط المغرب .1941

48- الدباغ عيد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (ت669هـ/1294م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية التونسية 1920م.

49- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ/1272م): طبقات المشايخ بالمغرب، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1974م.

50-الدوداري الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م): طبقات المفسرين، دار المكتب العلمية بيروت (د ت)

51-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ/1347م): الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق مصطفي بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية .1913

52-" " "" """: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (351-380هـ) تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي .1993

53-" " " " " ": تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، الهند.1947

54-" " " "" ": سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أسعد طلس وقرئ على طه حسين رحمه اله، دار المعارف مصر 1962، وتحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت 1984.



55-" " " ":ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتب العربية 1963، 56- " " " ": العبر في خبر من غبر، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد وصلاح الدين المنجد، الكويت 1960.

57-الرازي محمد فخر الدين (ت 606هـ/1209م): مفاتيح الغيب التفسير الكبير، المطبعة الصينية المصرية (د ت).

58-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر (ت 471هـ/1278م): كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، د. م. ج، الجزائر 1984م.

59-الزمخشري أبو القاسم جار الله (ت 538هـ/ 1043م): تفسير الكشاف، تحقيق مرسي عامر، دار المعارف القاهرة .1977

60-السيجستاني أبو يعقوب إسحاق بن أحمد (ت بعد 331هـ/ 944م): إثبات النبوءات تحقيق عارف تامر، منشورات المطبعة الكاثوليكية بيروت (د ت).

61-" " " ": كتاب الينابيع، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت .1965

62-ابن سعد محمد بن منيع البصري (ت 230هـ/844م): الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت .1990

63-ابن سعيد المغربي علي بن موسى (ت 685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، د.م.ج الجزائر .1982

64-ابن سعيد علي بن موسى (685هـ/1286م)، محمد بن عبد الملك (ت 589هـ/1093م)،موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 640هـ/1242م) وعبد الله بن إبراهيم حجازي: النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلي المغرب، تحقيق حسين نصار، دار الكتب مصر .1970

65- السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ/1185م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الحرية القاهرة .1970



66-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن الكمال (ت 916هـ/1510م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل القاهرة .1967

67- الشافعي محمد بن إدريس (ت 204هـ/820م): مسنده، دار الطاسيلي للنشر والتوزيع الجزائر .1989

68-الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م):الملك والنحل، تحقيق محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .1980

69-الشيرازي الشافعي أبو إسحاق إبراهيم (ت 476هـ/1083م): طبقات الفقهاء تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت.1970

70-ابن صغير حي في (النصف الثاني من ق 02 هـ/ ن 02 ق 08 م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز الجزائر .1985

71-الصنهاجي بن حماد أبو عبد الله (ت 628هـ/1230م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلول أحمد بدوي، م.و.ك الجزائر .1984

72-الطبطبائي علي بن محمد رضا (ت 1212هـ/1797م): الميزان في تفسير القرآن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت 1991.

73-الطبري بن جرير أبو جعفر محمد (ت 311هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل، دار المعارف القاهرة .1960

74- " " " ": مختصر تفسير الطبري، تحقيق محمد علي الصابوني وصالح أحمد رضا، رحاب الجزائر .1991

75-الطحاوي الحافظ أحمد (ت 321هـ/933م): مشكل الآثار، دار صادر بيروت 1912.

76-الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسين (ت 548هـ/1153م): مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم، دار المعرفة بيروت .1980



77-بن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/1940م): العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي بيروت وطبعة القاهرة لجنة التأليف الترجمة والنشر .1952

78- ابن عتبة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت 828هـ/ 1418): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مكتبة الحياة بيروت (د ت)

79- بن عذاري أبو عبد الله محمد المراكشي (ت نهاية ق 07 هـ/ ق 13 م): كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت (د ت)

80-العلوي يحي بن حمزة (ت 745هـ/1344م): الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، تحقيق بدير عون وعلي سامي النشار الإسكندرية (دون تاريخ).

81-عماد الدين إدريس بن الحسين القرشي (ت 872هـ/1468م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985، وتحقيق فرحات الدشراوي بعنوان تاريخ الدولة الفاطمية مطبعة الاتحاد العام للشغل التونسي 1979م.

82-عياض اليحصبي القاضي أبو الفضل السبتي (ت 544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1968.

83-الغزالي أبو حامد (ت 505هـ/1111م): فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القومية للطباعة والنشر القاهرة.1964

84-" " " ": المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة القاهرة .1988

85-الفارابي أبو النصر محمد (ت 339هـ/950م): المدينة الفاضلة ومختارات من كتاب الملة تقديم عبد الرحمن بوزيدة، موفم لنشر الجزائر .1987



86-الفراء ابن يعلى محمد بن الحسين (ت 458هـ/1065م): الأحكام السلطانية، تحقيق حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت .1983

87-ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م): الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمدالزيني، دار المعارف بيروت (د ت).

88- " " " ": المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف مصر .1969

89-القرطبي بن رشد أبو الوليد (ت 595هـ/1198م): بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الشريفة الجزائر .1989

90-القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ/1272م): الجامع لأحاكم القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت .1952

91-القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العمة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وكذلك نشر ماريوس كنار الجزائر 1957 بعنوان ترتيب مملكة الفاطميين في مصر.

92-ابن قلانسي أبو يعلى حمزة بن أسد (ت 555هـ/1160م): تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار،دار إحسان للطباعة والنشر دمشق .1983

93-ابن كثير الدمشقي أبو الفدا (ت 774هـ/1372م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت 1966.

94- " " " ": تفسير القرآن الكريم، تقديم محمد عبد الرحمن بن صالح الشائع، الرياض.1993

95-الكندي أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350هـ/961م): كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت، مكتبة المثنى بغداد مؤسسة الخانجي مصر 1908.

96-ابن ماجة أبو عبد الله محمد (ت 711هـ/1311م): سننه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر دمشق (د ت).



97-مسلم أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ/874م): الصحيح، نشر محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة .1955

98- المسعودي أبو الحسين بن علي (ت 346هـ/1054م): مروج الذهب ومعادن الجوهر موفم الجزائر 1990م.

99-مالك ابن أنس (ت 179هـ-795م): الموطأ برواية يحي بن يحيى الليثي تعليق أحمد راتب عرموش، دار النفائس بيروت1971.م)

100-" " " "": تفسيره، تحقيق أبو عبد التواب عبد المجيد بن علي رياش، الجزائر .1984

101-المالكي أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (ت 494هـ/ 1102م): كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم تحقيق بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي بيروت .1981

102-الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت 450هـ/1058م): كتاب أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، دار الريان للتراث الدار المصرية اللبنانية .1988

103-" " " " ": كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، القاهرة .1962

104- " " ": قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد القاهرة .1929

105-المجدوع الشيخ إسماعيل بن عبد الرسول (ت 1183هـ/ 1769 م): فهرست الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والأئمة والحدود الأفاضل، تحقيق علنقي منزوي، طهران 1966.

106-بن مخرمة أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت 947هـ/ 1540 م): تاريخ ثغر عدن مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، طبعة ليدن هولندة 1936.

107-المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت 449هـ/1057م): رسالة الغفران، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت.1964



108-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال القاهرة.1967

109-" " " ": كتاب المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة المثنى بغداد (د ت).

110-المكي الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت 832هـ/1428م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تحقيق فؤاد سيد، القاهرة .1966

111- ابن منظور جمال الدين (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، تحقيق يوسف خياط وعبد الله العلايلي، دار لسان العرب بيروت (د ت).

112-ابن ميسر محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت 677هـ/1278م): أخبار مصر، تصحيح هنري سايس، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة .1919

113-النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/915م): خصائصه تصنيف أبو إسحاق الجويني الأثري، دار الكتاب العربي .1996

114-ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت 380هـ/990م): الفهرست، مطبعة الإستقامة القاهرة (د ت).

115-النووي محمد بن مشرف (ت 671هـ/1272م): تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة (د ت).

116- " " "" ": رياض الصالحين، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي بيروت.1986

117-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن (ت 732هـ/1331م): نهاية الإرب، تحقيق حسين نصار وعبد العزيز الاهوالي المجلد 8 دار الثقافة القاهرة .1983

118-القاضي النعمان بن محمد أبو حنيفة (ت 363هـ/973م): اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفي غالب، دار الأندلس بيروت.1983



119-" " " " ": الأرجوزة المختارة، تحقيق إسماعيل قربان بوناوالا، كندا .1970
120-" " " ": افتتاح الدعوة تحقيق فرحات الدشرواوي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع تونس د.م.ج الجزائر .1986
121-" " " " ": أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، دار الثقافة بيروت .1960
122- " " " ": تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمي ج1 +ج2، دار المعارف القاهرة 1969.
123-" " "" ": دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي ج1 +ج2، دار المعارف .1969
124-" " " ": المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات، تحقيق حبيب الفقي ومحمد اليعلاوي وإبراهيم، تونس .1987
125-" " " " ": الهمة في آداب أتباع الأئمة تحقيق مصطفى غالب، دار مكتبة الهلال بيروت .1985
126-ابن هاني أبو القاسم محمد الأزدي الأندلسي (362هـ/972م): ديوان بن هاني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر .1964
127-الهمداني محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت 521هـ/1127م): تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية بيروت .1961
128-الهيثمي بن حجر أحمد الشافعي (ت 974هـ/1566م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب بيروت .1967
129-وكيع محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ/918م): أخبار القضاة، عالم الكتب بيروت (دون تاريخ).
130-الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت 468هـ/1075م): أسباب النزول، تحقيق السيد الجميل، دار الكتاب العربي بيروت، مطبوعات ميموني للنشر والتوزيع الجزائر .1990



131-اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني (ت 768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .1970

132-اليماني تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت 741هـ/1340م): تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفي حجازي، دار العودة بيروت، دار الكلمة صنعاء (د ت).

133- اليعقوي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284هـ/897م): تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت.

ب-المراجع باللغة العربية:

1-إسماعيل محمود: إخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، دار عامر للطباعة والنشر المنصورة مصر .1996

2-إسماعيل محمود: الحركات السرية في الإسلام رؤية عصرية، دار العلم بيروت (د ت).

3-آركون محمد: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة هاشم صالح، م.و.ك، لافوميك الجزائر .1996

4-الأعظمي محمد حسن: عبقرية الفاطميين، أضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .1960

5-آغا برزك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة في القرن الرابع الهجري، تحقيق ولد علي تقي منزوي، دار الكتاب العربي بيروت .1971

6-أمين أحمد: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي بيروت .1976

7- " ": فجر الإسلام، دار الكتاب العربي بيروت 1975، موفم الجزائر .1989

8-الأمين عثمان: الروح الأفلاطوني، دراسات فلسفية، الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة .1974



9- الأمين محسن: أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت .1983

10- الأمين النجفي عبد الحسين أحمد: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي بيروت 1983

11-الأكحل بن حواء (ت 1952م): نظرية الولاية في الزواج في الفقه الإسلامي والقوانين العربية م.و.ن.ت الجزائر1982.

12-بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160-296هـ) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية (رسالة ماجيستير جامعة بغداد) الجزائر .1989

13-بدوي عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .1984

14-البغدادي إسماعيل باشا (ت1920): هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين، تحقيق آغا برزك الطهراني، دار الفكر القاهرة .1982

15-بريلو مارسيل: علم السياسة، ترجمة محمد برجاوي منشورات عويدات بيروت باريس .1983

16-بور (دي)ج: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية بيروت .1982

17-البوطي محمد سعيد رمضان: فقه السيرة، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر .1989

18-بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف مصر .1969

19-بل ألفرد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي .1981



20-البهي محمد: الدين والدولة (من توجيه القرآن الكريم)، دار الفكر بيروت .1971
21-بوحوش عمار: تطور النظريات والأنظمة السياسية، م.و.ك .1984
22-بوناوالا إسماعيل قربان حسين: السلطان الخطاب حياته وشعره، دار المعارف مصر (د ت).
23-بيضون إبراهيم: من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دارسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية بيروت 1991.
24-تامر عارف: الإمامة في الإسلام، دار الكتاب العربي بيروت (د ت).
25- " ": حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفاء، المطبعة الكاثوليكية بيروت .1966
26- " ": القرامطة أصلهم نشأتهم تاريخهم حروبهم، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (د ت).
27-الجابري (عبد) محمد: العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة الدار البيضاء .1971
28-جاويش عبد العزيز: الإسلام دين الفطرة والحرية، دار المعارف مصر (د ت).
29-جبور عبد النور: إخوان الصفا دار المعارف مصر .1961
30-جلال إبراهيم: المعز لدين الله الفاطمي وتشييد مدينة القاهرة، دار الفكر العربي .1963
31-جلال يحيى: العالم الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية .1982
32-جمعة محمد لطفي: تاريخ فلاسفة الإسلام دراسة شامل عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي لآرائهم الفلسفية (د م)(د ت).
33-الجنحاني حبيب: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية في مصر 1968.
34-جودت يوسف عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، م.و.ك الجزائر .1984



35-جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي إلى 1830، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، الجزائر تونس 1978.

36-الجندي عبد الحليم: مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، دار المعارف مصر 1969.

37-حجاب محمد فريد: المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي م.و.ك الجزائر .1984

38-حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .1964

39-حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .1964

40-حسن إبراهيم علي: تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، مكتبة النهضة المصرية .1963

41-الحصري ساطع: الدراسات عن مقدمة ابن خلدون، مكتبة خانجي القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت.1967

42-حمادة محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (247-656هـ) مؤسسة الرسالة بيروت .1982

43-حمادة محمد ماهر: دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره (40-922هـ) مؤسسة الرسالة الرياض.1980

44-حمادة محمد ماهر: المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة بيروت .1970



45-حمدة (بن) عبد المجيد: المدارس الكلامية في إفريقية إلى ظهور الأشعرية، مطبعة دار العرب تونس1986.

46-حنفي حامد داود: الآداب الإقليمية في العصر العباسي الثاني (334-656هـ) د.م.ج الجزائر .1981

47-الخالدي محمود: البيعة في الفكر السياسي الإسلامي، مكتبة الرسالة الحديثة عمان شركة شهاب الجزائر .1988

48-خالد أحمد: ابن هانئ ش.و.ن.ت الجزائر الشركة التونسية للتوزيع .1976

49-خدمتلي صبري: العقيدة والفرق الإسلامية، د.م.ج الجزائر .1994

50-الخربوطلي علي حسين: الإسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر .1969

51- " " ": 10 ثورات في الإسلام، دار الآداب بيروت .1978

52-خويه (دي) ميكال: القرامطة نشأتهم دولتهم علاقاتهم بالفاطميين، ترجمة حسني زينة، دار ابن خلدون بيروت 1980.

53-الدريني فتحي: دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، دار قتيبة للطباعة والنشر بيروت.1988

54-الدوري عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة بيروت 1976.

55-الزركلي خير الدين: الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، القاهرة 1959م.

56-زكي محمد حسين: كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي بيروت .1981

57-زكار سهيل: أخبار القرامطة في الأحساء الشام اليمن العراق، جمع وتحقيق، دمشق .1980

58-زهدي جار الله: المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت .1974



59-زهرة (أبو) محمد: الإمام الصادق حياته وعصره وآرائه وفقه، دار الفكر العربي (د ت).

60- " " ": تاريخ المذاهب الإسلامية ج2 في تاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي (د ت).

61-زيدان جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة بيروت .1983

62-الزين محمد حسين: الشيعة في التاريخ، دار الآثار بيروت .1979

63-السالوس علي أحمد: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، دار الثقافة الدوحة قطر .1985

64-سباين جورج: تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال العروسي وآخرين، دار المعارف القاهرة.1963

65-سرور جمال الدين: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن 15هـ، دار الفكر العربي .1967

66-سرور جمال الدين: الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي .1970

67-سرور جمال الدين: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي القاهرة 1967.

68-سزكين فؤاد: تاريخ التراث العربي ترجمة محمود فهمي حجازي ورابعة عرفة مصطفى، وسعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض .1983

69-السيد رضوان: الأمة والجماعة والسلطة دراسات في الفكر السياسي العربي الإسلامي، دار إقرأ بيروت .1984

70- سيد فؤاد أيمن: الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، الدار المصرية اللبنانية 1992



71-سيد محمد أحمد: نقائض ابن المعتز وتميم بن المعز، دار البعث قسنطينة الجزائر 1980.

72-سلام أحمد: ما أنا عليه وأصحابي، دراسة في أسباب افتراق الأئمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق، دار حزم بيروت 1996.

73-الشرقاوي عبد الرحمن: شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة، دار اقرأ بيروت .1985

74-شلبي أحمد: السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية .1983

75-شلبي محمد مصطفى: الفقه الإسلامي بين المثالية والواقعية، مكتبة النهضة المصرية .1982

76-الشيبي كامل مصطفى: الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف مصر 1969.

77-الشيال جمال الدين: مجموعة الوثائق الفاطمية المجلد الأول الخلافة وولاية العهد والوزارة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر .1958

78-صالح محمد أمين: تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة عصر الولاة، مطبعة الكيلاني القاهرة .1975

79-صعب حسن: علم السياسة، دار العلم للملايين، بيروت .1977

80-أبو الضيف أحمد عمر مصطفى: القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، د.م.ج الجزائر 1982.

81-الطالبي محمد: الدولة الأغلبية (184-296هـ/880-909م) التاريخ السياسي ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت .1985

82-طعيمة صابر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها، المكتبة الثقافية بيروت 1991.



83-الطيب محمد سليمان: موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي القاهرة 1993.

84-عادلة علي الحمد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد أفريقية والمغرب، مطابع المستقبل الإسكندرية.1980

85-عاشور محمد وقطب عبد الحميد قطب: خطب الشيخ محمد الغزالي، مكتبة رحاب الجزائر 1992 .

86-العباد عبد المحسن بن حمد: فضل الصلاة على النبي (ص) وبيان معناها وكيفتها ومما ألف فيها وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، جامعة المدينة المنورة .1980

87-العبادي أحمد مختار: في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت دار النهضة العربية 1971.

88- " " " وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة 1993.:

89-عبد الرزاق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية .1966

90-عبد المعطي محمد علي: المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية القاهرة 1994.

91- " " " ": السياسة بين النظرية والتطبيق، دار الجامعات المصرية .1976

92-عبد الناظر محسن: مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية، الدار العربية للكتاب.1983

93- عبد الوهاب حسن حسني: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية القسم3، مكتبة المنار تونس.1966

94-العربي إسماعيل: دولة الأدارسة، د.م.ج الجزائر .1983



95-العراقي محمد عاطف: محاضرات في الفلسفة الإسلامية، معهد الدراسات الإسلامية القاهرة .1980

96-عرفات عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد بغداد .1968

97- محمود عباس العقاد: عبقرية خالد، المكتبة العصرية صيدا بيروت (د ت)

98-عميرة بن محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، م.و.ك الجزائر .1984

99-عمر فاروق: الخلافة العباسية دراسة في التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية جامعة بغداد.1992

100- عمر فاروق: طبيعة الدعوة العباسية (98-132)، دار الإرشاد بيروت .1970

101-عنان محمد عبد الله: تاريخ الجامع الأزهر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .1958

102- " " " ": الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .1959

103-العياشي سامي: الإسماعيليون في المرحلة القرمطية، دار ابن خلدون بيروت (د ت).

104-عيبش يوسف: نصوص الفكر السياسي الإسلامي الإمامة عند السنة، دار الطبعة بيروت .1961

105-غالب مصطفى: أعلام الإسماعيلية، دار اليقضة العربية للتأليف والنشر والترجمة بيروت .1964

106- " ": تاريخ الدولة الفاطمية، دار الأندلس بيروت .1969



107- " ": فلاسفة في الشرق والغرب، منشورات دار حمد بيروت .1968

108- " " :في سبيل موسوعة فلسفة (إخوان الصفا)، منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت.1983

109-الغزالي محمد: السنة بين أهل الفقه والحديث، الصديقية للنشر والتوزيع الجزائر .1990

110-فاخوري حنا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل بيروت .1982

111-فخري ماجد: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة كمال اليازجي، بيروت .1974

112-فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين بيروت .1975

113- " ": الفكر العربي، دار العلم للملايين بيروت .1966

114-قراعة سنية: مساجد ودول القاهرة ،مكتبة الصحافة الدولية للنشر .1958

115- القضاة أمين: الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث، دار الأفاق الجزائر .1990

116-قمير يوحنا: إخوان الصفا، دار الشروق بيروت .1979

117-قربة بن صالح: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، م.و.ك الجزائر .1986

118-كامل حسين محمد: الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية 1959.

119-كحالة عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين بيروت .1968

120- " " ": معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي بيروت (د ت).

121-كحالة عمر رضا: المستدرك على معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة .1988



122-كرّو أبو القاسم محمد: ابن هانئ الأندلسي متبني المغرب، الدار العربية للكتاب طرابلس تونس .1989

123-كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروى وحسن قبيسي منشورات عويدات بيروت باريس .1983

124-لاسي (دي) أوليري: الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب العربي بيروت 1982.

125-لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ش.و.ن.ت الجزائر 1979.

126- لاوند رمضان: الإمام الصادق علم وعقيدة، دار مكتبة الحياة، (د ت)

127-لويس برنارد: أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الحداثة بيروت .1980

128-ماجد عبد المنعم: ظهور خلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، دار المعارف الإسكندرية .1968

129-ماجد عبد المنعم: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية 1953.

130-ماكيافللي نيقولا: كتاب الأمير، المكتب التجاري بيروت 1970 وطبعة القاهرة.

131-متز آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام المؤسسة التونسية للنشر ود.م.ج الجزائر .1989

132-المحدود عبد العزيز: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ش.و.ن.ت الجزائر والدار التونسية للنشر .1975

133-محمد شعبان محمد عبد الحي: الدولة العباسية والفاطميون (750-1055م/132-448هـ)، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت .1986



134-محمود عبد الحليم: التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية 1968.

135-مرمول محمد الصالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي د.م.ج الجزائر1983.

136-مغربي عبد الغني: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين، د.م.ج الجزائر .1988

137-مقالح عبد العزيز: قراءة في الفكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة بيروت 1982.

138-المنياوي محمد حمدي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف مصر 1970.

139-المودودي أبو الأعلى: الخلافة والملك، شركة الشهاب الجزائر .1988

140-مونتغومري واط: محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية بيروت (د ت).

141-مؤنس حسين: أطلس العالم الإسلامي، الزهراء للأعلام .1990

142- " ": تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي الجزائر من ق6م-19م، القصر الحديث للنشر والتوزيع بيروت .1992

143-مؤنس حسين: دراسات في السيرة النبوية د.م.ج الجزائر .1990

144-ندا طه: فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية بيروت .1976

145-النشار علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، نشأة التشيع وتطوره، دار المعارف مصر .1968



146-نعمة عبد الله: فلاسفة الشيعة حياتهم وأرائهم منشورات، دار مكتبة الحياة بيروت .1930

147-هويدي يحيى: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية في الشمال الإفريقي، مكتبة النهضة المصرية .1965

148-هيكل محمد حسين: الإيمان والمعرفة والفلسفة، مكتبة النهضة المصرية .1964

149- هيكل محمد حسنين: الحل والحرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت 1983.

150-اليعلاوي محمد: ابن هانئ المغربي الأندلسي (320-362هـ/931-973م) شاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الإسلامي بيروت .1986

151- يوجة سوي خير الدين: تطور الفكر السياسي عند أهل السنة، فترة التكوين من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور عبد العزيز الدوري، ط01، دار البشير للتوزيع والنشر، عمان الأردن 1993م.

ج-المراجع الأجنبية:

1-Anwati Goorges: études de philosophie musulmane études musulmane XV par Louis Gerdet et E.Gilson librairie philosophique J Vrin paris 1974.
2-Arnold TomasM The legacy of islam Oxford 1931.
3-Bosworth E.C: the islamic dynasties Endinbourg university press 1976.
4-Blachére Regis: histoire de la littérature arabe des origines à la fin du XV siècle de J.C librairie d'Amérique et d'orient paris 1980.
4-Cornovin Robert et Marianne: Histoire de l'Afrique des origines à la deuxième guère mondiale petite bibliothèque payot paris 1964.
5-Corbin Henri: normes et valeurs dans l'islam contemporain sous la direction de Jaques Berques et Jean-paul Charney et autres S.N.E.D Algérie 1966.
6-Gold Ziher.I: études sur la tradition islamique extraites du tome II des (muhammedanische studien) traduites par Leon Bercher، librairie d'Amérique et d'orient parys 1952.
7-Hours Joseph: la valeur de l'histoire P.U. F 1976.
8-Pose Alfred: philosophie du pouvoir paris 1948.
9-Laoust.H: les schismes dans l'Islam S.N.E.D Algérie 1979.
10-Lammenes.H: Islam beliefs and institutions translated by sir E.Denison Ross London 1968.
11-Madeliene Marie et autres: le thème de la lumière dans Judaïsme، christianisme et l'islam paris 1976.
12-Mansour، Camille :l'autorité dans la pensée musulmane le concept d'Ijmà (consensus) et la problématique de l'autorité études musulmane XVIII ،librairie Philosophique J.Vrin paris 1975.
13-Montgomrey Watt: Islamic political Thought Endinbourg university press 1968.
14-Nader A.N: le système philosophique des Mutazila (premiers penseurs de l'Islam) édition des lettres orientales Beyrouth 1956.
15-Sourdel.D: l'Islame، que sais je ? P.U.F ? PARIS 1979.



16- " ": Histoire des arabes، que sais je ? P.U.F paris 1976.
17-Rebert J.Emille: philosophie morale et Religieuse paris 1905.

د-المقالات والدوريات

- باللغة العربية

1-الأمين حسن: حقائق عن الإسماعيلية، مجلة الثقافة الإسلامية العدد 19 ذو القعدة/ذو الحجة 1408هـ/1988م، مجلة تصدرها المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية دمشق.

2-أبو عبدلي المهدي: مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها وتطورها وآثارها مجلة الأصالة عدد (07)السنة الثانية صفر ربيع الأول 1392هـ مارس/أفريل 1972 وزارة الشؤون الدينية الجزائر.

3-تامر عارف: بين المتنبي وابن هانئ، مجلة المورد عدد(04)المجلد الرابع 1395هـ 1975، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الأعلام الجمهورية العراقية بغداد.

4-الجناحي الحبيب: السياسة المالية للدولة الفاطمية في المغرب مجلة الأصالة عدد 50/49 السنة السادسة رمضان/شوال 1397هـ 1977 وزارة الشؤون الدينية الجزائر.

5-الخطيب محمد أحمد: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، مؤتمر الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي قديما وحديثا 2-4 جمادى الأولى 1411هـ 20-22 نوفمبر 1990 المجلد الأول، كلية الآداب جامعة الزقازيق جمهورية مصر العربية.

6-السيد رضوان: العقل والدولة في الإسلام، مجلة الفكر العربي عدد 22 أكتوبر مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية طرابلس بيروت .1981

7-ولفريد مادلونغ: الشريف المرتضي ومسألة في العمل مع السلطان، ترجمة رضوان السيد مجلة الفكر العربي مجلة الإنماء العربي عدد 23 طرابلس .1981



8-الشعراوي محمد المتولي: الجنة الأولى في حياة آدم، جريدة الشروق العربي عدد 157 الأسبوع 10-17 ماي 1997 أسبوعية في الجزائر.

9-قاسم محمود: الحلاج والقرامطة ومانسنيون، مجلة الأصالة عدد (57) السنة السابعة جمادى الثانية 1398هـ ماي 1978 وزارة الشؤون الدينية الجزائر.

10-القاضي وداد، شاكر محمد زكار سهيل: مداخلات ومحاضرات الملتقى الأول للقاضي النعمان المهدية تونس 12-15 أوت 1975، وزارة الشؤون الثقافية تونس.1977

11-قربة بن صالح: المسكوكات الفاطمية في حضارة المغرب الإسلامي مجلة الثقافة عدد 114 السنة 22، وزارة الأعلام والثقافة الجزائر .1997

12-هارمان أولريك: سلطان غشوم خير من فتنة تدوم، جريدة العهد العدد(07) 11 أفريل 1992يومية إخبارية الجزائر

13-مؤنس حسين: التاريخ والمؤرخون مجلة عالم الفكر المجلد الخامس العدد الأول، الكويت .1980

14-الأنصاري محمد جابر: ابن خلدون وسيطا بين العروبيين والإسلاميين في معنى قوله العصبية ضرورة للملة مجلة العربي عدد 292 جمادي الأولى 1403هـ مارس 1983 الكويت.

15-النبهان محمد فاروق: المذهب المالكي ودوره في المغرب مجلة العربي عدد 292 جمادى الأولى 1403هـ مارس 1983 الكويت.

- باللغة الأجنبية:

16-Fyzee A.A: Qadi An Nûman the fatimid jurist and Author Journal of Royal Asiatic Society January 1934. London.

17-Gottheil.R :A Distinguished family of fatimid Cadis (Al Nûman) in the tenth century. Journal of American Oriental Society ،volume 27 1906 New York city

18-Kaus.P: la bibliographie Ismailienne de Vlademire Ivanov Revue d'études Islamiques paris 1932.

19-ISMAIL K.P: Qadi Al Nûman and Ismaili Jurisprudence in Ismaili History and thought edited by F.Daftery cambridge university 1996.

